نفحات الأزهار

في خلاصة عبقات الأنوار

في الرد على التحفة الاثني عشرية

حديث الغدير

الجزء [illegible]

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار المجلد ۸

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدیدآور:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السید حامدحسین الکلهنوی/ تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر:علی الحسینی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت:کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الکهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت:فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت:ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. =)۱۳۷۸

یادداشت:عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت:کتابنامه

عنوان روی جلد:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر:التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر:عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع:کنتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت -- احادیث

موضوع:محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

اشاره

(تتمه حديث الغدير)

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، و الصّلاه و السلام على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين، و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين من الأوّلين و الآخرين.

ص: ۳

معنی من کنت مولاه فعلی مولاه

اشاره

ص: ۵

و إذ فرغنا من ذكر نصوص عبارات طائفه من أئمه القوم و علمائهم فى إخراج حديث الغدير، و روايته بالألفاظ المتنوّعه و الأسانيد المختلفه، فلنشرع فى تفنيد مناقشات (الدهلوى)، و الرّد على مزاعمه فى الجواب عن دلاله هذا الحديث الشريف جمله جمله ... و باللّه التوفيق:

(قوله):

«الأول: حديث غدير خم، الذى يذكرونه فى كتبهم مع التبجّح الكثير به، و يجعلونه نصّا قطعيّا على هذا المدعى».

أقول:

إنّا نمرّ على هذا الكلام مرّ الكرام، و نكتفى بالقول بأنّ الإماميّه إنّما يعتمدون فى وجه دلاله الحديث الشريف- بعد إثبات تواتره و قطعيّه صدوره- على كلمات أئمه العربيّه، و تصريحات أساطين اللغه و الأدب، و يستشهدون لذلك بالأدله و الآثار المتقنه الثابته، كما سيتضح كلّ ذلك بالتفصيل، بحيث تنقطع ألسنه الجاحدين و تستأصل شبهات المشككين، و نحن نقول الحمد للّه ربّ

العالمين.

(قوله):

«و حاصله: إنّه قد روى بريده بن الحصيب الأسلمى ...».

أقول:

لقد علم ممّا تقدّم عدم انفراد بريده بن الحصيب الأسلمى بروايه حديث الغدير، بل رواه الجمّ الغفير و الجمع الكثير، من صحابه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يتجاوز عددهم المائه بكثير.

فجعل روايه هذا الحديث من حديث بريده فقط- كما هو ظاهر العباره- غريب جدّا.

كما علم ممّا تقدّم أن لهذا الحديث الشريف ألفاظا تشتمل على فوائد و مطالب جليله، لها الأثر البالغ فى دلاله الحديث و ثبوت المرام، فإعراض (الدهلوى) عن نقل أحد تلك الألفاظ و اقتصاره بهذا اللفظ غريب أيضا.

(قوله):

«قالوا: إنّ (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرّف) و الأولويه بالتصرّف عين (الإمامه)».

أقول:

إن لمحققى الإماميّه بحوثا مطوّله و استدلالات مفصله فى بيان وجه دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه الصّلاه و السّلام، فليت (الدهلوى) ذكر عن أحدهم وجه الاستدلال، ثمّ أجاب عنه بزعمه، و لم يكتف بهذه الكلمه الوجيزه التى تقلّ عن السّطر الواحد ...

(قوله):

«إنّ أوّل ما فى هذا الاستدلال هو: أن أهل العربيه قاطبه ينكرون أن يكون (المولى) قد جاء بمعنى (الأولى) ...»

أقول:

أول ما فى هـذا الكلام أن (الـدهلوى) يـدعى إنكار قاطبه أهل العربيه مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى)، و هذا كذب بحت، فإنّ أهل العربيه لم ينكروا ذلک أبـدا، بل لم يثبت إنكار واحـد منهم، فكيف بإنكار جميعهم!! إنّ هذا الذى ذكره (الدهلوى) كذب فاحش و شنيع جدّا، و إن كنت فى ريب من ذلک فإليک البيان:

ص: ۹

مجیء (المولی) بمعنی (الأولی)

اشاره

ص: ۱۱

إن استعمال (المولى) بمعنى (الأولى) فى الكتاب و السنه و أشعار العرب شائع، و قد صرّح بذلك و نصّ عليه جمع كبير من أئمه اللغه و الأدب و التفسير، و نحن نذكر أسماء طائفه منهم، ثم نصوص كلماتهم، إتماما للحجّه و إفحاما للخصوم المكابرين، فمنهم:

ذكر من نص على ذلك

اشاره

۱- محمد بن السّائب الكلبى.

۲- أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى اللغوى.

۳- أبو عبيده معمر بن المثّنى البصرى.

۴- أبو الحسن سعيد بن مسعده الأخفش المجاشعى.

۵- أحمد بن يحيى بن سيار أبو العباس المعروف بثعلب.

۶- أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى البصرى المعروف بالمبرّد.

۷- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزّجاج.

۸- أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى.

۹- محمد بن عزيز السجستانى العزيزى.

١٠- أبو الحسن على بن عيسى بن على بن عبد اللّه الرمّانى.

١١- أبو النّصر إسماعيل بن حمّاد الفارابى الجوهرى.

١٢- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى.

١٣- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى.

١٤- أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى.

١٥- القاضى أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد الزوزنى.

١٦- أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى التبريزى.

١٧- الحسين بن مسعود الفراء البغوى.

١٨- جار اللّه محمود بن عمر الزمخشرى.

١٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى.

٢٠- أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد الدرواجكى.

٢١- نظام الدين حسن بن محمد القمى النيسابورى.

٢٢- أبو سالم محمد بن طلحه القرشى النصيبى.

٢٣- شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزغلى سبط ابن الجوزى.

٢٤- القاضى ناصر الدّين عبد اللّه بن عمر البيضاوى.

٢٥- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبى المعروف بابن السمين.

٢٦- محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى.

٢٧- جلال الدين أحمد الخجندى.

٢٨- عبد اللّه بن أحمد النسفى.

٢٩- عمر بن عبد الرحمن القزوينى.

۳۰- الشیخ نور الدین علی بن محمد المعروف بابن الصبّاغ المالکی.

۳۱- جلال الدین محمد بن أحمد المحلی.

۳۲- الحسین بن علی الواعظ الکاشفی.

۳۳- أبو السعود بن محمد العمادی.

ص: ۱۴

٣٤- سعيد الحلبی.

٣٥- الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجی.

٣٦- الشيخ سليمان جمل.

٣٧- الملّا جار اللّه الإله آبادی.

٣٨- محبّ الدين الأفندی.

٣٩- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليمانی.

٤٠- عبد الرحيم بن عبد الكريم.

٤١- رشيد النبی بن حبيب النبی.

٤٢- السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجی.

ص: ١٥

(۱) محمد بن السائب الکلبی

اشاره

قال محمد بن یوسف أبو حیان* ترجم له الصّلاح الصفدی بقوله: «محمد ابن یوسف بن علی بن یوسف بن حیان، الشیخ الامام الحافظ العلّامه، فرید العصر و شیخ الزمان، و إمام النحاه، أثیر الدین أبو حیان الغرناطی ... لم أر فی أشیاخی أکثر اشتغالا منه، لأنی لم أره إلّا یسمع أو یشغل أو یکتب و لم أره علی غیر ذلک ... و هو ثبت فیما ینقله، محرّر لما یقوله عارف باللغه ضابط لألفاظها، و أما النحو و التصریف فهو إمام الدنیا فیهما، لم یذکر معه فی أقطار الأرض غیره فی العربیه، و له الید الطّولی فی التفسیر و الحدیث و الشروط و الفروع و تراجم الناس ... و له التصانیف التی سارت و طارت، و انتشرت و ما انتثرت، و قرئت و درست و نسخت و ما نسخت، أخملت کتب الأقدمین و ألهت المقیمین بمصره و القادمین، و قرأ الناس علیه و صاروا أئمه و أشیاخا فی حیاته ...» (۱)* بتفسیر قوله تعالی قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلَّا ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۲) قال ما نصه:

ص: ۱۶

۱- [۱] الوافی بالوفیات ۵/ ۲۶۷.

۲- [۲] سوره التوبه: ۵۱.

«هو مولانـا. أی ناصـرنا و حافظنـا، قـاله الجمهور. و قـال الکلبی: أولی بنا من أنفسـنا فی الموت و الحیاه، و قیل: مالکنا و سیّدنا، فلهـذا یتصـرف کیف شـاء فیجب الرضـا بما یصـدر من جهته. و قال ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ فهو مولانا الذی یتولانا و یتولاهم» (۱).

و قد نقل القمولی أیضا عن الکلبی تفسیر (المولی) ب (الأولی)، کما سیجی ء فیما بعد إن شاء اللّه تعالی.

ترجمه الکلبی

أثنی علیه الحافظ ابن عـدی بقوله: «هو معروف بالتفسیر و لیس لأحـد تفسـیر أطول و لا أشـبع منه، و بعده مقاتل، إلّا أن الکلبی یفضّل علی مقاتل، لما قیل فی مقاتل من المـذاهب الردیّه، و حدّث عن الکلبی: شـعبه و الثوری و هشـیم، و الثقات، و رضوه فی التفسیر ...» (۲).

و قال الذهبی: «و للکلبی غیر ما ذکرت أحادیث صالحه خاصه عن أبی صالح، و هو معروف بالتفسـیر، و لیس لأحد تفسیر أطول منه و لا أشـبع، و بعـده مقاتل بن سـلیمان إلّا أن الکلبی یفضّل علی مقاتل بن سـلیمان، لما قیل فی مقاتل من المـذاهب الردّیه، و حـدّث عن الکلبی: الثوری و شـعبه و إن کانا حـدّثا عنه بالشـی ء الیسـیر غیر المسـند و حدّث عنه: ابن عیینه و حماد بن سـلمه و هشیم، و غیرهم من ثقات الناس، و رضوه فی التفسیر» (۳).

ترجمه ابن عدی

و الحافظ ابن عدی الذی أثنی علی الکلبی من کبار الحفاظ الأثبات،

ص: ۱۷

۱- [۱] البحر المحیط ۵/ ۵۲.

۲- [۲] تذهیب التهذیب للذهبی: ترجمه الکلبی.

۳- [۳] حاشیه الکاشف- مخطوط.

ترجم له:

۱- السمعانی: «أبو أحمد عبد اللّه بن محمد الجرجانی، المعروف بابن القطّان، الحافظ من أهل جرجان، کان حافظ عصره ... روی عنه: الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ، و أبو القاسم حمزه بن یوسف السهمی، و أبو بکر أحمد بن الحسن الحیری و غیرهم ... و کان حافظا متقنا، لم یکن فی زمانه مثله ... و کانت ولادته یوم السبت غره ذی القعده سنه ۲۷۷، و هی السنه التی مات فیها أبو حاتم الرازی، و توفی غره جمادی الآخره، سنه ۳۶۵ بجرجان ...» (۱).

۲- یاقوت الحموی: «... أحد أئمه أصحاب الحدیث و المکثرین منه، و الجامعین له، و الرحّال فیه ... و کان مصنّفا حافظا، ثقه، علی لحن کان فیه ...» (۲).

۳- الذهبی: «ابن عدی الامام الحافظ الکبیر ... کان أحد الأعلام ... و هو المصنّف فی الکلام علی الرجال، عارفا بالعلل قال أبو القاسم ابن عساکر: کان ثقه علی لحن فیه ... قال حمزه السهمی: کان حافظا متقنا، لم یکن فی زمانه مثله ... قال الخلیلی: کان عدیم النظیر حفظا و جلاله ...» (۳).

۴- الأسنوی: «الحافظ أبو أحمد بن عدی بن محمد الجرجانی الامام المشهور» (۴).

۵- ابن قاضی شهبه: «الحافظ الکبیر، یعرف بابن القطان، أحد الأئمه الأعلام، و أرکان الإسلام ...» (۵).

۱- [۱] الأنساب- الجرجانی.

۲- [۲] معجم البلدان ۲/ ۱۲۱.

۳- [۳] تذکره الحفاظ ۲/ ۹۴۰. و انظر: العبر و دول الإسلام له حوادث ۳۶۵.

۴- [۴] طبقات الشافعیه ۲/ ۲۰۶.

۵- [۵] طبقات الشافعیه ۱/ ۱۴۰

تراجم الرواه عن الكلبى

لقد علم من عباره الذهبى أن سفيان بن عيينه، و حماد بن سلمه، و هشيم و غيرهم من ثقات الناس حدّثوا عن الكلبى و رضوه فى التفسير، فنقول: إنّ هؤلاء الثلاثه من أكابر أساطين القوم، فأما (سفيان بن عيينه) فستأتى ترجمته إن شاء اللّه تعالى.

ترجمه حماد بن سلمه

و أما (حماد بن سلمه) فقد ترجم له ابن حجر العسقلانى بقوله: «حماد بن سلمه بن دينار البصرى، أبو سلمه مولى تميم، و يقال: مولى قريش، و قيل: غير ذلک ... قال أحمد: حماد بن سلمه أثبت فى ثابت من معمر، و قال أيضا فى الحمّادين: ما منها إلّا ثقه ... و قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقه ... و قال الأصمعى عن عبد الرحمن بن مهدى: حماد بن سلمه صحيح السماع، حسن اللقاء، أدرک الناس، لم يتّهم بلون من الألوان، و لم يلتبس بشى ء، أحسن ملكه نفسه و لسانه و لم يطلقه على أحد فسلم حتى مات.

و قال ابن المبارک: دخلت البصره فما رأيت أحدا أشبه بمسالک الأول من حماد بن سلمه، و قال أبو عمر الحرمى: ما رأيت فقيها أفصح من عبد الوارث، و كان حماد بن سلمه أفصح منه. و قال شهاب بن معمر البلخى: كان حماد بن سلمه يعدّ من الأبدال، و علامه الأبدال أن لا يولد لهم. تزوّج سبعين امرأه فلم يولد له، و قال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمه، و لكن ما رأيت أشدّ مواظبه على الخير و قراءه القرآن و العمل للّه من حماد بن سلمه ... مات سنه ۱۶۷. زاد ابن حبان فى ذى الحجه.

استشهد به البخارى، و قيل: إنّه روى له حديثا واحدا عن أبى الوليد عنه عن ثابت.

ص: ۱۹

قلت: الحديث المذكور فی مسند أبی بن كعب من روايه ثابت عن أنس عنه، ذكره المزی فی الأطراف و لفظه: قال لنا أبو الوليد فذكره. و قد عرّض ابن حبان بالبخاری لمجانبه حديث حماد بن سلمه حيث يقول: لم ينصف من عدل عن الاحتجاج به إلی الإحتجاج بفليح و عبد الرحمن بن عبد اللّه بن دينار. و اعتذر أبو الفضل بن طاهر عن ذلک لما ذكر أنّ مسلما أخرج أحاديث أقوام ترک البخاری حديثهم قال: و كذلک حماد بن سلمه إمام كبير مدحه الأئمّه و أطنبوا، و لمّا تكلم بعض منتحلی المعرفه أن بعض الكذبه أدخل فی حديثه ما ليس منه لم يخرج عنه البخاری معتمدا عليه، بل استشهد به فی مواضع، ليبين أنه ثقه، و أخرج أحاديثه التی يرويها من حديث أقرانه كشعبه و حماد بن زيد و أبی عوانه و غيرهم.

و مسلم اعتمد عليه لأنه رأی جماعه من أصحابه القدماء و المتأخرين لم يختلفوا [فيه و شاهد مسلم منهم جماعه و أخذ عنهم، ثم عداله الرجل فی نفسه و إجماع أهل النقل علی ثقه و أمانته. انتهی ...

... و قد حدّث عنه من هو أكبر منه سنّا، و له أحاديث كثيره، و أصناف كثيره و مشايخ، و هو كما قال ابن المدينی: من تكلّم فی حماد بن سلمه فاتّهموه فی الدّين. فقال السّاجی: كان حافظا ثقه مأمونا. و قال ابن سعد: كان ثقه كثير الحديث، و ربما حدث بالحديث المنكر. و قال العجلی: ثقه رجل صالح حسن الحديث ...» (۱).

ترجمه هشيم بن بشير

و أما (هشيم بن بشير) فقد ترجم له الذهبی قوله: «هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار، أبو معاويه بن أبی حازم السلمی الواسطی، نزيل بغداد، أحد الحافظ الأعلام ... و قال حماد بن زيد: ما رأيت فی المحدثين بأنبل من هشيم،

۱- [۱] تهذيب التهذيب ۳/ ۱۱- ۱۶.

و قال محمـد بن عيسـى بن الطباع: قال عبـد الرحمن بن مهـدى: كان هشـيم أحفظ للحـديث من سـفيان الثورى، كان يقوى من الحديث على شى ء لم يكن يقوى عليه سفيان، و سمعت وكيعا يقول: نحوا عنّى هشيما و هاتوا من شئتم- يعنى فى المذاكره-.

و قال ابن مهدى: هشـيم فى حصـين أثبت من سـفيان و شـعبه، و قال على بن حجر: هشيم و أبو بشر مثل ابن عيينه فى الزهرى. و قال عيينه بن سـعيد عن ابن المبارك قال: من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ هشـيم، و قال العجلى: هشيم ثقه يدلس، و سئل أبو حاتم عن هشيم و يزيد بن هارون فقال: هشيم أحفظ منه و من أبى عوانه» (۱).

عود إلى ترجمه الكلبى

و قـد أثنى أبو إسـحاق أحمـد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى على الكلبى، و جعله من أقران مجاهد و السدى حيث قال فى ديباجه تفسـيره: «و فرقه جرّدوا التفسير دون الأحكام و بيان الحلال و الحرام، و الحل عن العويصات المشكلات و الرد على أهل الزيغ و الشـبهات، كمشايخ السـلف الماضين و العلماء السابقين من التابعين و أتباعهم، مثل مجاهد، و مقاتل، و الكلبى، و السدى، رضى اللّه عنهم أجمعين، و لكل من أهل الحق منهم غرض محمود و سعى مشكور» (۲).

و قال ابن جزله: «قال الحسن بن عثمان القاضى: وجدت العلم بالعراق و الحجاز ثلاثه: علم أبى حنيفه، و تفسير الكلبى، و مغازى محمد بن إسحاق» (۳).

و قال القاضـى أبو عبـد اللّه محمـد بن على العامرى: «قـد خرجت هـذا من التفاسـير التى سـمعتها من الأئمه رحمهم اللّه، منها: ما سمعت من الأستاذ الامام أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراينى رحمه اللّه، مثل تفسير مقاتل بن سليمان

۱- [۱] تذهيب التهذيب- مخطوط.

۲- [۲] الكشف و البيان- مخطوط.

۳- [۳] مختصر تاريخ بغداد- مخطوط.

و الحلبی و الکلبی و غیرهما ... و لم أعتمد إلّا بما صحّ عندی بتواتر و استفاضه أو روی فی الصحاح بغیر طعن الطاعن، و اللّه الموفق لذلک» (۱).

و قال ابن قتیبه: «الکلبی صاحب التفسیر، و هو محمد بن السائب بن بشر الکلبی، و یکنی أبا النضر ... و کان نسّابا عالما بالتفسیر، و توفی بالکوفه سنه ۱۴۶» (۲).

و قال البغوی: «و ما نقلت فیه من التفسیر عن عبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنهما حبر هذه الأمه، و من بعده من التابعین، أئمه السلف مثل: مجاهد، و عکرمه، و عطاء بن أبی رباح، و الحسن البصری، رضی اللّه عنه، و قتاده، و أبی العالیه، و محمد بن کعب القرظی، و زید بن أسلم، و الکلبی، و الضحاک، و مقاتل بن حبان، و مقاتل بن سلیمان، و السدّی، و غیرهم فأکثره مما أخبرنی الشیخ أبو سعید أحمد بن محمد الشریحی المذکور ...» (۳).

و قال صدیق حسن القنوجی: «و جمعته جمعا حسنا، بعباره سهله، و ألفاظ یسیره، مع تعرض للترجیح بین التفاسیر المتعارضه فی مواضع کثیره، و بیان المعنی العربی الإعرابی و اللغوی، مع حرص علی إیراد صفوه ما ثبت عن التفسیر النبوی، و عن عظماء الصحابه و علماء التابعین، و من دونهم من سلف الأئمه و أئمتها المعتبرین، کابن عباس حبر هذه الأمه و من بعده من الأئمه، مثل مجاهد و عکرمه، و عطاء، و الحسن، و قتاده، و أبی العالیه، و القرظی، و الکلبی و الضحاک، و مقاتل، و السدی، و غیرهم من علماء اللغه و النحو کالفراء، و الزجّاج، و سیبویه، و المبرد، و الخلیل، و النحاس» (۴).

و قال علی بن محمد البزدوی: «لیس من اتهم بوجه ما یسقط به کلّ حدیثه

۱- [۱] الناسخ و المنسوخ- مخطوط.

۲- [۲] المعارف ۵۳۵- ۵۳۶.

۳- [۳] معالم التنزیل ۱/ ۳ هامش تفسیر الخازن.

۴- [۴] فتح البیان فی مقاصد القرآن ۱/ ۱۷.

مثل الكلبى و أمثاله، و مثل سفيان الثورى و أصحابه، مع جلاله قدره و تقدّمه فى العلم و الورع» (۱).

و قال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخارى فى شرح كلام البزدوى المذكور ما نصه: «قوله: مثل الكلبى. هو أبو سعيد محمد بن السائب الكلبى صاحب التفسير، و يقال له أبو النضر أيضا، طعنوا فيه بأنه يروى تفسير كلّ آيه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم و يسمى زوائد الكلبى، و بأنه روى حديثا عند الحجاج، فسأل عمن يرويه فقال: عن الحسن بن على رضى اللّه عنهما، فلمّا خرج قيل له: هل سمعت ذلك من الحسن؟ فقال: لا و لكنّى رويت عن الحسن غيظا له.

و ذكر فى الأنساب: إن الثورى و محمد بن إسحاق يرويان عنه و يقولان حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف. قال: و كان الكلبى سبائيا من أصحاب عبد اللّه ابن سبأ، من أولئك الذين يقولون إن عليا لم يمت، و إنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعه، و يملؤها عدلا كما ملئت جورا، و إذا رأوا سحابه قالوا أمير المؤمنين فيها، و الرعد صوته و البرق سوطه، حتى تبرأ واحد منهم و قال:

و من قوم إذا ذكروا عليا يصلّون الصلاه على السحاب

مات الكلبى سنه ۱۴۶.

و أمثاله. مثل عطاء بن السائب، و الربيعه، و عبد الرحمن، و سعيد بن أبى عروبه، و غيرهم، اختلطت عقولهم فلم يقبل رواياتهم التى بعد الاختلاط، و قبلت الروايات التى قبله.

فإن قيل: ما نقل عن الكلبى يوجب الطعن عاما، فينبغى أن لا يقبل رواياته جميعا.

ص: ۲۳

۱- [۱] أصول الفقه ۳/ ۷۲ بشرح عبد العزيز البخارى.

قلنـا: إنمـا يوجب ذلـك إذا ثبت مـا نقلوا عنه بطريق القطع، فأما إذا اتهم به فلا يثبت حكمه فی غير موضع التهمه، و ينبغی أن لا يثبت فی موضع التهمه أيضـا، إلّـا أن ذلـك يورث شـبهه فی الثبوت، و بالشـبهه تردّ الحجه، و ينتفی ترجـح الصـدق فی الخـبر، فلذلک لم يثبت أو معناه.

ليس كل من اتهم بوجه ساقط الحديث، مثل الكلبی، و عبد اللّه بن لهيعه و الحسن بن عماره، و سـفيان الثوری و غيرهم، فإنه قد طعن فی كل واحـد منهم بوجه، و لكن علوّ درجتهم فی الـدين، و تقـدّم رتبتهم فی العلم و الورع، منع من قبول ذلک الطعن فی حقهم و من ردّ حـديثهم به، إذ لو ردّ حـديث أمثـال هؤلاـء بطعن كـل واحـد انقطع الروايه و انـدرس الأخبـار، إذ لم يوجـد بعد الأنبياء عليهم السلام من لا يوجد فيه أدنی شی ء مما يجرح إلّا من شاء اللّه تعالی، فلذلک لم يلتفت إلی مثل هذا الطعن، فيحمل علی أحسن الوجوه، و هو قصد الصيانه» (1).

ترجمه عبد العزيز البخاری

و عبـد العزيز البخاری شارح البزدوی و صاحب الكلام المزبور فی الـدفاع عن الكلبی، من مشاهير الأئمه الكبار، و قـد أثنی عليه عبـد القادر القرشـی فی (الجواهر المضـيه فی طبقات الحنفيه) و محمود بن سـليمان الكفوی فی (كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) و الكاتب الجلبی فی (كشف الظنون).

۱- [۱] كشف الأسرار فی شرح أصول الفقه ۳/ ۷۲.

(۲) یحیی بن زیاد الفراء

اشاره

و فسّر یحیی بن زیاد الفرّاء (المولی) ب (الأولی) کما قال الفخر الرازی بتفسیر قوله تعالی: هِیَ مَوْلاکُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ: «مَأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ. و فی لفظ المولی هاهنا أقوال: أحدها- قال ابن عباس: مولاکم أی مصیرکم. و تحقیقه: أن المولی موضع الولی و هو القرب، فالمعنی: إن النار هی موضعکم الذی تقربون منه و تصلون إلیه.

و الثانی- قال الکلبی: یعنی أولی بکم. و هو قول الزّجاج و الفرّاء و أبی عبیده ...» (۱).

ترجمه الفراء

۱- ابن خلکان: «أبو زکریا یحیی بن زیاد بن عبد اللّه بن منظور الأسلمی، المعروف بالفراء، الدیلمی الکوفی، مولی بنی أسد، و قیل مولی بنی منقر.

کان أبرع الکوفیین، و أعلمهم بالنحو و اللغه و فنون الأدب، حکی عن أبی العباس ثعلب أنه قال: لو لا الفراء لما کانت العربیه، لأنه خلّصها و ضبطها، و لو لا الفرّاء لسقطت العربیه، لأنها کانت تتنازع، و یدّعیها کل من أراد، و یتکلّم الناس فیها علی مقادیر عقولهم و قرائحهم. فتذهب.

و أخذ النحو عن أبی الحسن الکسائی، و هو و الأحمر المقدّم ذکره من أشهر

۱- [۱] التفسیر الکبیر ۲۹/ ۲۲۷.

أصحابه و أخصّهم به.

و لمّا عزم الفرّاء على الاتصال بالمأمون كان يتردّد إلى الباب، فبينما هو ذات يوم على الباب، إذ جاء أبو بشر ثمامه بن الأشرس النمرى المعتزلى- و كان خصيصا بالمأمون- قال: فرأيت أبهه أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغه فوجدته بحرا، و فاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده، و عن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، و بالنجوم ماهرا، و بالطب خبيرا، و بأيام العرب و أشعارها حاذقا، فقلت: من تكون و ما أظنك إلا الفرّاء؟ قال: انا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره لوقته و كان سبب اتصاله به ...

و قال الخطيب فى تاريخ بغداد: إنّ الفراء لما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو و ما سمع من العربيه ... و بعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس و ابتدأ فى كتاب المعانى، و قال الرّاوى: و أردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعانى فلم نضبطهم، فعددنا القضاه فكانوا ثمانين قاضيا، فلم يزل يمليه حتى أتمّه ...

و كان سبب إملائه كتاب المعانى: أن أحد أصحابه- و هو عمر بن بكير- كان يصحب الحسن بن سهل المقدّم ذكره، فكتب إلى الفراء أنّ الأمير الحسن لا يزال يسألنى عن أشياء من القرآن لا يحضرنى فيها جواب، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا، و تجعل فى ذلك كتابا يرجع اليه فعلت. فلمّا قرأ الكتاب قال لأصحابه:

اجتمعوا حتى أملى عليكم فى القرآن، و جعل لهم يوما، فلمّا حضروا خرج إليهم و كان فى المسجد رجل يؤذن فيه و كان من القراء، فقال له: اقرأ. فقرأ فاتحه الكتاب، ففسّرها حتى مرّ فى القرآن كلّه على ذلك، يقرأ الرجل و الفرّاء يفسّره، و كتابه هذا نحو ألف ورقه، و هو كتاب لم يعمل مثله، و لا يمكن لأحد أن يزيد عليه.

و كان المأمون قد وكّل الفرّاء يلقّن ابنيه النحو، فلما كان يوما أراد الفرّاء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفرّاء يقدّمانها له، فتنازعا أيّهما

يقدّمانها له، فاصطلحا على أن يقدّم كلّ واحد منهما فردا فقدّماها ...

و قال الخطيب أيضا: كان الفقيه محمد بن الحسن ابن خاله الفرّاء، و كان الفرّاء يوما جالسا عنده فقال له الفرّاء: قلّ رجل أنعم النظر فى باب من العلم فأراد غيره إلّا سهل عليه، فقال له محمد: يا أبا زكريا قد أنعمت النظر فى العربيه، فأسألك عن باب من أبواب الفقه، فقال: هات على بركه اللّه تعالى. قال: ما تقول فى رجل صلّى فسهى فسجد سجدتين للسهو فسهى فيهما؟ ففكّر الفرّاء فيهما ساعه ثم قال: لا شى ء عليه. فقال له محمد: و لم؟ قال: لأن التصغير عندنا لا تصغير له، و إنما السجدتان تمام الصلاه و ليس للتمام تمام. فقال محمد: ما ظننت آدميّا يلد مثلك ...

و قال سلمه بن عاصم: إنى لأعجب من الفرّاء كيف كان يعظّم الكسائى و هو أعلم بالنحو منه.

و مولد الفرّاء بالكوفه ... و توفّى الفرّاء سنه سبع و مائتين فى طريق مكّه، و عمره ثلاثه و ستون سنه، رحمه اللّه تعالى ...» (۱).

۲- اليافعى: «و فيها الامام البارع النحوى، يحيى بن زياد الفرّاء الكوفى، أجلّ أصحاب الكسائى، كان رأسا فى النحو و اللغه، أبرع الكوفيّين و أعلمهم بفنون الأدب، على ما ذكر بعض المؤرّخين، و حكى عن أبى العباس ثعلب أنه قال: لو لا الفرّاء ...» (۲).

۳- الذهبى: «الفرّاء أخبارى علامه نحوى، كان رأسا فى قوه الحفظ.

أملى تصانيفه كلّها حفظا، مات بطريق مكه سنه ۲۰۷. عن ثلاث و ستين سنه.

اسمه يحيى بن زياد» (۳).

۱- [۱] وفيات الأعيان ۵/ ۲۲۵- ۲۳۰.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث ۲۰۷.

۳- [۳] تذكره الحفاظ ۱/ ۳۷۲.

۴- الذهبی أیضا: «... و هو أجلّ أصحاب الکسائی، و کان رأسا فی النحو و اللغه» (۱).

۵- ابن الوردی: «... أبرع الکوفیین نحوا و أدبا، و له کتاب الحدود و کتاب المعانی، و کتابان فی المشکل، و کتاب النهی، و غیر ذلک. توفی بطریق مکه، و عمره نحو ثلاث و ستین، کان یفری الکلام فلقّب بذلک» (۲).

(۳) أبو زید اللّغوی

و أمّا تصریح أبی زید سعید بن أوس الأنصاری اللّغوی بورود (المولی) بمعنی (الأولی)، فقد اعترف به (الدهلوی) نفسه فی کلامه، کما جاء فی کلام غلام محمد بن محیی الدین بن عمر الأسلمی فی ترجمه (التحفه الاثنا عشریه) حیث قال فی الجواب عن حدیث الغدیر: «و لا یخفی أنّ أوّل الغلط فی هذا الاستدلال هو إنکار أهل العربیّه قاطبه ثبوت ورود المولی بمعنی الأولی، بل قالوا لم یجی ء قط المفعل بمعنی أفعل فی موضع و ماده أصلا، فضلا عن هذه الماده بالخصوص، إلّا أن أبا زید اللّغوی جوّز هذا متمسکا بقول أبی عبیده فی تفسیر هِیَ مَوْلاٰکُمْ أی أولی بکم».

و ستأتی ترجمه أبی زید اللّغوی فی الکتاب إن شاء اللّه تعالی.

۱- [۱] العبر حوادث ۲۰۷.

۲- [۲] تتمه المختصر حوادث ۲۰۷.

(۴) أبو عبیده

اشاره

و أمّا تفسیر أبی عبیده معمر بن المثّنی البصری (المولی) ب (الأولی) فقد نصّ علیه الفخر الرازی فی (نهایه العقول) أیضا کما سیأتی قریبا، و فی (التفسیر) کما عرفت من عبارته الماضیه، و کذا ذکره ابن الجوزی فی (زاد المسیر)، و اعترف به (الدّهلوی) کذلک، و صرّح به الأسلمی المذکور فی (الترجمه العبقریّه).

ترجمه أبی عبیده

۱- الذهبی: «أبو عبیده معمر بن المثنی البصری، اللغوی الحافظ، صاحب التصانیف، روی عن: هشام بن عروبه و أبی عمرو بن شیبه. و عنه: أبو عثمان المازنی و أبو العیناء و خلق.

قال الحافظ: لم یکن فی الأرض خارجی و لا جماعی عالم بجمیع العلوم من أبی عبیده. و ذکره ابن المبارک فصحّح روایاته.

مات أبو عبیده سنه عشر و مائتین، و قیل سنه تسع» (۱).

۲- الذهبی أیضا: «أبو عبیده معمر بن المثنی التیمی البصری اللغوی، العلّامه الأخباری صاحب التصانیف، روی عن: هشام بن عروه و أبی عمر بن العلا و کان أحد أوعیه العلم. و قیل توفی سنه إحدی عشره» (۲).

۳- و ذکر ابن الأثیر فی خطبه کتابه (النهایه) القول بأنّ أبا عبیده أوّل من

۱- [۱] تذکره الحفاظ ۱/ ۳۷۱.

۲- [۲] العبر حوادث ۲۱۰.

ألّف فی فن غریب الحدیث بعد اختلاط الألسن و تداخل اللغات، حیث قال:

«فلما أعضل الـدّاء و عزّ الـدّواء ألهم اللّه جماعه من أولی المعارف و النهی و ذوی البصائر و الحجی، أن صـرفوا إلی هـذا الشأن طرفا من عنایتهم، و جانبا من رعایتهم، فشـرّعوا فیه للناس موارد، و مهّدوا فیه لهم معاهد، حراسه لهذا العلم الشـریف من الضّیاع، و حفظا لهذا المهمّ العزیز من الاختلال، فقیل: إنّ أوّل من جمع فی هذا الفن شـیئا و ألّفه أبو عبیده معمر بن المثنی التیمی، فجمع من ألفاظ غریب الحدیث و الأثر کتابا ...» (۱).

۴- و قال السـیوطی نقلا عن أبی الطیّب اللّغوی بعد ذکر الخلیل: «و کان فی هذا العصـر ثلاثه هم أئمه الناس فی اللغه و الشـعر و علوم العرب، لم یر قبلهم و لا بعدهم مثلهم، عنهم أخذ جلّ ما فی أیدی الناس من هذا العلم بل کلّه، و هم أبو زید و أبو عبیده و الأصـمعی، و کلّهم أخذوا عن أبی عمرو اللغه و النحو و الشـعر، و رووا عنه القراءه. ثم أخذوا بعد أبی عمرو عن عیسی بن عمرو أبی الخطاب الأخفش و یونس بن حبیب، و عن جماعه من ثقات الأعراب و علمائهم و کان أبو زیـد أحفظ الناس للّغه بعـد أبی مالک و أوسعهم روایه و أکثرهم أخذا عن البادیه، و قال ابن منادر: کان الأصمعی یجیب فی ثلث اللغه، و کان أبو عبیده یجیب فی نصفها، و کان أبو زید یجیب فی ثلثیها ...

و أبو زیـد من الأنصـار، و هو من رواه الحـدیث، ثقه عنـدهم مأمون، و کـذلک حاله فی اللغه، و قـد أخـذ عنه اللغه أکابر الناس منهم سیبویه و حسبک، قال أبو حاتم عن أبی زید: کان سیبویه یأتی مجلسی و له ذؤابتان قال: فإذا سمعته یقول:

و حدثنی من أثق بعربیته فإنّما یریدنی.

و کبر سنّ أبی زیـد حتی اختلّ حفظه و لم یختل عقله، و من جلاله أبی زیـد فی اللغه ما حـدثنا به جعفر بن محمد حدثنا محمد بن الحسن الأزدی عن أبی حاتم عن

۱- [۱] النهایه فی غریب الحدیث- خطبه الکتاب.

أبی زیـد قال: کتب رجل من أهل رامهرمز إلی الخلیل یسأله کیف یقال: ما أوقفک هاهنا و من أوقفک؟ فکتب إلیه: هما واحد. قال أبو زید: ثم لقینی الخلیل فقال لی فی ذلک فقلت له: إنما یقال من وقفک و ما أوقفک. قال: فرجع إلی قولی.

و أما أبو عبیده فإنه کان أعلم الثلاثه بأیّام العرب و أخبارهم و أجمعهم لعلومهم، و کان أکمل القوم، قال عمر بن شـیبه: کان أبو عبیده یقول: ما التقی فرسان فی جاهلیه و لا إسلام إلّا عرفتهما و عرفت فارسیهما، و هو أوّل من ألّف فی غریب الحدیث ...».

و قـال السـیوطی نقلاـ عن أبی الطیّب: «أخبرنـا جعفر بن محمـد أخبرنـا إبراهیم ابن حمـد قـال قال أبو حاتم: إذا فسّـرت حروف القرآن المختلف فیها و حکیت عن العرب شـیئا فإنّما أحکیه عن الثقات منهم، مثل أبی زید و الأصمعی و أبی عبیده و یونس، و ثقات من فصحاء الأعراب و حمله العلم ...» (۱).

(۵) أبو الحسن الأخفش

اشاره

و ممن نصّ علی مجی ء (المولی) بمعنی (الأـولی): أبو الحسن سـعید بن مسـعده المجاشـعی المعروف بالأـخفش ... قـال الفخر الرازی: «إنّ أبـا عبیـده و إن قـال فی قوله تعـالی: مَـأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاـکُمْ معنـاه: هی أولی بکم. و ذکر هـذا أیضـا الأخفش و الزّجاج و علی بن عیسی و استشهدوا ببیت لبید ...» (۲).

ص: ۳۱

۱- [۱] المزهر فی اللغه ۲/ ۲۴۹.

۲- [۲] نهایه العقول فی الکلام و درایه الأصول- مخطوط.

ترجمه الأخفش

۱- ابن خلكان: «أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعى بالولاء النحوى البلخى المعروف بالأخفش الأوسط. أحد نحاه البصره ... من أئمه العربيه، و أخذ النحو عن سيبويه و كان أكبر منه، و كان يقول: ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا إلّا و عرضه علىّ و كان يرى أنه أعلم به منّى و أنا اليوم أعلم به منه ...

و كانت وفاته سنه خمس عشره و مائتين، و قيل سنه إحدى و عشرين و مائتين رحمه اللّه تعالى ...» (۱).

۲- اليافعى: «و فيها الأخفش الأوسط إمام العربيه ...» (۲).

۳- السيوطى: «... قال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشى ثم قطرب. قال: و كان الأخفش أعلم الناس بالكلام و أحذقهم بالجدل ...» (۳).

(۶) أبو العباس ثعلب

اشاره

و أما تفسير أبى العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيبانى البغدادى (المولى) ب (الأولى) فقد ذكره الحسين بن أحمد الزوزنى فى شرح المعلّقات السّبع حيث قال:

«فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها الفرج موضع المخافه، و الفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج

۱- [۱] وفيات الأعيان ۲/ ۱۲۲.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث ۲۱۵.

۳- [۳] بغيه الوعاه ۱/ ۵۹۰.

و ما بين الرجلين فرج، و الجمع فروج.

و قال ثعلب: إن المولى فى هذا البيت بمعنى الأولى بالشى ء كقوله تعالى مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى هى الأولى بكم ...» (۱).

مصادر ترجمه ثعلب

و لقد ترجم لأبى العباس ثعلب بكل ثناء و تبجيل فى المصادر التاليه:

۱- وفيات الأعيان ۱/ ۸۴- ۸۷.

۲- تاريخ بغداد ۵/ ۲۰۴.

۳- مرآه الجنان حوادث سنه ۲۹۱.

۴- العبر فى خبر من غبر حوادث سنه ۲۹۱.

۵- تتمه المختصر فى أخبار البشر حوادث سنه ۲۹۱.

و قد أوردنا فى الكتاب سابقا ترجمته عن هذه الكتب.

و قال الذهبى بترجمته فى (تذكره الحفاظ): «ثعلب- العلّامه المحدّث شيخ اللّغه و العربيه ... حدّث عنه: نفطويه و محمد بن العباس اليزيدى و على الأخفش و محمد بن الأعرابى و أحمد بن كامل و أبو عمرو الزاهد و محمد بن مقسم و آخرون. مولده سنه ۲۰۰. و ابتدأ بالطلب سنه ست عشره حتى برع فى علم الأدب، و لو سمع إذ ذاك لسمع من عفان و دونه.

و إنما أخرجته فى هذا الكتاب لأنه قال: سمعت من القواريرى مائه ألف حديث. و قال الخطيب. و قال الخطيب: كان ثعلب ثقه حجه ديّنا صالحا مشهورا بالحفظ ... قال المبرّد: أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفرّاء فقال: لا يعشره ...» (۲).

۱- [۱] شرح المعلقات للزوزنى: ۹۱.

۲- [۲] تذكره الحفاظ ۲/ ۶۶۶.

(۷) أبو العباس المبرد

اشاره

و أما حکم أبی العباس محمد بن یزید المبرد بمجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فقد ذکره علم الهدی السید المرتضی رضی اللّه عنه حیث قال: «قال أبو العباس بالمبرّد فی کتابه المترجم عن صفات اللّه تعالی: أصل یا ولی أولی الذی هو أولی و أحق، و مثله المولی» (۱).

مصادر ترجمه المبرد

و للمبرّد ترجمه فی کثیر من کتب التاریخ و الأدب مع المدح العظیم و الثناء الجمیل، و قد أشرنا سابقا إلی ترجمته فی عده من المصادر، مثل:

۱- وفیات الأعیان ۴/ ۳۱۴.

۲- العبر فی خبر من غبر حوادث: ۲۸۵.

۳- تاریخ بغداد ۳/ ۳۸۰- ۳۸۷.

۴- مرآه الجنان حوادث: ۲۸۵.

۵- بغیه الوعاه ۱/ ۲۶۹.

۶- المنتظم فی تاریخ الأمم ۷/ ۹- ۱۱.

و قد نصّ جلال الدین السّیوطی علی وثاقته حیث قال: «و کان فصیحا بلیغا مفوها ثقه أخباریا علّامه صاحب نوادر و ظرافه» (۲).

ص: ۳۴

۱- [۱] الشافی فی الامامه: ۱۲۳.

۲- [۲] بغیه الوعاه ۱/ ۲۶۹.

ترجمه الشريف المرتضى

و أما السيد المرتضى الذى نقل عن المبرد كلامه المذكور فمن كبار علمائنا الذى أطراهم علماء السنه و أثنوا عليهم الثناء البالغ، و ذكروا فضائلهم و أوصافهم الحميده فى معاجم الرجال و مصادر التراجم ... و قد تقدم سابقا فى الكتاب طرف من كلماتهم فى حقه. فراجع.

(٨) أبو إسحاق الزجّاج

اشاره

و أما حكم أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) فهو صريح كلام الفخر الرازى فى (نهايه العقول) و قد نقلناه آنفا.

ترجمه الزجاج

١- السمعانى: «و المشهور بهذه النسبه أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل النحوى الزجاج، صاحب كتاب معانى القرآن.

كان من أهل الفضل و الدين، حسن الاعتقاد، حميد المذهب، و له مصنفات حسان فى الأدب ...» (١).

٢- النووى: «أبو إسحاق الزجاج الامام فى العربيه، مذكور فى الروضه فى الشرط فى الطلاق، فيمن علّق طلاقها بأوّل ولد، هو أبو إسحاق [إبراهيم بن السرّى بن سهل البصرى النحوى، صاحب كتاب معانى القرآن قال الخطيب فى

١- [١] الأنساب- الزجاج.

تاريخ بغـداد. كـان أبو إسـحاق الزجاج هـذا من أهل الفضل و الـدين حسن الاعتقاد و حسن المـذهب، له مصـنّفات حسان فی الأدب. روی عنه علی بن عبـد اللّه بن المغيره و غيره ... و توفی الزجاج يوم الجمعه لإحدی عشره ليله خلت من جمادی الآخره سنه ۳۱۱» (۱).

۳- ابن خلكان: «كان من أهل العلم بالأدب و الدّين» (۲).

۴- اليـافعی: «... كـان من أهـل العلم بالأـدب و الـدّين المتين، و له من التصـانيف فی معانی القرآن و علوم الأدب و العربيه ...» (۳).

(۹) ابن الأنباری

اشاره

و أما تصـريح محمـد بن القاسم الأنباری بمجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فقـد نقله السـيد المرتضـی حيث قال: «و قال أبو بكر محمـد بن القـاسم الأنبـاری فی كتابه فی القرآن المعروف بالمشـكل: و الموالی فی اللغه ينقسم إلی ثمانيه أقسام، أوّلهنّ المولی المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، و المولی الولی و المولی الأـولی بالشـی ء، و ذكر شاهـدا عليه الآـيه التی قـدّمنا ذكرهـا، و بيت لبيـد، و المولی الجـار، و المولی ابن العم، و المولی الصـهر، و المولی الحليف، و استشـهد علی كـلّ واحـد من أقسام مولی بشی ء من الشعر، لم نذكره لأن غرضنا سواه» (۴).

ص: ۳۶

۱- [۱] تهذيب الأسماء و اللغات ۲/ ۱۷۰.

۲- [۲] وفيات الأعيان ۱/ ۳۱- ۳۳.

۳- [۳] مرآه الجنان، حوادث ۳۱۰.

۴- [۴] الشافی فی الامامه: ۱۳۴.

ترجمه ابن الأنباری

۱- السمعانی: «أبو بکر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن بیان بن سماعه بن فروه بن قطن بن دعامه الأنباری النحوی، صاحب التصانیف، کان من أعلم الناس بالنحو و الأدب، و أکثرهم حفظا ... روی عنه: أبو الحسن الدار قطنی، و أبو عمر ابن حیویه الخزاز، و أبو الحسین بن البواب و طبقتهم.

و کان صدوقا فاضلا دیّنا برّا خیرا من أهل السنّه، و صنّف کتبا کثیره فی علم القرآن و غریب الحدیث و المشکل و الوقف و الابتداء و الرد علی من خالف مصحف العامه، و کان یملی و أبوه حی، یملی هو فی ناحیه من المسجد و أبوه فی ناحیه أخری، و کان یحفظ ثلاثمائه ألف بیت شاهد فی القرآن، و کان یملی من حفظه، و ما کتب عنه الإملاء قط إلّا من حفظه. و کانت ولادته فی رجب سنه ۲۷۱. و توفی لیله النحر من ذی الحجه سنه ۳۲۸» (۱).

۲- ابن الأثیر: «ثم صنّف الناس غیر من ذکرنا فی هذا الفن تصانیف کثیره منهم: شمس بن حمدویه، و أبو العباس أحمد بن یحیی اللغوی المعروف بثعلب، و أبو العباس محمد بن یزید الثمالی المعروف بالمبرد، و أبو بکر محمد بن القاسم الأنباری، و أحمد بن الحسن الکندی، و أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب و غیرهم.

هؤلاء من أئمه اللغه و النحو و الفقه و الحدیث ...» (۲).

۳- ابن خلکان: «... کان علّامه وقته فی الأدب، و أکثر الناس حفظا لها، و کان صدوقا ثقه دیّنا خیّرا من أهل السنّه ...» (۳).

ص: ۳۷

۱- [۱] الأنساب- الأنباری.

۲- [۲] النهایه فی غریب الحدیث- خطبه الکتاب.

۳- [۳] وفیات الأعیان ۳/ ۳۶۳.

۴- الـذهبی: «ابن الأنباری الحافظ شیخ الإسـلام ... کان من أفراد الدهر فی سـعه الحفظ مع الصّدق و الدین. قال الخطیب: کان صدوقا دیّنا من أهل السنّه ...» (۱).

۵- الصفدی: «محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بکر ابن الأنباری النحوی اللغوی العلّامه ... کان إماما فی نحو الکوفیین، و أملی کتاب غریب الحدیث فی خمسه و أربعین ورقه ...» (۲).

۶- ابن الجزری: «... الإمام الکبیر و الأستاذ الشهیر ... قال أبو علی القالی: کان ابن الأنباری یحفظ ثلاثمائه ألف بیت شاهدا فی القرآن، و کان ثقه صدوقا، و کان أحفظ من تقدّم من الکوفیین.

و قال حمزه بن محمد بن ماهر: کان زاهدا متواضعا.

و قال الدانی فیه: إمام فی صـناعته مع براعه فهمه و سعه علمه و صدق لهجته. و قال أبو علی التنوخی: کان ابن الأنباری یملی من حفظه، مـا أملی قـط من دفتر ... قال محمـد بن جعفر التمیمی: ما رأینا أحفظ من ابن الأنباری و لا أغزر من علمه، حـدّثونی عنه أنه قال: أحفظ ثلاثه عشر صندوقا. قال التمیمی:

و هذا ما لا یحفظ لأحد قبله. و حدّثت عنه أنّه کان یحفظ مائه و عشرین تفسیرا بأسانیدها ...» (۳).

۷- السـیوطی: «... قـال الزبیـدی: کـان من أعظم النـاس علمـا بـالنحو و الأدب، و أکثرهم حفظا، سـمع من ثعلب و خلق، و کان صدوقا فاضلا دیّنا خیّرا من أهل السنّه ...» (۴).

۱- [۱] تذکره الحفاظ ۳/ ۸۴۲.

۲- [۲] الوافی بالوفیات ۴/ ۳۴۴.

۳- [۳] طبقات القراء ۲/ ۲۳۰.

۴- [۴] بغیه الوعاه ۱/ ۲۱۲.

(۱۰) محمد بن عزیز السجستانی

اشاره

و أما تصریح محمد بن عزیز السجستانی العزیزی بمجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فقد جاء فی تفسیره لغریب القرآن المسمی (نزهه القلوب) حیث قال:

«مولانا. أی: ولینا. و المولی علی ثمانیه أوجه: المعتق و المعتق و الولی و الأولی بالشی ء و ابن العم و الصهر و الجار و الحلیف».

نزهه القلوب

و هذا التفسیر أوله: «الحمد للّه رب العالمین و الصلاه علی محمد و آله و سلّم تسلیما، هذا تفسیر غریب القرآن ألف علی حروف المعجم لیقرب تناوله و یسهل حفظه علی من أراده. و باللّه التوفیق و العون».

ذکره القاضی الشوکانی بقوله: «تفسیر السجستانی المسمی نزهه القلوب أرویه بالإسناد السابق إلی الشماخی أیضا عن أحمد بن عباس السامری عن محمد ابن علی المؤذن عن عبد اللّه بن محمد بن دحمان عن محمد بن أحمد المعروف بابن الخطاب عن أبی الحسن عبد الباقی بن فارس المقری عن عبد اللّه بن الحسین بن حسنون المقری عن المؤلف» (۱).

ترجمه العزیزی السجستانی

۱- السیوطی: «محمد بن عزیز أبو بکر العزیزی السجستانی بزائین

ص: ۳۹

۱- [۱] إتحاف الأکابر بإسناد الدفاتر: ۲۵.

معجمتين كما ذكره الدارقطنى و ابن ماكولا- و غيرهما. و قيل: الثانيه مهمله نسبه لبنى عزره، و ردّ بأن القياس فيه العزرى لا العزيرى.

كان أديبا فاضلا متواضعا، أخذ عن أبى بكر الأنبارى، و صنّف غريب القرآن المشهور فجوّده، و يقال: إنه صنّفه فى خمس عشره سنه، و كان يقرؤه على شيخه الأنبارى يصلح فيه مواضع. رواه عنه ابن سحنون و غيره. مات سنه ٣٠٣.

و قال ابن النجّار فى ترجمته: كان عبدا صالحا، روى عنه غريب القرآن أبو عبد اللّه عبيد اللّه بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطّه العكبرى و أبو عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الوزّان، و أبو أحمد عبد اللّه بن حسنون المقرى و غيرهم.

قال: و الصحيح فى اسم أبيه عزير آخره راء. هكذا رأيته بخط ابن ناصر الحافظ، و ذكر أنه شاهده بخط يده و بخط غير واحد من الذين كتبوا كتابه عنه و كانوا متقنين. و ذكر لى شيخنا أبو محمد الأخضر أنه رأى نسخه بغريب القرآن بخط مصنفه و فى آخرها: كتبه محمد بن عزير بالراء المهمله» (١).

٢- السيوطى: أيضا: «النوع السادس و الثلاثون فى معرفه غريبه، أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم: أبو عبيده و أبو عمرو الزاهد و ابن دريد. و من أشهرها: كتاب العزيزى فقد أقام فى تأليفه خمس عشره سنه يحرّره هو و شيخه أبو بكر ابن الأنبارى» (٢).

٣- السمعانى: «و كتاب غريب القرآن للعزيرى، و هو: محمد بن عزير السجستانى المعروف بالعزيرى لأنه من بنى عزره. هكذا ذكره القاضى أبو الفرج محمد بن عبيد اللّه بن أبى البقاء القاضى، و روى الكتاب عن أبى موسى الأندلسى

ص: ٤٠

١- [١] بغيه الوعاه ١/ ١٧١.

٢- [٢] الإتقان فى علوم القرآن ١/ ١١٥.

عن أبی الفتح بن أبی الفارس الحافظ عن أبی عمرو عثمان بن أحمد ابن سمعان الرزاز عن محمد بن عزیر العزیری. و من قال بالزائین فقد أخطأ» (۱).

(۱۱) علی بن عیسی الرمّانی

اشاره

و أما تفسیر علی بن عیسی الرمانی (المولی) ب (الأولی) فقد علمته من کلام الفخر الرازی المتقدّم سابقا.

ترجمه الرمانی

۱- السمعانی: «أبو الحسن علی بن عیسی بن علی بن عبد اللّه الرمانی، النحوی المتکلّم صاحب التصانیف، یروی عن أبی بکر بن درید و أبی بکر السراج و غیرهما، روی عنه أبو القاسم التنوخی و أبو محمد الجوهری، و کان من أهل المعرفه، متقنا فی علوم کثیره، من الفقه و القرآن و النحو و اللغه و الکلام علی مذهب المعتزله، و کانت ولادته فی سنه ۲۹۶. و وفاته فی جمادی الأولی سنه ۳۸۴» (۲).

۲- ابن خلکان: «... النحوی المتکلّم، أحد الأئمه المشاهیر، جمع بین علم الکلام و العربیه، و له تفسیر القرآن الکریم ...» (۳).

۳- الذهبی: «و الرّمانی شیخ العربیه، أبو الحسن علی بن عیسی النحوی ببغداد، و له ثمان و ثمانون سنه، له قریب من مائه مصنّف، أخذ عن ابن درید و أبی بکر ابن السراج، و کان متقنا فی علوم کثیره، من القرآن و الفقه و النحو و الکلام

۱- [۱] الأنساب ۴/ ۱۸۸.

۲- [۲] الأنساب- الرمانی.

۳- [۳] وفیات الأعیان ۲/ ۴۶۱.

على مذهب المعتزله و التفسير و اللغه» (۱).

۴- السيوطى: «... كان إماما فى العربيه، علّامه فى الأدب ... قال أبو حيّان التوحيدى: لم ير مثله قط علما بالنحو، و غزاره بالكلام، و بصرا بالمقالات و استخراجا للعويص، و إيضاحا للمشكل، مع تألّه و تنزّه و دين و فصاحه و عفافه و نظافه ...» (۲).

(۱۲) أبو نصر الجوهرى

اشاره

و أما تفسير أبى نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهرى (المولى) ب (الأولى) فقد جاء فى كتابه (صحاح اللغه) [الذى نص فى خطبته على أنه قد أودع فى هذا الكتاب ما صحّ عنده من اللغه العربيه] حيث قال:

«و أما قول لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخالفه خلفها و أمامها

يريد: أنه أولى موضع أن يكون فيه الخوف» (۳).

ترجمه الجوهرى

۱- أبو منصور الثعالبى: «كان الجوهرى من أعاجيب الزمان، و هو إمام فى اللغه، و له كتاب الصحاح ...» (۴).

۱- [۱] العبر- حوادث ۳۸۴.

۲- [۲] بغيه الوعاه ۲/ ۱۸۰.

۳- [۳] صحاح اللغه و تاج العربيه: ولى.

۴- [۴] يتيمه الدهر ۴/ ۴۰۶.

۲- الذهبی: «و الجوهری صاحب الصحاح، أبو نصر إسماعیل بن حماد الترکی اللّغوی، أحد أئمه اللسان، و کان فی جوده الخط فی طبقه ابن مقله و مهلهل، أکثر التّرحال، ثم سکن بنیسابور ...» (۱).

۳- السیوطی: «إسماعیل بن حمّاد الجوهری صاحب الصحاح، الامام أبو نصر الفارابی، قال یاقوت: کان من أعاجیب الزمان ذکاء و فطنه و علما، و أصله من فاراب من بلاد الترک، و کان إماما فی الأدب، و اللغه، و خطه یضرب به المثل لا یکاد یفرّق بینه و بین خط ابن مقله، و هو مع ذلک من فرسان الکلام و الأصول ... و صنّف کتابا فی العروض و مقدّمه فی النحو، و الصحاح فی اللغه و هو الکتاب الذی بأیدی الناس الیوم و علیه اعتمادهم، أحسن تصنیفه و جوّد تألیفه ...» (۲).

۴- السیوطی أیضا بعد أن ذکر کتاب المحکم و المحیط الأعظم لابن سیده، و کتاب العباب للصغانی، و کتاب القاموس: «و لم یصل واحد من هذه الثلاثه فی کثره التداول إلی ما وصل إلیه الصِّحاح، و لا نقصت رتبه الصحاح و لا شهرته بوجود هذه، و ذلک لالتزامه ما صح، فهو فی کتب اللغه نظیر صحیح البخاری فی کتب الحدیث، و لیس المدار فی الاعتماد علی کثره الجمع بل علی شرط الصحه» (۳).

(۱۳) أبو إسحاق الثعلبی

و أما تفسیر أبی إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهیم الثعلبی (المولی)

۱- [۱] العبر حوادث سنه ۳۹۸.

۲- [۲] بغیه الوعاه ۱/ ۴۴۶.

۳- [۳] المزهر فی اللغه ۱/ ۶۲.

ب (الأولى) فهو فى تفسيره حيث قال: أَنْتَ مَوْلانا أى: ناصرنا و حافظنا و وليّنا و أولى بنا» (۱).

و قال: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى: صاحبتكم و أولى بكم و أحق بأن تكون مسكنا لكم. قال لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها» (۲)

(۱۴) أبو الحسن الواحدى

و أما تفسير أبى الحسن على بن أحمد الواحدى (المولى) ب (الأولى) فهو فى تفسيره حيث قال: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ هى أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب. و المعنى: أنها هى التى تلى عليكم، لأنها قد ملكت أمركم، فهى أولى بكم من كلّ شى ء» (۳).

(۱۵) الأعلم الشنتمرى

اشاره

و أما تفسير أبى الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمرى (المولى)

۱- [۱] الكشف و البيان فى تفسير القرآن- مخطوط.

۲- [۲] الكشف و البيان- مخطوط.

۳- [۳] التفسير الوسيط- مخطوط.

ب (الأولى) فقد قال فی شرح أبیات کتاب سیبویه (الذی أملاه سنه ۴۵۶ علی المعتضد باللّه أبی عمرو عباد بن محمد بن عباد) بشرح بیت لبید ما نصه «الشاهد فیه رفع خلفها و أمامها اتساعا و مجازا، و المستعمل فیهما الظرف و رفعهما علی البدل من کلا. و التقدیر: فغدت خلفها و أمامها تحسبهما مولی المخافه. و کلا فی موضع رفع بالابتداء و تحسب مع ما بعدها فی موضع الخبر، و الهاء من أنه عائده علی کلا، لأنه اسم واحد فی معنی التثنیه، فحمل ضمیره علی لفظه.

و مولی المخافه خبر، لأن معناه موضع المخافه و مستقرّها من قول اللّه عز و جل مَأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ ای: هی مستقرّکم الأولی بکم.

وصف بقره فقدت ولدها أو أحست بصائد، فهی خائفه حذره، تحسب کلا طریقها من خلفها و أمامها مکمنا له یغترّها منه، و الفرج هاهنا موضع المخافه و هو مثل الثغر، و ثناه لأنه أراد ما تخاف منه خلفها و أمامها» (۱).

ترجمه الأعلم الشنتمری

۱- ابن خلکان: «... کان عالما بالعربیه و اللغه و معانی الأشعار، حافظا لجمیعها، کثیر العنایه بها، حسن الضّبط لها، مشهورا بمعرفتها و إتقانها، أخذ الناس عنه کثیرا، و کانت الرحله فی وقته إلیه ... و توفی سنه ۴۷۶ ...» (۲).

۲- السیوطی کذلک (۳).

۱- [۱] تحصیل عین الذهب من معدن جوهر الأدب فی علم مجازات العرب.

۲- [۲] وفیات الأعیان ۶/ ۷۹.

۳- [۳] بغیه الوعاه ۲/ ۳۵۶ و ترجم له فی مرآه الجنان فیمن مات سنه ۴۹۶ و هو سهو.

(۱۶) القاضی الزوزنی

اشاره

و أما تفسير حسين بن أحمد الزوزنى (المولى) ب (الأولى) فهو فى شرح المعلّقات، بشرح بيت لبيد المذكور حيث قال: «... و قال ثعلب: إن المولى فى هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ اى: هى الأولى بكم يقول: فغدت البقره و هى تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافه، أى موضعها و صاحبها أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافه ...» (۱).

ترجمه الزوزنی

قال السيوطى: «الحسين بن أحمد الزوزنى القاضى أبو عبد اللّه قال عبد الغافر: إمام عصره فى النحو و اللغه و العربيه. مات سنه ۴۸۶» (۲).

(۱۷) أبو زكريا الخطيب

اشاره

و أما تصريح يحيى بن على أبو زكريا ابن الخطيب التبريزى بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) فقد جاء بشرح الحماسى:

۱- [۱] شرح المعلّقات ۹۱.

۲- [۲] بغيه الوعاه ۱/ ۵۳۱.

(أ لهفا بقرى سحبل حين أجلت علينا الولايا و العدو المباسل)

حيث قال: «و المولى على وجوه، هو: العبد و السيد و ابن العم و الصهر و الجار و الحليف و الولى و الأولى بالشى ء» (۱).

ترجمه أبى زكريا التبريزى

۱- السمعانى: «أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى قاطن بغداد، أحد أئمه اللغه و كانت له معرفه تامه بالأدب و النحو، قرأ على أبى العلاء أحمد بن عبد اللّه بن سليمان المعرّى و غيره من الشاميين ... و حدث عنه الإمام أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب و غيره ... و مات فى جمادى الآخره سنه ۵۰۲ ببغداد و دفن بتبريز» (۲).

۲- الذهبى: «أبو زكريا التبريزى الخطيب صاحب اللغه، يحيى بن على ابن محمد الشيبانى صاحب التصانيف، أخذ اللغه عن أبى العلاء المعرّى، و سمع من سليم بن أيوب بصور، و كان شيخ بغداد فى الأدب. توفى فى جمادى الآخره عن إحدى و ثمانين سنه» (۳).

۳- اليافعى كذلك (۴).

۴- الذهبى: «و فيها مات إمام اللغه ببغداد أبو زكريا ...» (۵).

۱- [۱] شرح ديوان الحماسه.

۲- [۲] الأنساب ۱/ ۴۴۶.

۳- [۳] العبر- حوادث ۵۰۲.

۴- [۴] مرآه الجنان- حوادث ۵۰۲.

۵- [۵] دول الإسلام- حوادث ۵۰۲.

(۱۸) الفرّاء البغوی

اشاره

و أمّا تفسیر حسین بن مسعود الفرّاء البغوی (المولی) ب (الأولی) فهو بتفسیر الآیه المبارکه: مَأْواکُمُ النَّارُ ... قال: «مأواکم النار هی مولاکم.

ص: ۰

ترجمه البغوی

و هذا موجز کلام ابن خلکان بترجمه البغوی:

«أبو محمد الحسین بن مسعود بن محمد المعروف بالفرّاء البغوی، الفقیه الشافعی المحدّث المفسّر، کان بحرا فی العلوم، و أخذ الفقه عن القاضی حسین ابن محمد کما تقدّم فی ترجمته، و صنّف فی تفسیر کلام اللّه تعالی، و أوضح المشکلات من قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و روی الحدیث و درّس، و کان لا یلقی الدرس إلّا علی الطهاره، و صنّف کتبا کثیره ... توفی فی شوال سنه ۵۱۰ ...» (۱).

ص: ۴۸

۱- [۲] وفیات الأعیان ۱/ ۴۰۲.

(۱۹) جار اللّه الزمخشری

اشاره

و أمّا تصریح أبی القاسم محمود بن عمر الزمخشری بمجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فقد جاء فی (أساس البلاغه): «و مولای: سیدی، و عبدی، و مولی بین الولایه ناصر، و هو أولی به» (۱).

و فی (الکشاف): هِیَ مَوْلاکُمْ قیل: هی أولی بکم، و أنشد بیت لبید:

فغدت کلا الفرجین تحسب انه مولی المخافه خلفها و أمامها

و حقیقه مولاکم محراکم و مقمنکم، أی: مکانکم الذی یقال فیه: هو أولی بکم. کما قیل: هو مئنه للکرم، أی مکان لقول القائل إنّه لکریم، و یجوز أن یراد: هی ناصرکم، أی: لا ناصر لکم غیرها، و المراد نفی الناصر علی البتات، و نحوه قوله: قد أصیب فلان بکذا فاستنصر الجزع. و منه قوله تعالی: یُغاثُوا بِماءٍ کَالْمُهْلِ و قیل: تتولاکم کما تولّیتم فی الدنیا أعمال أهل النار» (۲).

ترجمه الزمخشری

و ستأتی ترجمه الزمخشری بالتفصیل، کما تقدمت ترجمته عن (الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه)، و هذا بعض الثناء علیه:

۱- الکفوی: «الشیخ الامام الفهّامه جار اللّه العلّامه أبو القاسم محمود ابن عمر بن مجد الدین الزمخشری. إمام عصره بلا مدافعه، کان نحویا ذکیا خبیرا

۱- [۱] أساس البلاغه: ولی ۶۸۹.

۲- [۲] الکشاف ۴/ ۴۷۶.

بالمعانی و البیان، فقیها مناظرا، متکلّما نظّارا، أدیبا، شاعرا، محدّثا، مفسرا.

أستاذ زمانه فی الأدب و مجتهد أوانه فی المذهب، له فی العلوم آثار ما لیس لغیره من أهل عصره، و کان من الفصاحه و البلاغه بالمحلّ الأعلی الذی تشهد به تصنیفاته، سیّما الکشاف فی التفسیر ...» (۱).

۲- ابن الأثیر: «أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشری الخوارزمی، الحنفی مذهبا، صاحب التصانیف العجیبه، و التألیفات الغریبه، مثل: الفائق فی غریب الحدیث، و الکشاف فی تفسیر القرآن، و الأمثال، و المفصّل فی النحو. و له الید الباسطه و اللسان الفصیح فی علوم الأدب، لغتها و نحوها و شعرها و رسائلها، و علم البیان، انتهت هذه الفضائل و به ختمت. و أقام بمکّه دهرا حتی صار یعرف بجار اللّه» (۲).

۳- الیافعی: «و فیها العلّامه النحوی اللغوی المفسّر المعتزلی ... کان متقنا فی التفسیر و الحدیث و النحو و اللغه و علم البیان، إمام عصره فی فنونه، و له التصانیف البدیعه الکثیره الممدوحه الشهیره ...» (۳).

(۲۰) أبو الفرج ابن الجوزی

اشاره

و أمّا ذکر أبی الفرج عبد الرحمن بن علی المعروف بابن الجوزی تفسیر (المولی) ب (الأولی)، فقد جاء بتفسیر الآیه المبارکه حیث قال: «قوله مَوْلاکُمْ قال أبو عبیده: أی أولی بکم» (۴).

۱- [۱] کتائب أعلام الأخیار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

۲- [۲] جامع الأصول لابن الأثیر الجزری- مخطوط.

۳- [۳] مرآه الجنان- حوادث سنه ۵۳۸.

۴- [۴] زاد المسیر فی التفسیر ۸/ ۱۶۷.

ترجمه ابن الجوزی

۱- ابن خلکان: «أبو الفرج عبد الرحمن، الفقیه الحنبلی الواعظ الملقّب جمال الدین الحافظ. کان علّامه عصره و إمام وقته فی الحدیث و صناعه الوعظ، صنّف فی فنون عدیده، منها: زاد المسیر فی علم التفسیر.

و توفی لیله الجمعه ثانی عشر شهر رمضان سنه ۵۹۷ ببغداد، و دفن بباب حرب» (۱).

۲- الذهبی: «و أبو الفرج ابن الجوزی عبد الرحمن بن علی محمد بن علی الحافظ الکبیر، جمال الدین التیمی البکری، البغدادی، الحنبلی، الواعظ، المتقن، صاحب التصانیف الکثیره الشهیره فی أنواع العلم، من التفسیر و الحدیث و الفقه و الزهد ...» (۲).

۳- السیوطی: «ابن الجوزی الامام العلّامه الحافظ، عالم العراق و واعظ الآفاق ... ما علمت أحدا من العلماء صنّف ما صنّف ...» (۳).

(۲۱) أبو نصر الدرواجکی الزاهد

اشاره

و أمّا تفسیر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الزاهد الدرواجکی (المولی) ب (الأولی) فهو فی تفسیره المشهور ب (تفسیر الزّاهدی) حیث قال: «قوله تعالی بَلِ اللَّهُ مَوْلاکُمْ الآیه. أی: اللّه أولی أن یطاع ...» (۴).

ص: ۵۱

۱- [۱] وفیات الأعیان ۲/ ۳۲۱.

۲- [۲] العبر - حوادث ۵۹۷.

۳- [۳] طبقات الحفاظ: ۴۷۷.

۴- [۴] تفسیر الزاهدی لأبی نصر الدرواجکی- مخطوط.

ترجمه الدرواجکی

و هذا التفسیر قد جاء فی أوّله: «الحمد للّه الذی أنزل الفرقان نورا مضیئا و جعل اتّباعه دینا رضیّا، و وعد المؤتمرین و العباد المعتدّین لتکلیف المحجوجین، و الصلاه علی رسوله محمد و آله أجمعین. قال الشیخ الامام الأجل العالم الزاهد المجاهد سیف المله و الدین، مقتدی الإسلام و المسلمین ناصر السنّه قامع البدعه فخر الأئمه جمال الإسلام تاج المفسّرین أبو نصر أحمد بن الحسن بن أحمد الدرواجکی فی تفسیر کلام اللّه إملاء ببخارا، فی الیوم التاسع من شوال سنه تسع و خمسمائه، سقاه اللّه صوب غفرانه و کساه ثوب رضوانه، و إنه تعالی علی ما یشاء قدیر».

و ذکر الدرواجکی عبد القادر القرشی بقوله: «أحمد بن الحسن بن أحمد أبو نصر الدرواجکی الزاهد، عرف بفخر الإسلام، أستاد العقیلی. و لم یذکر السمعانی هذه النسبه» (۱).

ترجمه تلمیذه العقیلی

۱- القرشی: «عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد شرف الدین أبو حفص العقیلی الأنصاری جد شمس الدین أحمد بن محمد- و قد تقدم-. قال الذهبی: العلّامه شرف الدین کان من کبار حنفیه بخارا و علمائها. قدم بغداد حاجّا فی سنه ۵۸۸، و حجّ ثم رجع و حدّث. روی عن الصدر الأجل الشهید حسام الدین أبی المفاخر برهان الأئمه عمر بن الصدر الماضی عبد العزیز بن عمر ابن مازه. و قد تقدم ... توفی ببخارا وقت صلاه الفجر من یوم الثلاثاء الخامس من جمادی الأولی سنه ۵۹۶ ...» (۲).

۱- [۱] الجواهر المضیه فی طبقات الحنفیه ۱/ ۶۳.

۲- [۲] الجواهر المضیه فی طبقات الحنفیه ۱/ ۳۹۷.

۲- الكفوی: «الشیخ الامام شرف الدین ... من کبار الأئمه الحنفیه و أعیان فقهاء المله الحنفیه، و له الید الباسطه فی المذهب و الخلاف، و کان علی أحسن طریقه سلکها الأشراف، و له تصانیف حسنه منها المنهاج ... ذکره ابن النجار فی تاریخه» (۱).

هذا، و قد اعتمد علی (تفسیر الزّاهدی) الامام العلائی فی کتابه (ترغیب الصّلاه) ... ففی (کشف الظنون): «تفسیر الزاهدی ذکره صاحب ترغیب الصّلاه» (۲).

ترجمه الزاهد العلائی

و قال فی (کشف الظنون): «ترغیب الصّلاه- فارسی لمحمد بن أحمد الزاهد. جمعه من نحو مائه کتاب، و رتّبه علی ثلاثه أقسام، الأول: فی فرضیه الصلاه. و الثانی: فی الطهاره. و الثالث: فی نواقض الوضوء» (۳).

و ترجم له:

۱- السمعانی: «و من المتأخرین الامام الزاهد محمد بن عبد الرحمن العلائی، واعظ من أهل بخارا و مفسّرهم، و کان فصیحا حسن الأداء، مقبولا عند الخاص و العام. حدّث و سمع منه، و ما أدرکته حیّا ببخارا» (۴).

۲- القرشی: «محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عبد اللّه البخاری الملقب بالزاهد العلاء، قال السمعانی: کان فقیها فاضلا متقنا [مفتیا] مذاکرا أصولیّا متکلّما، قیل: إنّه صنّف فی التفسیر کتابا أکثر من ألف جزء، و أملی فی آخر عمره،

۱- [۱] کتائب أعلام الأخیار- مخطوط.

۲- [۲] کشف الظنون ۱/ ۴۴۸.

۳- [۳] کشف الظنون ۱/ ۳۹۹.

۴- [۴] الأنساب- البخاری.

کتب إلیّ بالاجازه و لم ألحقه ببخارا، لأنه توفی لیله الثانی عشر من جمادی الآخره سنه ۵۴۶.

و محمـد بن عبـد الرحمن هـذا من مشایـخ صـاحب الهـدایه و قـد ذکره فی مشـیخته و قـال: أجـاز لی روایه جمیع مـا صـحّ من مسموعاته ...» (۱).

۳- الکفوی: «الامام الزاهد علاء الدین محمد بن عبد الرحمن البخاری المفسر المعروف بعلاء الزاهد، له تفسیر کبیر مشتمل علی مجلدات ضخام ...» (۲).

(۲۲) نظام الدین النیسابوری

و أمّا ذکر نظام الدین الحسن بن محمد النیسابوری مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فقد قال: هِیَ مَوْلاکُمْ قیل: المراد أنّها تتولی أمورکم کمـا تولّیتم فی الـدنیا أعمـال أهـل النـار. و قیـل: أراد هی أولی بکم، قـال جار اللّه: حقیقته هی محراکم و مقمنکم أی مکانکم الذی یقال فیه هو أولی بکم، کما قیل: هو مئنه للکرم، أی: مکان لقول القائل إنه لکریم» (۳).

و قال: وَ اللَّهُ مَوْلاکُمْ متولّی أمورکم. و قیل: أولی بکم من أنفسکم، و نصیحته أنفع لکم من نصائحکم لأنفسکم» (۴).

۱- [۱] الجواهر المضیه ۲/ ۷۶.

۲- [۲] کتائب أعلام الأخیار- مخطوط.

۳- [۳] تفسیر النیسابوری هامش الطبری ۲۷/ ۱۳۱.

۴- [۴] المصدر نفسه ۲۸/ ۱۰۱.

(۲۳) ابن طلحه القرشی

و أمّا ذکر أبی سالم محمـد بن طلحه القرشـی النصـیبی مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فهو حیث قال: «و اشـتمل- أی حـدیث الغـدیر- علی لفظه المولی، و هی لفظه مسـتعمله بإزاء معان متعـدده قد ورد القرآن الکریم بها، فتاره تکون بمعنی أولی. قال اللّه تعالی فی حق المنافقین مَأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ معناه: هی أولی بکم» (۱).

و سنذکر ترجمه ابن طلحه فیما سیأتی إن شاء اللّه تعالی.

(۲۴) سبط ابن الجوزی

و أمّا ذکر شـمس الدین أبی المظفّر یوسف بن قزغلی سبط ابن الجوزی مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فهو حیث قال فی ذکر معانی (المولی):

«العاشـر بمعنی الأولی. قال اللّه تعالی: فَالْیَوْمَ لا یُؤْخَذُ مِنْکُمْ فِدْیَهٌ وَ لا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مَأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ أی: أولی بکم» (۲).

و سنترجم لسبط ابن الجوزی فیما سیأتی بالتفصیل.

ص: ۵۵

۱- [۱] مطالب السئول فی مناقب آل الرسول ۱/ ۴۵.

۲- [۲] تذکره خواص الأمه فی معرفه الأئمه: ۳۲.

(۲۵) القاضی البیضاوی

اشاره

و أمّا تفسیر القاضی ناصر الدین عبد اللّه بن عمر البیضاوی (المولی) ب (الأولی) فقد جاء فی (تفسیره) حیث قال: مَوْلاکُمْ هی أولی بکم کقول لبید:

فغدت کلا الفرجین تحسب أنه مولی المخافه خلفها و أمامها

و حقیقته: محراکم، أی مکانکم الذی یقال فیه أولی بکم» (۱).

ترجمه البیضاوی

و سیأتی تفصیل ترجمه البیضاوی إن شاء اللّه. و نقتصر هنا بخلاصه ما ترجمه به الیافعی حیث قال: «و فیها: الإمام أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانیف المفیده المحققه، و المباحث الحمیده المدققه، قاضی القضاه ناصر الدین ...» (۲).

و قال السیالکوتی: «إنّ التفسیر العتیق و البحر العمیق المسمی بأنوار التنزیل للإمام الهمام قدوه علماء الإسلام، سلطان المحققین و برهان المدققین، القاضی ناصر الدین عبد اللّه البیضاوی، قد استهتر العلماء بحلّ مشکلاته، و أسهر الأذکیاء أحداقهم بفتح مغلقاته، إلّا أنّه لوجازه العبارات و احتوائه علی الإشارات جلّ عن أن یکون شریعه لکلّ وارد، و أن یطّلع علیه إلّا واحد بعد واحد ...» (۳).

ص: ۵۶

۱- [۱] تفسیر البیضاوی- أنوار التنزیل: ۷۱۶.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث ۶۹۲.

۳- [۳] حاشیه السیالکوتی علی تفسیر البیضاوی- خطبه الکتاب.

(۲۶) ابن سمین الحلبی

اشاره

و أمّا تصریح أحمد بن یوسف بن عبد الدائم الحلبی المعروف بابن سمین بمجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فقد جاء فی (الدر المصون) حیث قال: «قوله هِیَ مَوْلاـکُمْ یجوز أن یکون مصدرا، أی ولاـیتکم أی ذات ولاـیتکم، و أن یکون مکانا، أی مکان ولایتکم، و أن یکون أولی بکم کقولک: هو مولاه» (۱).

ترجمه ابن سمین

۱- العسقلانی: «أحمد بن یوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبی، شهاب الدین، المقری النحوی نزیل القاهره، تعانی النحو فمهر فیه، و لازم أبا حیان إلی أن فاق أقرانه، و أخذ القراءات عن التقی الصائغ و مهر فیها، و سمع الحدیث من یونس الدبوسی و غیره، و ولّی تصدیر القراءات بجامع ابن طولون، و أعاد بالشافعی، و ناب فی الحکم، و ولیّ نظر الأوقاف، و له تفسیر القرآن فی عشرین مجلده رأیته بخطه، و الإعراب سماه الدرّ المصون فی ثلاثه أسفار بخطه، صنّفه فی حیاه شیخه و ناقشه فیه ناقشات کثیره غالبها جیده، و جمع کتابا فی أحکام القرآن، و شرح التسهیل، و الشاطبیه.

قال الأسنوی فی الطبقات: کان فقیها بارعا فی النحو و القرآت، و یتکلم فی الأصول، خیّرا أدیبا، مات فی جمادی الآخره، و قیل فی شعبان سنه ۷۵۶» (۲).

ص: ۵۷

۱- [۱] الدر المصون فی علم الکتاب المکنون- مخطوط.

۲- [۲] الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه ۱/ ۳۶۰.

٢- أبو بكر تقى الدين ابن قاضى شهبه كذلك (١).

٣- السيوطى: «السمين، صاحب الإعراب المشهور» ثم أورد كلام ابن حجر العسقلانى المذكور (٢).

۴- و قد ذكر تاج الدين الدّهان سند روايه تفسير ابن السمين واصفا إياه بالإمام (٣).

(٢٧) محمد بن أبى بكر الرازى

اشاره

و أمّا تصريح محمد بن أبى بكر الرازى بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) و تفسيره الكلمه بهذا المعنى فهو حيث قال: «و المولى الذى هو أولى بالشى ء، و منه قوله تعالى: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى هى أولى بكم. و المولى فى اللغه على ثمانيه أوجه: المعتق و ابن العم و الناصر و الجار و الحليف و يقال العقيد و الصهر و الأولى بالشى ء» (۴).

كتاب غريب القرآن

و كتاب (غريب القرآن) لمحمد بن أبى بكر الرازى أوله: «الحمد للّه بجميع محامده على جميع نعمه، و صلاته على نبيه المبعوث بجوامع أحكامه و لوامع حكمه، و على آله و صحبه المهتدين بأخلاقه و شيمه. قال الامام الأجل الأفضل

١- [١] طبقات الشافعيه ٣/ ١٨.

٢- [٢] حسن المحاضره ١/ ۵٣۶.

٣- [٣] كفايه المتطلع- مخطوط.

۴- [۴] غريب القرآن: ولى.

العلّامه ملک المفسرین شیخ العرب و العجم محمد بن أبی بکر الرازی رحمه اللّه و عفا عنه: سألنی بعض إخوانی من طلبه العلم و حمله القرآن العظیم أن أجمع لهم تفسیر غرائب القرآن جمعا یشتمل علی حسن الترتیب و سهولته، و علی استیعاب کلّ الألفاظ العربیه التی فی الکتاب العزیز، و یعری عن تکرار تفسیر الألفاظ و إعادتها، فأجبتهم إلی ذلک، و جمعت هذا المختصر متمیزا عن کلّ ما صنف فی هذا الفن بهذه الفوائد الثلاث.

و جمیع ما أودعته فیه إنما نقلته عن الأئمه المجمع علی درایتهم، و صحه روایتهم، کالزجاج، و الفراء، و الأزهری، و الزمخشری، و العزیزی، و الهروی، و من شابههم. و ضممت فی بعض المواضع إلی تفسیر اللغه شیئا من فوائد الإعراب و المعانی، لئلا یکون حافظه جامدا علی مجرّد الألفاظ».

و ذکره فی (کشف الظنون) فی ذکر المصنّفین فی غریب القرآن (۱).

(۲۸) جلال الدین الخجندی

و صرّح جلال الدین أحمد الخجندی بمجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) علی ما نقل عنه شهاب الدین أحمد حیث قال: «قال الشیخ الامام جلال الدین أحمد الخجندی قدس سره: المولی یطلق علی معان: منها الناصر و منها الجار بمعنی المجیر لا المجار و منها السید المطاع، و منها الأولی: هِیَ مَوْلاکُمْ أی أولی بکم» (۲).

و ستأتی ترجمه الخجندی إن شاء اللّه تعالی.

ص: ۵۹

۱- [۱] کشف الظنون ۲/ ۱۲۰۸.

۲- [۲] توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل- مخطوط.

(۲۹) أبو البركات النسفی

اشاره

أما تفسیر حافظ الـدین عبـد اللّه بن أحمـد النسـفی (المولی) ب (الأولی)، فقد جاء فی تفسیره للآیه المبارکه: هِیَ مَوْلاکُمْ هی أولی بکم. حقیقه مولاکم محراکم أی مکانکم الذی یقال فیه أولی بکم» (۱).

ترجمه النسفی

۱- القرشـی: «عبـد اللّه بن أحمد بن محمود حافظ الدین أبو البرکات النسـفی أحد الزّهاد المتأخرین، صاحب التصانیف المفیده فی الفقه و الأصول ... توفی لیله الجمعه فی شهر ربیع الأول سنه ۷۰۱ ...» (۲).

۲- الکفوی: «علم الهـدی علّامه الوری، مفـتی الـدهر قـدوه مـا وراء النهر، أبو البرکـات حافـظ المله و الـدین، ناصـر الإسـلام و المسلمین، ناصح الملوک و السلاطین ...

کان إماما کاملا عـدیم النظر فی زمانه، و رأسا فقیـد المثیل فی الأصول و الفروع فی أوانه، بارعا فی الحـدیث و معانیه، ماهرا فی فنون الأدب و مبانیه، و له مقامات سـنیّه فی العلوم العقلیه و مقالات بهیه فی الفنون النقلیه، و له التوسع فی الکلام و الفصاحه فی الجـدل و الخصـام، کثیر العلم مرتفع المکـان، بـدائعه تجلّ عن بیان لسان العصـر فیاض البنان، فریـد ما له فی الفضل مبار، له فی العلوم آثار ما

۱- [۱] تفسیر النسفی: مدارک التنزیل ۴/ ۲۲۶.

۲- [۲] الجواهر المضیه فی طبقات الحنفیه ۱/ ۲۷۰.

ليس لغيره من أهل عصره، أخذ العلوم من أفواه الرجال حتى صار مضرب الأمثال ... و له تصانيف معتبره مشهوره مفيده ...» (۱).

تفسيره

و قد ذكر تفسيره فى (كشف الظنون) بقوله: «مدارك التنزيل و حقائق التأويل للإمام حافظ الدين عبد اللّه بن أحمد النسفى المتوفى سنه ٧٠١ و قيل ٧١٠. أوّله: الحمد للّه المتفرد بذاته عن إشاره الأوهام إلخ. و هو كتاب وسط فى التأويلات جامع لوجوه الإعراب و القراءات، متضمن لدقائق علم البديع و الإشارات، موشح بأقاويل أهل السنه و الجماعه، خال عن أباطيل أهل البدع و الضلاله، ليس بالطويل الممل و لا بالقصير المخل» (۲).

(۳۰) عمر الفارسى القزوينى

اشاره

و أما تفسير عمر بن عبد الرحمن الفارسى القزوينى (المولى) ب (الأولى) فهو حيث قال: «قوله:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافه خلفها و أمامها

يصف بقره وحشيه نفرت من توجس ركز الصائد فزعه لا تدرى أقدّامها الصائد أم خلفها. يقول فغدت البقره كلا جانبيها الخلف و الأمام، تحسب أنه أولى و أحرى بأن يكون فيه الخوف ...» (۳).

۱- [۱] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

۲- [۲] كشف الظنون ۲/ ۱۶۴۰.

۳- [۳] كشف الكشاف- مخطوط.

ترجمه عمر القزوینی و کتابه

و قد ذکر فی (کشف الظنون) کتاب (کشف الکشاف لعمر الفارسی القزوینی) حیث قال فی ذکر حواشی الکشاف: «و ممن کتب أیضا غیر ما ذکره السیوطی: الامام العلّامه عمر بن عبد الرحمن الفارسی القزوینی حاشیه فی مجلّد سماها الکشف. و توفی سنه ۷۴۵. أولها: الحمد للّه الذی أنار الأعیان بنور الوجود إلخ. و ذکر أنه أشار إلی تألیفها من أمره مطاع، فشرع و کتب فیها ما تلقّفه من الأئمه الماضین أو استنبطه بمیامین أنوارهم، و لیس فیه التسمیه و انما قال: أشار إلیّ أن أحرّر فی الکشف عن مشکلات الکشاف» (۱).

(۳۱) ابن الصبّاغ المالکی

و أمّا ذکر نور الدین علی المعروف بابن الصباغ المالکی مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فهذا نص کلامه: «قال العلماء: لفظه المولی مستعمله بإزاء معان متعدده، و قد ورد القرآن العظیم بها، فتاره تکون بمعنی أولی قال اللّه تعالی فی حق المنافقین: مَأْواکُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ معناه أولی بکم» (۲).

و سیأتی ذکر ترجمه ابن الصباغ فیما بعد إن شاء اللّه تعالی.

۱- [۱] کشف الظنون ۲/ ۱۴۸۰ و له ترجمه فی طبقات المفسرین للداودی ۲/ ۵، الدرر الکامنه ۳/ ۲۵۶، شذرات الذهب ۶/ ۱۴۳، طبقات القراء ۱/ ۵۹۴.

۲- [۲] الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ۴۳.

(۳۲) جلال الدين المحلّى

اشاره

و فسّر جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (المولى) ب (الأولى) حيث قال:

مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أولى بكم» (۱).

تفسير الجلالين

و «تفسير الجلالين» الذى اشترك فى تأليفه جلال الدين السيوطى و جلال الدين المحلى من التفاسير المشهوره المعتبره، قال تاج الدين الدهان فى (كفايه المتطلع فى مرويات الشيخ حسن العجيمى): «التفسير المعروف بالجلالين العلامتين الامام المحقق جلال الدين أبى عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد المحلّى الأخبارى، و الحافظ العمده جلال الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، و الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للحافظ السيوطى. و قد شرع الجلال المحلى من سوره مريم إلى آخر الكتاب العزيز، ثم شرع فى تفسير النصف الأول فمات بعد تفسير الفاتحه، فأتمّه الحافظ السيوطى من أول سوره البقره إلى آخر سوره الكهف. أخبر بها ...» (۲).

ترجمه الجلال المحلّى

و قد ترجم للجلال المحلى شمس الدين السخاوى بما هذا ملخّصه:

ص: ۶۳

۱- [۱] تفسير الجلالين: ۷۱۶.

۲- [۲] كفايه المتطلع لتاج الدين الذهان- مخطوط.

«محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم، الجلال أبو عبد اللّه ابن الشهاب أبى العباس بن الكمال الأنصارى، المحلّى الأصل- نسبه للمحله الكبرى من الغربيّه- القاهرى الشافعى ولد كما رأيته بخطه فى مستهل شوال سنه ۷۹۱ بالقاهره و نشأ بها. فقرأ القرآن و كتبا و اشتغل فى فنون و مهر و تقدّم على غالب أقرانه، و تفنّن فى العلوم العقليه و النقليه، و تصدى للتصنيف و التدريس و الاقراء، و رغب الأئمه فى تحصيل تصانيفه و قراءتها و إقرائها، و ارتحل الفضلاء للأخذ عنه، و تخرّج به جماعه درسوا فى حياته.

و كان إماما، علّامه، محققا، نظّارا، مفرط الذكاء، صحيح الذهن، معظّما بين الخاصه و العامه، مهابا، وقورا، عليه سيما الخير، اشتهر ذكره و بعد صيته، و قصد بالفتاوى من الأماكن النائيه، و هرع إليه غير واحد من الأعيان بقصد الزياره و التبرك. هذا، و لم أكن أقصر به عن درجه الولايه. و ترجمته يحتمل كراريس، مع أنى قد أطلتها فى معجمى. و قد حجّ مرارا. و مات سنه أربع و ستّين» (۱).

(۳۳) الحسين الواعظ الكاشفى

اشاره

و فسّر حسين بن على الواعظ الكاشفى (المولى) ب (الأولى) فى تفسيره المشهور ب (تفسير حسينى) بتفسير قوله تعالى: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ (۲).

۱- [۱] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۷/ ۳۹- ۴۱.

۲- [۲] تفسير حسينى- المواهب العليه. سوره الحديد.

تفسير حسينى

و (تفسـير حسـينى) للواعظ الكاشـفى يعدّ فى التفاسير المعتبره، و قد اعتمد عليه العلماء، كالشيخ أحمد بن أبى سعيد بن عبد اللّه بن عبد الرزاق الحنفى الصالحى المعروف ب (ملاجيون) المترجم له بكل تعظيم فى (سـبحه المرجان)، فى تفسـيره المعروف ب (تفسير أحمدى)، ضمن التفاسير التى اعتمد عليها و نقل عنها كالتفاسير البيضاوى و البغوى و السيوطى و الزمخشرى. و قد وصفه ب «الشيخ الكبير العلى الحسينى الواعظ الكاشفى».

و كالمولوى تراب على فى آخر كتابه (التدقيقات الراسـخات فى شرح التحقيقات الشامخات. الملقب بسبيل النجاح إلى تحصيل الفلاح) و عدّه «من الصحف الموثوقه و الزبر الأنيقه» كتفاسير الرازى و النسفى و النيسابورى و البغوى.

و كالشيخ محبوب عالم فى تفسيره المسمى (تفسير شاهى).

و قد ذكر تفسيره المذكور فى (كشف الظنون) بقوله: «تفسير حسين بن على الكاشفى الواعظ المتوفى فى حدود سنه ۹۰۰. و هو تفسير فارسى متداول. فى مجلد. سماه بالمواهب العليه، كما ذكره ولده فى بعض كتبه، و ترجمته بالتركيه لأبى الفضل محمد بن إدريس البدليسى المتوفى سنه ۹۸۲. و له جواهر التفسير للزهراوين. يأتى فى الجيم» (۱).

(۳۴) أبو السعود العمادى

اشاره

و فسّر أبو السعود بن محمد العمادى (المولى) ب (الأولى) بتفسير الآيه

ص: ۶۵

۱- [۱] كشف الظنون ۱/ ۴۴۶.

المـذكوره، و هذا نص كلامه: «قوله تعالى: مَأْواكُمُ النّارُ لا تبرحون أبدا هِيَ مَوْلاكُمْ أى أولى بكم. و حقيقته مكانكم الذى يقال فيه: هو أولى بكم. كمـا يقـال هو مئنه الكرم. أى مكان لقول القائل: إنه لكريم. أو مكانكم عن قريب، من الولى و هو القرب. أو ناصـركم عن قريب من المـولى و هـو القرب. أو ناصـركم على طريقه قوله: تحيه بينهم، ضـرب وجيع. أو متولّيكم تتولاـكم كما توليتم موجباتها» (١).

ترجمه أبى السعود

و ترجم له محمود بن سـليمان الكفوى بمـا هـذا ملخّصه «المولى الفاضل العلّامه، و الحبر الكامل الفهّامه، لسان الزمان، إمام أهل اللسان، بدائعه الحسان تجلّ عن البيان، واسع التقرير كامل التحرير، سحبان النثر حسّان الشعر، كشّاف مشكلات التنزيل الجليل، و حلّـال معضـلات الكتـاب بالتفسـير و التأويل، حافظ قوانين الفروع و الأصول، و ضابط مسائل كلّ الفنون من المعقول و المنقول، زبده أرباب التقوى و عمده أصحاب الفتوى، إمام المفسرين ختام المجتهدين، شيخ الإسلام و عماد الدين، أبو السعود ابن الشيخ محيى الدين المنتسب بالعماد عامله اللّه بلطفه يوم المعاد.

و هو الأسـتاذ على الإطلاق، و المشار إليه بالاتفاق، قرعت به أسـماع سـكّان الآفاق، و صكّت به آذان أهل فارس و العراق، شيخ كبير، إمام خبير، عالم نحرير، لا فى العجم له مثيل و لا فى العرب له نظير، مشـهور الاسم، عالى الرتبه، عظيم الجاه، زائد الحشمه، تضـرب به الأمثال و تشـدّ إليه الرّحال، ترد الفتاوى عليه من أقطار الأرض و ترد إليه بعضـها على بعض، و لقـد كان على أحسـن طريقه سلكها الأشراف، و قلّدها أشراف الأخلاف، من دين مكين و عقل رزين، و كان

ص: ۶۶

١- [١] تفسير أبى السعود- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- هامش تفسير الرازى: ٨/ ٧٢

من محاسن الزمان، لم تر العيون مثله فى العلم و العرفان، و كان يجتهد فى بعض المسائل و يخرج و يرجّح بعض الدلائل، و كان إذا لم يجد واقعه الفتوى و جوابها فى الكتب المتداوله المعموله يكتب الجواب على رأيه الوجيز.

ولـد رحمه اللّه فى رأس المـائه العاشـره، و مكث فى منصب الفتوى أكثر من ثلاثين سـنه، و صـنّف فيها كتاب التفسـير المسـمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم فى مجلدين ضخمين» (۱).

(۳۵) سعيد الجلبى

و ذكر سـعيد الجلبى مفتى الروم تفسـير (المولى) ب (الأولى) فى حاشـيه البيضاوى حيث قال: «قوله: فغدت كلا الفرجين. البيت. يصف بقره وحشيه نفرت من صوت الصائد. فغدت فزعه لا تدرى أ قدّامها الصائد أم خلفها. أى:

فغـدت البقره كلاـ جانبيهـا الأمـام و الخلـف، تحسب أنه أولى و أحرى بـأن يكـون فيه الخوف، و الفرج بمعنى المخـافه أى كلا موضـعيها الـذى يخـاف منهما فى الجمله. أو بمعنى: ما بين قوائم الـدابّه، فما بين اليـدين فرج و ما بين الرجلين فرج، و هو بمعنى السـعه و الانفراج. و فسّره بالقدّام و الخلف توسّعا، أو بمعنى الجانب و الطريق، فعل بمعنى مفعول لأنه مفروج مكشوف، و ضمير أنه لكلاـ لأـنه مفرد اللفـظ. و خلفهـا و أمامهـا إمّـا بـدل من كلاـم، و إمّا خبر مبتـدأ محـذوف، أى هما خلفها و أمامها. كـذا فى الكشف.

قوله: حقيقته محراكم، من الحرى، فالمولى مشتق من الأولى بحذف

۱- [۱] كتائب أعلام الأخيار للكفوى. و توجد ترجمه أبى السـعود المتوفى سـنه ۹۸۲ فى: البدر الطّالع ۱/ ۲۶۱، شذرات الذهب ۸/ ۳۹۸ و غيرهما.

الزوائد» (١).

(٣۶) شهاب الدين الخفاجی

اشاره

و أما تفسير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجی (المولی) ب (الأولی)، فتجده فی حاشيته علی تفسير البيضاوی، فقد قال: «قوله: (هی أولی بكم) أی: أحق من النجاه. و هو بيان لحاصل المعنی. قوله: كقول لبيد.

العامری الشاعر المشهور و هو من قصيدته المشهوره التی هی إحدی المعلقات السبع ... و الشاهد فی قوله: مولی المخافه، فإنه بمعنی مكان أولی و أحری بالخوف.

قوله: و حقيقته. أی: حقيقه مولاكم هنا محراكم بالحاء و الراء المهملتين، أی المحلّ الذی يقال فيه إنه أحری و أحق بكم، من قولهم هو حری بكذا أی خليق و حقيق و جدير به، كلّها بمعنی واحد، و ليس المراد إنه اسم مكان من الأولی علی حذف الزوائد كما توهم، و ستری معناه عن قريب.

قوله: كقولك هو مئنه الكرم إلخ. يعنی: إن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنه فإنها مكان للحدث بقطع النظر عمّن صدر عنه، و هذا محل للمفضل علی غيره الذی هو صفته، فهو ملاحظ فيه معنی أولی لا أنه مشتق منه، كما أن المئنه مأخوذه من أن التحقيقيه و ليست مشتقه منه، إذ لم يذهب أحد من النحاه إلی الاشتقاق من اسم التفضيل، كما لم يقل أحد بالاشتقاق من الحرف، و مئنه الكرم وصف له علی طريق الكنايه الرمزيه فی قولهم: الكرم بين برديه كما فی

١- [١] لاحظ سوره الحديد من حاشيه تفسير البيضاوی للجلبی مفتی الروم. و توجد ترجمته فی: الشقائق النعمانيّه ٢/ ۴٣، الفوائد البهيّه: ٧٨. توفی سنه ٩۴۵.

شروح الكشاف ...» (۱).

ترجمه الخفاجی

و شهاب الدين الخفاجی من شيوخ مشايخ شاه ولی اللّه الدهلوی والد عبد العزيز (الدهلوی) كما لا يخفی علی من راجع رسالته فی أسانيده المسماه ب (الإرشاد).

و قد ترجم للخفاجی محمد أمين المحبی ترجمه حافله نختصر منها ما يلی:

«الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضی القضاه الملقّب بشهاب الدين الخفاجی المصری الحنفی، صاحب التصانيف السائره، و أحد أفراد الدنيا المجمع علی تفوّقه و براعته، و كان فی عصره بدر سماء العلم و نير أفق النثر و النظم، رأس المؤلفين و رئيس المصنفين، سار ذكره سير المثل، و طلعت أخباره طلوع الشهب فی الفلك، و كلّ من رأيناه أو سمعناه به ممن أدرك وقته معترفون له بالتفرّد فی التقرير و التحرير و حسن الإنشاء، و ليس فيهم من يلحق شأوه و لا ـ يدعی ذلك، مع أن فی الخلق من يدعی ما ليس فيه.

و تآليفه كثيره ممتعه مقبوله و انتشرت فی البلاد، و رزق فيها سعاده عظيمه فإنّ الناس اشتغلوا بها. و أشعاره و منشآته مسلّمه لا مجال للخدش فيها. و الحاصل إنه فاق كلّ من تقدّمه فی كلّ فضيله، و أتعب من يجی ء بعده، مع ما خوّله اللّه تعالی من السعه و كثره الكتب و لطف الطبع و النكته النادره.

و قد ترجم نفسه فی آخر ريحانته من حين مبدئه، ثم ذكر أن من تآليفه:

حواشی تفسير القاضی و هی التی سمّاها عنايه القاضی، و شرح الشفا، و شرح دره الغواص، و الريحانه ...

و أخذ عنه جماعه اشتهروا بالفضل الباهر ...» (۲).

۱- [۱] عنايه القاضی- حاشيه تفسير البيضاوی. سوره الحديد.

۲- [۲] خلاصه الأثر فی أعيان القرن الحادی عشر ۱/ ۳۳۱.

(۳۷) سلیمان الجمل

و ذکر الشیخ سلیمان الجمل تفسیر (المولی) ب (الأولی) فی حاشیته علی تفسیر الجلالین حیث قال: «قوله: هِیَ مَوْلاٰکُمْ یجوز أن یکون مصـدرا أی ولاـیتکم أی ذات ولایتکم، و أن یکون مکانا أی مکان ولایتکم، و أن یکون بمعنی أولی کقولک: هو مولاه أی أولی به إلخ. سمین.

و فی أبی السـعود: هی مولاـکم أی أولی بکم، و حقیقته مکـانکم الـذی یقـال فیه هـو أولی بکم، کمـا یقـال هو مئنه الکرم، أی مکـان لقـول القائـل إنه لکریم أو مکـانکم عن قریب، من الـولی و هـو القرب، أو ناصـرکم علی طریقه قـوله: تحیه بینهم ضـرب وجیع. إلخ.

و فی الشـهاب: قوله هو مئنه الکرم یعنی: إن مولاکم اسم مکان لا کغیره من أسماء الأمکنه، فإنها مکان للحدث بقطع النظر عمّن صدر عنه. و هذا محل للمفضل علی غیره الذی هو صفته، فهو ملاحظ فیه معنی أولی لا أنه مشتقه منه، کما أن المئنه مأخوذه من أن و لیست مشتقه منها. إلخ.

و قوله: أو ناصـرکم. فالمعنی لا ناصر لکم إلّا النار، کما أن معنی البیت لا تحیه لهم إلا الضرب علی التهکّم. و المراد نفی الناصر و نفی التحیه. إلخ شهاب» (۱).

ص: ۷۰

۱- [۱] حاشیه تفسیر الجلالین سوره الحدید. و توجد ترجمته فی الأعلام ۳/ ۱۳۱.

(۳۸) جار اللّه الاله آبادی

و أمّا ذكر الملّا جار اللّه الإله آبادی مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) فقد جاء فی حاشیته علی تفسیر البیضاوی بتفسیر الآیه من سوره الحدید حیث قال: «قوله:

و حقیقته محراكم من الحری، فالمولی الحری، مشتق من الأولی بحذف الزائد» (۱).

(۳۹) محبّ الدین الأفندی

و قد فسّر محبّ الدین الأفندی (المولی) ب (الأولی) فی شرح بیت لبید الذی استشهد به الزمخشری فی الكشاف (۲).

(۴۰) محمد الأمیر الیمانی

و ذكر محمد بن إسماعیل بن صلاح الأمیر الیمانی مجی ء (المولی) بمعنی

۱- [۱] حاشیه البیضاوی. سوره الحدید. توجد ترجمته فی نزهه الخواطر ۶/ ۵۴.

۲- [۲] تنزیل الآیات فی شرح شواهد الكشاف: ۱۴۰. و توجد ترجمته فی: ریحانه الألباء: ۹۹. توفی سنه ۱۰۱۴.

(الأولى) نقلا عن الفقيه حميد ضمن معانيه حيث قال: «و منها بمعنى الأولى. قال تعالى: هُوَ مَوْلاٰكُمْ أى أولى بكم و بعذابكم» (١).

و سيأتى طرف من ترجمه محمد بن اسماعيل الأمير فيما بعد إن شاء اللّه تعالى.

(۴۱) عبد الرحيم بن عبد الكريم

و فسّر عبد الرحيم بن عبد الكريم (المولى) ب (الأولى) فى شرح بيت لبيد العامرى حيث قال: «و أراد بالمولى الأولى ... يقول: فغدت البقره فى كلا الفرجين تحسب أنّ كلّ واحد من الفرجين- و هما خلفها و أمامها- أولى بالمخافه» (٢).

(۴۲) رشيد النبى

و كذا فسّره رشيد النبى فى شرح بيت لبيد المذكور (٣).

ص: ٧٢

١- [١] الروضه النديه- شرح التحفه العلويه.

٢- [٢] شرح المعلّقات السبع.

٣- [٣] شرح المعلّقات السبع. و توجد ترجمته فى نزهه الخواطر ٧/ ١٧٨.

(۴۳) السيّد الشبلنجى

و ذكر السيّد مؤمن بن حسن الشبلنجى (الأولى) من معانى (المولى) نقلا عن العلماء (۱).

أقول:

فهل يمكن أن يقال أن (الـدهلوى) لم يطّلع على هذه الكلمات التى ذكرناها عن كبار الأئمه و مشاهير اللغه و التفسـير و الحديث و الأدب؟

و هل يمكن أن يقال إنه لم يراجع شيئا من التفاسير و لم يقف على كلمات المفسّرين حتى التفاسير المتداوله كالكشاف و معالم التنزيل و تفسير الجلالين و أنوار التنزيل؟

أللهم كلّا ... إنه ليس إلّا التعصب و العنـاد، إنه يحـاول خـديعه العوام و تضـليلهم بالأكـاذيب و إنكـار الحقـائق الراهنه، و نحن نكشف النقاب عن ذلك كله بكلمات علماء طائفته و مشاهير أئمتهم فى كل مورد، و اللّه ولىّ التوفيق.

ص: ۷۳

۱- [۱] نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار: ۷۸.

اعتراف علماء الكلام بمجی ء (المولی) بمعنی (الأولی)

اشاره

بـل إن بعض مشـاهیر متکلّمی أهـل السـنّه- فی الوقت الـذی ینکرون تواتر حـدیث الغـدیر و دلالـته تبعا للفخر الرازی- یعترفون بشیوع استعمال (المولی) بمعنی (الأولی بالتصرف) و هذا دلیل آخر علی شده تعصب (الدهلوی) الذی ینکر هذه الجهه أیضا، و لا بأس بإیراد نصوص عباراتهم فی هذا المقام:

التفتازانی

قـال سـعد الـدین مسـعود بن عمر التفتازانی: «و لفظ (المولی) قـد یراد به المعتق و الحلیف و الجار و ابن العم و الناصـر و الأولی بالتصرف. قال اللّه تعالی:

مَأْواکُمُ النَّارُ أی أولی بکم. ذکره أبو عبیده. و

قال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: أیّما امرأه نکحت بغیر إذن مولاها

. أی الأولی بها و المالک لتدبیر أمرها.

و مثله فی الشعر کثیر.

و بـالجمله اسـتعمال (المولی) بمعنی: المتولی و المالک للأمر و الأولی بالتصـرّف شائع فی کلام العرب منقول عن کثیر من أئمه اللغه. و المراد إنه اسم لهذا المعنی، لا أنّه صفه بمنزله الأولی لیعترض بأنه لیس من صیغه أفعل التفضیل و أنه لا

يستعمل استعماله» (۱).

القوشجى

و قال علاء الدين على بن محمد القوشجى: «و لفظ (المولى) قد يراد به المعتق و المعتق و الحليف و الجار و ابن العم و الناصر و الأولى بالتصرف. قال اللّه تعالى: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى أولى بكم ذكره أبو عبيده. و

قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: أيّما امرأه نكحت بغير إذن مولاها

. أى الأولى بها فى التصرف و المالك لتدبير أمرها. و مثله فى الشعر كثير» (۲).

و لا يتوهم: أن هذا الكلام من التفتازانى و القوشجى هو تقرير لدلاله حديث الغدير على الامامه من جانب الاماميه و لا يدلّ على قبولهما ذلك.

لأنّ سكوتهما فى مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير عن الجواب عن هذه الناحيه و تعرّضهما لسند حديث الغدير، و جعل ذيل الحديث و هو:

«اللهم وال من والاه و عاد من عاداه»

مشعرا بأنّ المراد من (المولى) هو الناصر و المحب ... دليل على قبولهما شيوع استعمال (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف)، و أن هذا الكلام لهما و ليس من جانب الشيعه. و إن كنت فى ريب مما ذكرناه فراجع نص عبارتيهما.

و يدل على ما ذكرناه بوضوح تصريح المولوى عبد الوهاب القنوجى بذلك حيث أنه بعد أن نقل عن (المواقف و شرحها) إنكار مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) ردّ عليه باعتراف القوشجى شارح التجريد بمجيئه بهذا المعنى ... و لننقل نص عبارته الوارده ضمن ما ذكره فى الجواب عن حديث الغدير:

«و عن الثالث- بمنع صحه الحديث ... و لأن عليّا رضى اللّه عنه لم يكن

۱- [۱] شرح المقاصد ۲/ ۲۹۰.

۲- [۲] شرح التجريد: ۳۶۳.

يوم الغدير مع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فإنه كان باليمن. و ردّ هذا بأنّ غيبته لا تنافى صحه الحديث، إلّا أن يروى هكذا: أخذ بيده و استحضره و قال كذا و كذا ...

و لأن مفعلا بمعنى أفعل لم يذكره أحد، و يقال أولى من كذا دون مولى من كذا، و أولى الرجلين و الرجال دون مولى الرجلين أو الرجال. هكذا فى المواقف و شرحه.

و فيه بحث أورده شارح التجريد حيث قال: قد يراد بالمولى الأولى بالتصرف قال اللّه تعالى: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى أولى بكم. ذكره أبو عبيده، و

قال صلّى اللّه عليه و سلّم: أيما امرأه نكحت بغير إذن مولاها

. أى الأولى بها فى التصرف و المالك لتدبير أمرها. و مثله فى الشعر كثير، و بالجمله، استعمال المولى بمعنى المتولى و المالك للأمر و الأولى بالتصرف شائع فى كلام العرب، منقول عن أئمه اللغه، و المراد إنه اسم لهذا المعنى لا صفه بمنزله الأولى ليعترض بأنه ليس من صيغه اسم التفضيل، و أنه لا يستعمل استعماله.

و لو سلّم أن المراد بالمولى هو الأولى فأين الدليل على أنّ المراد هو الأولى بالتصرف و التدبير، بل يجوز أن يراد الأولى فى الاختصاص به و القرب منه ...».

ترجمه التفتازانى

و إذ علمت باعتراف التفتازانى بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) و شيوع ذلك فى كلام العرب فلنذكر خلاصه ترجمته:

قال السيوطى: «مسعود بن عمر بن عبد اللّه الشيخ سعد الدين التفتازانى، الامام العلّامه، عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرها، شافعى. قال ابن حجر: ولد سنه ۷۱۲، و أخذ عن القطب و العضد، و تقدّم فى الفنون، و اشتهر بذلك، و طار صيته و انتفع الناس بتصانيفه. و كان فى لسانه لكنه

و انتهت إليه معرفه العلوم بالمشرق، مات بسمرقند سنه ۷۹۱» (۱).

و قال الكفوی: «و كان من كبار العلماء الشافعيه، و مع ذلک له آثار جليله فی أصول الحنفيه» (۲).

ترجمه القوشجی

و القوشجی أيضا من كبار علماء أهل السنه المحققين، فقد ذكر فی (كشف الظنون) فی شروح التجريد: «ثم شرح المولی المحقق علاء الدين علی بن محمد الشهير بالقوشجی المتوفی سنه ۸۷۹ شرحا لطيفا ممزوجا أوّله: خير الكلام حمد الملک العلّام إلخ. لخّص فيه فوائد الأقدمين أحسن تلخيص، و أضاف إليها نتائج فكره، مع تحرير سوّده بكرمان و أهداه إلی السلطان أبی سعيد خان. قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد. قال فی ديباجته بعد مدح الفن و المصنف:

إن كتاب التجريد الذی صنّفه المولی العظم قدوه العلماء الرّاسخين، أسوه الحكماء المتألهين نصير الحق و المله و الدين، تصنيف مخزون بالعجائب و تأليف مشحون بالغرائب. فهو و إن كان صغير الحجم وجيز النظم، فهو كثير العلم جليل الشأن، حسن الانتظام مقبول الأئمه العظام، لم يظفر بمثله علماء الأمصار، مشتمل علی إشارات إلی مطالب هی الأمهات، مملو بجواهر كلّها كالفصوص متضمن لبيانات معجزه فی عبارات موجزه، يفجر ينبوع السلاسه من لفظه و لكن معانيه لها السحر، و هو فی الاشتهار كالشمس فی رابعه النهار تداولته أيدی النظار.

ثم إنّ كثيرا من الفضلاء وجّهوا نظرهم إلی شرح هذا الكتاب و نشر معانيه ... و إنی بعد أن صرفت فی الكشف عن حقائق هذا العلم شطرا من عمری

۱- [۱] بغيه الوعاه ۲/ ۲۸۵.

۲- [۲] كتائب الأعلام- مخطوط.

و وقفت على الفحص عن دقائقه قدرا من دهرى ... فرأيت أن أشرحه شرحا يذلّل صعابه و يكشف نقابه و أضيف إليها فوائد ...» (۱).

ص: ۷۸

۱- [۱] كشف الظنون ۱/ ۳۴۸ و للقوشجى ترجمه فى: البدر الطالع ۱/ ۴۹۵ و غيره.

فهم الشيخين (الأولى) من (المولى)

هذا كلّه، بالإضافه إلى فهم الشيخين أبى بكر و عمر بالخصوص معنى (الأولى) من لفظ (المولى) يوم الغدير، فقد ذكر ابن حجر المكى فى وجوه الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير:

«ثالثها- سلّمنا أنه (أولى)، لكن لا نسلّم أنّ المراد أنه الأولى بالامامه، بل بالاتباع و القرب منه، فهو كقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ و لا قاطع بل و لا ظاهر على نفى هذا الاحتمال، بل هو الواقع إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر، و ناهيك بهما فى الحديث، فإنهما لمّا سمعاه قالا له: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنه. أخرجه الدارقطنى. و أخرج أيضا أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: إنه مولاى» (۱).

و ذكر الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (اللمعات فى شرح المشكاه) هذا الكلام عن ابن حجر المكى و ارتضاه.

و قال شهاب الدين أحمد العجيلى: «و قد تولّيت الامام المرتضى لقبا و فعلا

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۶.

و قولا على بن أبى طالب رضـى اللّه عنه، و المراد بالتولى الولايه، و هو الصديق الناصر، أو الأولى بالاتباع و القرب كقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ و هذا هو الذى فهمه عمر رضى اللّه عنه من الحديث، فإنّه لمّا سمعه قال:

ليهنئك يا ابن أبى طالب أمسيت ولىّ كلّ مؤمن و مؤمنه» (۱).

تناقض من ابن حجر

لكنّ العجب من ابن حجر المكى إذ ناقض نفسه فأنكر مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) مطلقا، فإنه مع تنصيصه فى الوجه الثالث على أن كون (المولى) بمعنى (الأولى بالاتباع و القرب من النبى) «هو الواقع إذ هو الـذى فهمه أبو بكر و عمر ...» قال فى الوجه الثانى من وجوه الرد على تمسك الشيعه بحديث الغدير:

«و ثانيهـا: لا نسـلّم أنّ معنى المولى ما ذكروه، بل معناه الناصـر، لأنه مشترك بين معان كالمعتق و العتيق و المتصـرف فى الأمر و الناصر و المحبوب، و هو حقيقه فى كلّ منها، و تعيين بعض معنى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعتد به، و تعميمه فى مفـاهيمه كلهـا لاـ يسوغ، لأنه إن كان مشتركا لفظيا بأن تعـدّد وضـعه بحسب تعـدّد معانيه كان فيه خلاف، و الـذى عليه جمهور الأـصوليين و علمـاء البيـان و اقتضاء الاسـتعمالات العصـماء للمشترك أنه لا يعمّ جميع معانيه، على أنّا لو قلنا بتعميمه على القول الآـخر أو بنـاء على أنه مشترك معنوى بـأن وضع وضـعا واحـدا للقـدر المشترك و هو القرب المعنوى من الولى بالفتـح فيصـلح لصدقه على كلّ مما مر، فلا يتأتى تعميمه هنا، لامتناع إراده كل من العتق و العتيق.

فتعيّن إراده البعض، و نحن و هم متفقون على صحه إراده الحب بالكسر.

و على رضى اللّه عنه سيدنا و حبيبنا.

على أنّ كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغه و لا شرعا. أمّا الثانى فواضح،

۱- [۱] ذخيره المآل- مخطوط.

و أمّا الأول فلأن أحدا من أئمه العربيه لم يذكر أن مفعلا يأتى بمعنى أفعل. و قوله تعالى: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى مقرّكم أو ناصرتكم، مبالغه فى نفى النصره، كقولهم: الجوع زاد من لا زاد له.

و أيضا، فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعل، إذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا، و أولى الرجلين دون مولاهما، و حينئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف فى الأمور نظرا للروايه الآتيه من كنت وليّه. فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه.

و صدّره

بأ لست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا

ليكون أبعث على قبولهم. و كذا بالدعاء له لأجل ذلك أيضا ...» (۱).

فالعجب منه كيف يصرّ هنا- فى الوجه الثانى- على نفى احتمال إراده (الأولى) من (المولى) مطلقا، ثمّ فى الوجه الثالث يدعى بأن المعنى الواقعى من (المولى) فى الحديث هو (الأولى بالاتباع و القرب) استنادا إلى فهم الشيخين هذا المعنى منه، فيبطل تطويلاته و خزعبلاته فى الوجه الثانى بنفسه؟! أليس تلك التطويلات ردا على الشيخين و إبطالا لفهمهما؟! نعم لا بدّ من الردّ على الشيعه و إن استلزم الردّ على أبى بكر و عمر!!

تحريف من عبد الحق الدهلوى

و العجب أيضا من الشيخ عبد الحق الدهلوى إذ اقتفى أثر ابن حجر المكى فى هذا التهافت و التناقض، و نقله فى (اللمعات) من غير تنبيه على ذلك، و أمّا فى ترجمته المشكاه إلى الفارسيه فأورد كلام ابن حجر فى الوجه الثالث مع إسقاط جمله: «بل هو الواقع ...» فحيّا اللّه الأمانه!!

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۵.

حديث الغدير بلفظ: «من كنت أولى به ...»

و من الأدله القاطعه على مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) و أنه المراد من حديث الغدير هو:

ورود حديث الغدير فى بعض طرقه بلفظ: «من كنت أولى به من نفسه»

و

فى بعضها بلفظ: «من كنت وليّه و أولى بنفسه»:

أخرج الطبرانى فى مسند زيد بن أرقم خطبه الغدير و فيها حديث الثقلين و جاء فى آخرها: «ثم أخذ بيد على رضى اللّه عنه فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلىّ وليّه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۱).

و قال الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشانى: «و للطبرانى فى روايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلىّ وليّه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۲).

و قال أيضا: «و عند الطبرانى فى روايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلىّ وليّه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۳).

ص: ۸۲

۱- [۱] المعجم الكبير ۵/ ۱۸۶.

۲- [۲] مفتاح النجا فى مناقب آل العبا- مخطوط.

۳- [۳] نزل الأبرار بما صحّ من مناقب آل البيت الأطهار ص: ۲۱.

و قال القاضی ثناء اللّه الهندی- و هو من تلامذه الشاه ولی اللّه، و الموصوف عند مخاطبنا (الدهلوی) ب «بیهقی الزّمان»

کما فی (إتحاف النبلاء): «و فی بعض طرقه: من کنت أولی به من نفسه فعلیّ ولیّه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۱).

و قال سبط ابن الجوزی: «فتعیّن العاشر، و معناه: من کنت أولی به من نفسه فعلی أولی به. و

قد صرّح بهذا المعنی الحافظ أبو الفرج یحیی بن سعید الثقفی الاصفهانی فی کتابه المسمّی بمرج البحرین، فإنه روی هذا الحدیث بإسناده إلی مشایخه و قال فیه: فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بید علیّ و قال:

من کنت ولیّه و أولی به من نفسه فعلی ولیّه» (۲).

الحدیث یفسّر بعضه بعضا

ثم إنّ من القضایا المسلّمه لدی علماء الحدیث «إنّ الحدیث یفسّر بعضه بعضا»، و هی قضیه یستند إلیها المحقّقون فی توضیح مشکلات الأخبار و رفع إشکالاتها، و من ذلک

قول ابن حجر العسقلانی فی شرح حدیث عائشه الآتی: «استأذنت هاله بنت خویلد أخت خدیجه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فعرف استیذان خدیجه فارتاع لذلک، فقال: اللهم هاله، قالت: فغرت فقلت: ما تذکر من عجوز من عجائز قریش، حمراء الشدقین، هلکت فی الدهر قد أبدلک اللّه خیرا منها»

فقال:

«قوله: قد أبدلک اللّه خیرا منها. قال ابن التین: فی سکوت النبی صلّی اللّه علیه و سلّم علی هذه المقاله دلیل علی أفضلیه عائشه علی خدیجه، إلّا أن یکون المراد بالخیریه هنا حسن الصوره و صغر السن انتهی.

ص: ۸۳

۱- [۱] سیف مسلول- مخطوط.

۲- [۲] تذکره خواص الأمه: ۳۲.

و لا يلزم من كونه لم ينقل فى هذه الطريق أنّه صلّى اللّه عليه و سلّم ردّ عليها عدم ذلك، بل الواقع أنه صدر منه ردّ لهذه المقاله.

ففى روايه أبى نجيح عن عائشه عند أحمد و الطبرانى فى هذه القصّه قالت عائشه فقلت: قد أبدلك اللّه بكبيره السنّ حديثه السّن، فغضب حتى قلت:

و الذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلّا بخير. و هذا يؤيد ما تأوّله ابن التين فى الخيريه المذكوره. و الحديث يفسّر بعضه بعضا» (۱).

و نحن نقول بمقتضى «الحديث يفسّر بعضه بعضا» إنّ روايه الطبرانى و الاصبهانى تفسّر حديث الغدير، و يتّضح أنّ المراد من (المولى) فيه هو (الأولى).

ص: ۸۴

۱- [۱] فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۷/ ۱۱۱.

مجی ء (المولی) بمعنی: (المتصرّف فی الأمر) و (ولی الأمر) و (الملیک) و نحوها

اشاره

ص: ۸۵

۱- مجی ء (المولی) بمعنی (المتصرف فی الأمر)

اشاره

ثم إنّه قد صرّح جماعه من أعلام أهل السنّه بأنّ من المعانی الحقیقیه للفظ (المولی) هو «المتصرف فی الأمر». و هذا أیضا واف بمطلوب الشیعه، و کاف لاستدلالهم بحدیث الغدیر، إذ الحاصل من (الأولی بالتصرف) و (المتصرف فی الأمر) واحد ... و ممن صرّح بمجی ء (المولی) بهذا المعنی:

ذکر من نص علی ذلک

۱- ابن حجر المکی، و قد تقدم نص عبارته قریبا.

۲- عبد الحق الدهلوی، حیث نقل مقاله ابن حجر فی (اللمعات).

۳- کمال الدین بن فخر الدین الجهرمی فی (البراهین القاطعه فی ترجمه الصواعق المحرقه).

۴- محمد بن عبد الرسول البرزنجی، إذ قال فی الجواب عن حدیث الغدیر: «الثانی- إنه لو سلّمنا تواتره ففیه دلاله و لیس نصّیا فی المدعی، لأن القدر المصرح بذکر الخلافه فیه موضوع کما مر التنبیه علیه، و القدر الصحیح غیر صریح فیه، لأنا لا نسلّم أن (المولی) هو (الامام)، بل له معان کثیره، فإنه مشترک بین الناصر و المعتق و العتیق و المتصرف فی الأمر و المحبوب و ابن العم و القریب و غیرها.

ص: ۸۷

و هو حقيقه فى الكل، و تعيين بعض معانى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعبأ به ...» (۱).

۵- الفاضل رشيد الدين خان الدهلوى حيث أورد كلام ابن حجر المذكور فى (إيضاح لطافه المقال) و ارتضاه.

و متى ثبت مجى ء (المولى) بمعنى «المتصرف فى الأمر» باعتراف علماء أهل السنه، لم يجدهم إنكار مجيئه بمعنى (الأولى)، لأن غرض الشيعه من الاستدلال بحديث الغدير إثبات دلالته على الامامه، و هذه الدلاله تامه على كل تقدير، فمن العجيب انكار ابن حجر و الجهرمى و البرزنجى مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) و اثباتهم فى نفس الوقت مجيئه بمعنى (المتصرف فى الأمر)!! و يزيد كون (المتصرف فى الأمر) معنى حقيقيا للفظ (المولى) وضوحا أنهم لا ينكرون على الشيعه قولهم بمجيئه بهذا المعنى، و إن أجابوا عن استدلالهم بذلك على الامامه، فقد قال الحسين بن محمد الطيبى: «قالت الشيعه: المولى هو المتصرف فى الأمور، و قالوا: معنى الحديث إن عليا رضى اللّه عنه يستحق التصرف فى كل ما يستحق الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم التصرف فيه، و من ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم. أقول: لا يستقيم أن يحمل الولايه على الامامه التى هى التصرف فى أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل فى حياته صلّى اللّه عليه و سلّم هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبه و ولاء الإسلام و نحوهما» (۲).

فترى أن الطيبى لا ينكر مجى ء (المولى) بمعنى (المتصرف فى الأمر). كما أن كلامه ظاهر فى أن التصرف فى أمور المؤمنين هى الامامه بعينها.

و ذكر على بن سلطان القارى كلام الطيبى هذا بنصه فى شرحه على المشكاه حيث قال: «و فى شرح المصابيح للقاضى قالت الشيعه: المولى هو المتصرف

۱- [۱] نواقض الروافض- مخطوط.

۲- [۲] شرح المشكاه- مخطوط.

و قالوا: معنى الحديث إن عليّا رضى اللّه عنه يستحق التصرف فى كلّ ما يستحق الرسول صلّى اللّه عليه التصرّف فيه، و من ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم. قال الطيبى: لا يستقيم أن يحمل الولايه على الامامه التى هى التصرف فى أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل فى حياته صلّى اللّه عليه و سلّم هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبه و ولاء الإسلام و نحوهما» (۱).

و قال الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ «البحث الثالث- إنه تعالى سمّى نفسه فى هذه الآيه باسمين، أحدهما: المولى و قد عرفت أن لفظ المولى و لفظ الولى مشتقان من الولى أى القرب، و هو سبحانه القريب البعيد الظاهر الباطن ...

و أيضا قال: مولاهم الحق. و المعنى إنهم كانوا فى الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطله، و هى النفس و الشهوه و الغضب، كما قال: أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ فلمّا مات الإنسان تخلّص من تصرفات الموالى الباطله، و انتقل إلى تصرّفات المولى الحق» (۲).

و قال بتفسير قوله تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ: «و قال القفال:

اجعلوا اللّه عصمه لكم مما تحذرون، هو مولاكم: سيدكم و المتصرف فيكم. فنعم المولى: فنعم السيد. و نعم النصير. فكأنه سبحانه قال: أنا مولاك، بل أنا ناصرك و حسبك» (۳).

و قال النيسابورى بتفسير الآيه الأولى: «و المعنى: إنهم كانوا فى الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطله، و هى النفس و الشهوه و الغضب، فلمّا ماتوا تخلّصوا إلى تصرف المولى الحقّ» (۴).

۱- [۱] المرقاه فى شرح المشكاه ۵/ ۵۶۸.

۲- [۲] تفسير الرازى ۱۳/ ۱۷- ۱۸.

۳- [۳] تفسير الرازى ۲۳/ ۷۴.

۴- [۴] تفسير النيسابورى ۷/ ۱۲۸.

و قال ابن کثیر بتفسیرها: «أی و رجعت الأمور کلّها إلی اللّه الحکم العدل ففصلها، و أدخل أهل الجنه و أهل النار النار» (۱).

ففسّر ابن کثیر (المولی) ب (الحکم)، و لو أنا فسرنا (المولی) فی حدیث الغدیر بهذا المعنی لثبتت الامامه کذلک.

۲- مجی ء (المولی) بمعنی (متولی الأمر)

اشاره

و قد ثبت مجی ء (المولی) بمعنی (متولی الأمر) من کلمات علماء العربیه و المفسرین، و هذا المعنی أیضا یفید الامامه و الخلافه کسابقه، لأنّ (المتولی) هو (المتصرف) کما هو ظاهر جدّا، و به صرح سعید الجلبی، و الشهاب الخفاجی فی حاشیتیهما علی البیضاوی کما سیجی ء.

ذکر من قال بذلک

اشاره

و مجی ء (المولی) بمعنی (متولی الأمر) قد ثبت من کلمات جماعه من أعلام المحققین فی العلوم المختلفه، و ممن صرّح بذلک:

۱- أبو العباس محمد بن یزید المبرّد.

۲- أبو القاسم الحسین بن محمد بن المفضل المعروف بالرّاغب الاصفهانی.

۳- أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی.

۴- أحمد بن الحسن بن أحمد الزاهد.

۵- جار اللّه محمود بن عمر الزمخشری.

۶- أبو السعادات مبارک بن محمد الجزری.

۷- أحمد بن یوسف بن حسن الکواشی.

۸- ناصر الدین عبد اللّه بن عمر البیضاوی.

١- [١] تفسير ابن كثير ٢/ ١٣٨.

۹- عبد اللّه بن أحمد النسفی.

۱۰- أبو حیّان محمد بن یوسف الأندلسی.

۱۱- نظام الدین حسن بن محمد بن حسین النیسابوری.

۱۲- جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی.

۱۳- محمد طاهر الکجراتی.

۱۴- أبو السعود بن محمد العمادی.

۱۵- سعید الجلبی.

۱۶- شهاب الدین أحمد بن محمد بن عمر الخفاجی.

(۱) محمد بن یزید المبرّد

قال المبرد- علی ما نقل عنه السید المرتضی- بعد تأویل قوله تعالی:

ذلِکَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا: «و الولی و المولی معناهما سواء، و هو الحقیق بخلقه المتولی لأمورهم» (۱).

(۲) الراغب الاصفهانی

و قال الراغب الاصبهانی فی کتابه (غریب القرآن) الذی قال عنه السیوطی

۱- [۱] الشافی فی الامامه: ۱۲۳ عن کتاب العباره عن صفات اللّه للمبرد.

فی ذکر کتب غریب القرآن: «و من أحسنها المفردات للراغب» - قال ما هذا نصه:

«الولاء و التوالی أن یحصل شیئان فصاعدا حصولا ـ لیس بینهما ما لیس منهما، و یستعار ذلک للقرب من حیث المکان، و من حیث النسبه، و من حیث الدین، و من حیث الصداقه و النصره و الاعتقاد، و الولایه النصره، و الولایه تولّی الأمر، و الولی و المولی یستعملان فی کل ذلک، و کلّ واحد منهما یقال فی معنی الفاعل أی الموالی، و فی معنی المفعول ای الموالی، یقال للمؤمن هو ولی اللّه، و لم یرد مولاه» (۱).

(۳) أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی

و قال أبو الحسن الواحدی: ثُمَّ رُدُّوا یعنی العباد یردون بالموت إِلَی اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ الذی یتولی أمورهم» (۲).

(۴) أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجکی

و قال الزاهد الدرواجکی: «قوله مَأْواکُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ و المولی فی اللغه: من یتولی مصالحک فهو مولاک، یلی القیام بأمورک و ینصرک علی أعدائک، و لهذا سمی ابن العم و المعتق مولی، ثم صار اسما لمن لزم الشی ء، کما یقال أخ الفقراء و أخ المال» (۳).

۱- [۱] المفردات: ۵۳۳.

۲- [۲] التفسیر الوسیط- مخطوط.

۳- [۳] تفسیر الزاهدی- مخطوط.

(۵) جار اللّه الزمخشری

و قال الزمخشری: «مَوْلانا سیدنا و نحن عبیدک، أو ناصرنا، أو متولی أمورنا فَانْصُرْنا فمن حق المولی أن ینصر عبیده، فان ذلک عادتک، أو فان ذلک من أمورنا التی علیک تولیها» (۱).

(۶) أبو السعادات ابن الأثیر

و قال المبارک بن محمد بن الأثیر الجزری: «و قد تکرر ذکر المولی فی الحدیث، و هو اسم یقع علی جماعه کثیره ... و کلّ من ولی أمرا أو قام به فهو مولاه و ولیّه ... و منه

الحدیث: أیما امرأه نکحت بغیر إذن مولاها فنکاحها باطل، و فی روایه ولیّها.

أی متولی أمرها ...» (۲).

ص: ۹۳

۱- [۱] الکشاف ۱/ ۳۳۳.

۲- [۲] النهایه: ولی.

(۷) أحمد بن یوسف الکواشی

و قال أحمد بن یوسف الکواشی: «و لا یوقف علی أَنْتَ مَوْلانا سیدنا و متولی أمورنا، لوجود الفاء فی قوله فَانْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ لأنک سیدنا، و السید ینصر عبیده» (۱).

(۸) ناصر الدین البیضاوی

و قال ناصر الدین البیضاوی: «مَأْواکُمُ النّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ هی أولی بکم کقول لبید:

فغدت کلا الفرجین تحسب أنه مولی المخافه خلفها و أمامها

... أو متولیکم. تتولاکم کما تولیتم موجباتها فی الدنیا و بئس المصیر النار» (۲).

ص: ۹۴

۱- [۱] التلخیص فی التفسیر. توجد منه فی المکتبه الناصریه نسخه مکتوبه فی حیاه المؤلف تاریخها ۶۷۷.

۲- [۲] تفسیر البیضاوی: ۷۱۶.

(۹) عبد اللّه بن أحمد النسفی

و قال النسفی: أَنْتَ مَوْلانا سیدنا و نحن عبیدک، أو ناصرنا أو متولی أمورنا» (۱).

(۱۰) أبو حیان الأندلسی

و قال أبو حیان: «هُوَ مَوْلانا أی ناصرنا و حافظنا قاله الجمهور. و قال الکلبی: أولی بنا من أنفسنا فی الموت و الحیاه. و قیل: مالکنا و سیّدنا فلهذا یتصرف کیف شاء، فیجب الرضی بما یصدر من جهته. و قال: ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ فهو مولانا الذی یتولانا و یتولاهم» (۲).

و قال أبو حیان أیضا: «و معنی إِلَی اللَّهِ إلی عقابه. و قیل: إلی موضع جزائه مَوْلاهُمُ الْحَقِّ لا ما زعموه من أصنامهم، إذ هو المتولی حسابهم، فهو مولاهم فی الملک و الإحاطه لا فی النصر و الرحمه» (۳).

ص: ۹۵

۱- [۱] تفسیر النسفی ۱/ ۱۴۴.

۲- [۲] البحر المحیط ۵/ ۵۲.

۳- [۳] نفس المصدر ۴/ ۱۴۹.

(۱۱) نظام الدين النيسابورى

و قال نظام الدين النيسابورى: «... و هو قوله: أَنْتَ مَوْلانا ففيه الاعتراف بأنه سبحانه هو المتولى لكلّ نعمه ينالونها، و هو المعطى لكل مكرمه يفوزون بها، و أنهم بمنزله الطفل الذى لا تتم مصلحته إلّا بتدبير قيّمه، و العبد الذى لا ينتظم شمل مهماته إلا بإصلاح مولاه. و بهذا الاعتراف يحق الوصول إلى الحق، من عرف نفسه أى بالإمكان و النقصان عرف ربه أى بالوجوب و التمام» (۱).

و قال النيسابورى أيضا: «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ ناصركم و متولى أموركم، يحفظكم و يدفع شر الكفار عنكم، فإنّه نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ فثقوا بولايته و نصرته» (۲).

و قال أيضا: هُوَ مَوْلانا لا يتولى أمورنا إلّا هو، يفعل بنا ما يريد من أسباب التهانى و التعازى، لا اعتراض لأحد عليه» (۳).

و قال: «وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ متولى أموركم. و قيل: أولى بكم من أنفسكم و نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم» (۴).

و قال: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ حتى تصلوا إليه، هو متولى إفنائكم عنكم، نِعْمَ الْمَوْلى فى افناء وجودكم وَ نِعْمَ النَّصِيرُ فى إبقائكم بربكم» (۵).

۱- [۱] تفسير النيسابورى ۳/ ۱۱۳.

۲- [۲] نفس المصدر ۹/ ۱۵۳.

۳- [۳] نفس المصدر ۱۰/ ۱۰۴.

۴- [۴] نفس المصدر ۲۸/ ۸۰.

۵- [۵] تفسير النيسابورى ۱۷/ ۱۲۶.

(۱۲) جلال الدین السیوطی

و قال جلال الدین السیوطی: «أَنْتَ مَوْلانا سیدنا و متولی أمورنا» (۱).

و قال: «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاکُمْ ناصرکم و متولی أمورکم» (۲).

و قال: «لَنْ یُصِیبَنا إِلَّا ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا إصابته هُوَ مَوْلانا ناصرنا و متولی أمورنا» (۳).

(۱۳) محمد بن طاهر الکجراتی

و قال محمد طاهر الفتنی الکجراتی نقلا عن النهایه: «... و کلّ من ولی أمرا أو قام به فهو مولاه و ولیّه ... و منه: أیّما امرأه نکحت بغیر إذن مولاها.

و روی ولیها. أی متولی أمرها» (۴).

ص: ۹۷

۱- [۱] تفسیر الجلالین: ۶۶.

۲- [۲] تفسیر الجلالین: ۲۴۰.

۳- [۳] المصدر نفسه: ۲۵۶.

۴- [۴] مجمع البحار: ولی.

(۱۴) أبو السعود العمادی

و قال أبو السعود: هِیَ مَوْلاٰکُمْ أو متولیکم تتولاکم کما تولیتم موجباتها» (۱).

(۱۵) سعید الجلبی

و قال سعید الجلبی بتفسیر هِیَ مَوْلاٰکُمْ: ... أو متولیکم. أی المتصرف فیه» (۲).

(۱۶) الشهاب الخفاجی

اشاره

و قال شهاب الدین الخفاجی: «و قوله: متولیکم. أی المتصرف فیکم کتصرفکم فیما أوجبها و اقتضاها من أمور الدنیا ...» (۳).

ص: ۹۸

۱- [۱] تفسیر أبی السعود هامش الرازی ۸/ ۷۳.

۲- [۲] حاشیه البیضاوی للجلبی.

۳- [۳] حاشیه البیضاوی للخفاجی.

اعتراف الرازی

و إنّ مجی ء (المولی) بمعنی (متولی الأمر) فی غایه الثبوت و الوضوح، حتی فسّر به الفخر الرّازی- الذی سعی فی إنکار مجیئه بمعنی (الأولی)- فقال فی تفسیر قوله تعالی أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ: «و فی قوله: أنت مولانا فائده أخری، و ذلک: أن هذه الکلمه تدل علی نهایه الخضوع و التذلل، و الاعتراف بأنه سبحانه هو المتولی لکلّ نعمه یصلون إلیها، و هو المعطی لکلّ مکرمه یفوزون بها، فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنهم فی کونهم متکّلین علی فضله و إحسانه بمنزله الطفل الذی لا تتم مصلحته إلّا ببرّ [بتدبیر] قیّمه، و العبد الذی لا ینتظم شمل مهمّاته إلّا بإصلاح مولاه، فهو سبحانه قیّوم السماوات و الأرض، و القائم بإصلاح مهمّات الکلّ، و هو المتولی فی الحقیقه للکلّ علی ما قال: نِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ (۱)».

۳- مجی ء (المولی) بمعنی (الوارث الأولی)

علی أنّ الرازی الذی أطال الکلام فی إنکار مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) بإبداء التشکیکات الواهیه و الاعتراضات السخیفه التی أضلت بعض الهمج الرعاع الذین ینعقون مع کل ناعق- قد ألجأته الحقیقه الراهنه إلی نقل تفسیر (المولی) ب (الوارث الأولی) عن أبی علی الجبائی، و استحسانه هذا المعنی کالوجوه الأخری المذکوره بتفسیر قوله تعالی: وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ ... و هذا نصّ کلامه:

«المسأله الثالثه- من الناس من قال: هذه الآیه منسوخه، و منهم من قال:

إنها غیر منسوخه. أمّا القائلون بالنسخ فهم الذین فسّروا الآیه بأحد هذه الوجوه

ص: ۹۹

۱- [۱] تفسیر الرازی ۷/ ۱۶۱.

التی نذکرها ...

القول الثانی- قول من یقول: الآیه غیر منسوخه، و القائلون بـذلک ذکروا فی تأویل الآیه وجوها: الأول- تقدیر الآیه: و لکل شـی ء ممّـا ترک الوالـدان و الأـقربون و الـذین عاقـدت أیمانکم موالی و ورثه فآتوهم نصـیبهم. أی: فآتوا الموالی و الورثه نصـیبهم. فقوله: و الـذین عاقـدت أیمانکم معطوف علی قوله: الوالدان و الأقربون، و المعنی: إن ما ترک الذین عاقدت أیمانکم فله وارث هو أولی به، و سـمّی اللّه تعـالی الوارث المولی، و المعنی: لاـ تـدفعوا المـال إلی الحلیف بـل إلی المولی و الوارث، و علی هـذا التقدیر فلا نسخ فی الآیه. و هذا تأویل أبی علی الجبائی».

ثم قال الرازی بعد ذکر ثلاثه وجوه أخری: «و کل هذه الوجوه حسنه محتمله. و اللّه أعلم بمراده» (۱).

و أیضـا، فقـد اعترف الرازی فی (نهایه العقول) بحکم أبی عبیـده و ابن الأنباری بأنّ لفظه (المولی) تأتی ل (الأولی) و هـذا نصّ کلامه: «لا نسلّم أن کلّ من قال بأن لفظه المولی محتمله للأولی قال بدلاله الحدیث علی إمامه علی رضی اللّه عنه. أ لیس أن أبا عبیده و ابن الأنباری حکما بأن لفظ المولی للأولی مع کونهما قائلین بامامه أبی بکر رضی اللّه عنه» (۲).

فالحمـد للّه الـذی وفّقنـا لإظهـار بطلاـن کلامه فی إنکار مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) من کلام نفسه فی (التفسـیر) و (نهایه العقول). کما أثبتنا بطلان ردّه لحدیث الغدیر من کلامه فی هذین الکتابین و التفسیر. و اللّه ولی التوفیق.

۴- مجی ء (المولی) بمعنی (ولی الأمر)

اشاره

و قد فسّر جماعه من کبار المفسرین لفظه (المولی) ب (ولی الأمر) فقد قال

۱- [۱] تفسیر الرازی ۱۰/ ۸۸.

۲- [۲] نهایه العقول- مخطوط.

جلال الدين المحلّى: «وَ هُوَ كَلَّ ثقيل عَلى مَوْلاهُ ولى أمره» (۱).

و قال الواحدى: «أَنْتَ مَوْلانا أى ناصرنا و الذى يلى علينا أمورنا» (۲).

و قال النيسابورى: «قوله: وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أصله: من الغلظ الذى هو نقيض الحدّه، يقال: كلّ السكين إذا غلظت شفرته، و كلّ اللّسان إذا غلظ فلم يقدر على الكلام، و كلّ فلان عن الكلام إذا ثقل عليه و لم ينبعث فيه، و فلان كلّ على مولاه أى ثقيل و عيال على من يلى أمره و يعوله» (۳).

و قال: «أَنْتَ مَوْلانا وليّنا فى رفع وجودنا و ناصرنا فى نيل مقصودنا» (۴).

و من الواضح: أن (ولى الأمر) مثل (متولى الأمر) كلاهما بمعنى (الامام، الحاكم، الرئيس). فلو كان (المولى) فى حديث الغدير بمعنى (ولى الأمر) لتم استدلال الشيعه به على معتقدهم.

إنكار ولى اللّه الدهلوى

إلّا أن الشّاه ولى اللّه الدهلوى أنكر (۵) مجى ء (المولى) بمعنى (ولى الأمر).

و ذلك من أصدق الشواهد على دلاله حديث الغدير على هذا التقدير أيضا، و لا ريب فى أن هذا الإنكار مكابره واضحه و تعصب مقيت، و ما أوردنا من كلمات علماء القوم كاف لإبطاله.

۵- مجى ء (المولى) بمعنى (المليك)

اشاره

فهل يا ترى لم يلحظ شاه ولى اللّه تفسير الجلالين؟! أو لم يقف على تصريح

۱- [۱] إزاله الخفا عن سيره الخلفاء.

۲- [۲] تفسير الجلالين: ۳۶۲.

۳- [۳] التفسير الوسيط- مخطوط.

۴- [۴] تفسير النيسابورى ۱۴/ ۹۹.

۵- [۵] المصدر ۳/ ۱۱۳.

البخاری بمجی ء (المولی) بمعنی (الملیک) و هو مرادف (ولیّ الأمر)؟! قال البخاری فی کتاب التفسیر: «باب: وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیداً و قال معمر: موالی: أولیاء ورثه عاقد أیمانکم، هو مولی الیمین و هو الحلیف. و المولی أیضا: ابن العم. و المولی: المنعم المعتق و المولی: المعتق.

و المولی: الملیک. و المولی: مولی فی الدین» (۱).

إنّ مجی ء (المولی) بمعنی (الملیک) أیضا کاف لثبوت مطلوب الشیعه من حدیث الغدیر، لأن (الملیک) و (ولی الأمر) فی المعنی واحد، و ان کان لأحد من المکابرین شک من هذا الترادف ننقل له کلمات شراح البخاری فی شرح کلامه المذکور:

قال بدر الدین العینی: «إنّ لفظ المولی یأتی لمعان کثیره، و ذکر منها خمسه معان ... الرابع: یقال للملیک المولی، لأنه یلی أمور الناس ...» (۲).

و قال شهاب الدین القسطلانی: «... و المولی: الملیک، لأنه یلی أمور الناس» (۳).

إذن یقال للملیک المولی لأنه یلی أمور الناس، فالمولی یستعمل بمعنی (ولی الأمر) و (متولی الأمر) أیضا قطعا.

علی أن هذا المعنی ثابت بوضوح من کلمات اللغویین، فقد قال الجوهری «و الملکوت من الملک کالرهبوت من الرهبه، یقال: له ملکوت العراق و ملکوت العراق أیضا، مثال الترقوه. و هو الملک و العز، فهو ملیک و ملک و ملک، مثال فخذ و فخذ. کأن الملک مخفف من ملک و الملک مقصور من مالک أو ملیک، و الجمع:

الملوک و الأملاک، و الاسم: الملک، و الموضع: المملکه، و تملّکه أی ملکه قهرا،

۱- [۱] صحیح البخاری ۸/ ۱۹۹ بشرح ابن حجر.

۲- [۲] عمده القاری ۱۸/ ۱۷۰.

۳- [۳] إرشاد الساری ۷/ ۷۷.

و مليك النحل: يعسوبها» (١).

و قد ترجم اللّغويون المترجمون للّغات العربيه إلى الفارسيه لفظه (الملك) ب (شاه) و (پادشاه) كما لا يخفى على من راجع (صراح اللغه) و (منتهى الأرب فى لغات العرب).

ثم إنّ المراد من «معمر» فى كلام البخارى هو (أبو عبيده معمر بن المثنى اللغوى) و به صرّح ابن حجر العسقلانى فى الشرح حيث قال: «و معمر هذا بسكون المهمله- و كنت أظنه معمر بن راشد. إلى أن رأيت الكلام المذكور فى المجاز لأبى عبيده و اسمه معمر بن المثنى، و لم أره عن معمر بن راشد، و إنما أخرج عبد الرزاق عنه فى قوله: وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ قال: الموالى الأولياء الأب و الأخ و الابن و غيرهم من الغصبه، و كذا أخرجه إسماعيل القاضى فى الأحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر. و قال أبو عبيده: وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ أولياء [و] ورثه وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فالمولى ابن العم، و ساق ما ذكره البخارى و أنشد فى المولى ابن العم:

مهلا بنى عمّنا مهلا موالينا.

و ممّا لم يذكره و ذكره غيره من أهل اللغه: المولى: المحب. و المولى الجار.

و المولى: الناصر. و المولى: الصهر. و المولى: التابع. و المولى: الولى ...» (٢).

فظهر أن المراد من (معمر) هو (أبو عبيده اللغوى معمر بن المثنى).

و قد نقل ابن حجر عن اللغويين مجى ء (المولى) بمعنى (الولى).

(المولى) بمعنى (الأولى) من حديث فى الصحيحين

بل إنّ دلاله (المولى) على الأولويه فى التصرف ثابته بوضوح من حديث

١- [١] الصحاح- ولى.

٢- [٢] فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٨/ ١٩٩.

أخرجه الشيخان عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و هذا نصه فيهما:

قال البخارى: «حدّثنا عبد اللّه بن محمد، ثنا أبو عامر، ثنا فليح عن هلال ابن على عن عبد الرحمن بن أبى عمره عن أبى هريره: أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولى به فى الدنيا و الآخره، اقرءوا إن شئتم: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فأيّما مؤمن مات و ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، و من ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه» (۱).

و أخرجه مرّه أخرى فى كتاب التفسير فى تفسير سوره الأحزاب (۲).

و قال مسلم بن الحجاج: «حدثنى محمد بن رافع قال: نا شبابه قال: حدثنى ورقاء عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريره عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: و الذى نفس محمد بيده إن على الأرض من مؤمن إلّا و أنا أولى الناس به، فأيّكم ترك دينا أو ضياعا فأنا مولاه و أيّكم ترك مالا فإلى العصبه من كان» (۳).

فهذا الحديث ظاهر فى كون (المولى) بمعنى (الأولى بالتصرف) لأن

النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال أولا: «ما من مؤمن إلّا و أنا أولى به ...»

ثمّ فرّع على ذلك

قوله: «فأيّما مؤمن ...»

فظهر أنّ المراد من

قوله بالتالى: «فأنا مولاه»

هو الأولويّه التى نصّ عليها و استدل عليها بالآيه الكريمه.

و فى شرح القسطلانى فى كتاب التفسير بشرح

قوله: «و أنا مولاه»

ما نصه «أى: وليّ الميت أتولى عنه أموره» (۴). و ظاهره أن المراد من (المولى) فى هذا الحديث هو (متولى الأمر).

و شرح بعضهم بمعنى (القائم بالمصالح) و (ولى الأمر)، ففى شرح شمس الدين الكرمانى: «و قضاء دين المعسر كان من خصائصه صلّى اللّه عليه و سلّم،

ص: ۱۰۴

۱- [۱] صحيح البخارى ۳/ ۱۵۵ باب فى الاستقراض و أداء الديون و الحجر و التفليس.

٢- [٢] المصدر ٨/ ٤٢٠ بشرح ابن حجر.

٣- [٣] صحيح مسلم. كتاب الفرائض.

٤- [٤] إرشاد الساری ٧/ ٢٨٠.

و ذلك كان من خالص ماله، و قيل: من بيت المال. و فيه: إنه قائم بمصالح الأمه حيّا و ميّتا و ولى أمرهم فى الحالين» (۱).

و قال النووى: «و معنى هذا الحديث: إنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال:

أنا قائم بمصالحكم فى حياه أحدكم و موته، و أنا وليّه فى الحالين، فإن كان عليه دين قضيته من عندى إن لم يخلف وفاء، و إن كان له مال فهو لورثته لا آخذ منه شيئا، و إن خلّف عيالا محتاجين ضائعين فليأتوا إلىّ فعلىّ نفقتهم و مؤنتهم» (۲).

فالمولى إذن هو (ولىّ الأمر) و (متولى الأمر) و (القائم بمصالح المتولى عليه).

و فى شرح ابن حجر العسقلانى: «فأنا مولاه. أى: وليّه» (۳). و هو يريد (ولى الأمر) قطعا.

اعتراف الرازى بمجى ء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)

و لقد بلغ مجى ء (المولى) بمعنى (ولى الأمر) فى الثبوت و الشهره حدّا بحيث لم يتمكّن الرازى مع كثره تعصبه من إنكاره و جحده، بل لقد أثبته إذ قال فى (نهايه العقول): «و أما قول الأخطل ع: فأصبحت مولاها من الناس بعده. و قوله: ع:

لم يأشروا فيه إذا كانوا مواليه. و قوله: موالى حق يطلبون به.

فالمراد بها: الأولياء. و

مثله قوله عليه السلام: مزينه و جهينه و أسلم و غفار موالى اللّه و رسوله

. أى: أولياء اللّه و رسوله. و

قوله عليه السلام: أيّما امرأه تزوّجت بغير إذن مولاها

. و الروايه المشهوره مفسّره له. و قوله: ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا أى وليّهم و ناصرهم وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلىٰ لَهُمْ أى لا ناصر لهم.

هكذا روى عن ابن عباس و مجاهد و عامه المفسرين».

و من الواضح أن المراد من (الولى) فى هذا المقام هو (ولىّ الأمر).

۱- [۱] الكواكب الدرارى ۲۳/ ۱۵۹ كتاب الفرائض.

۲- [۲] المنهاج فى شرح صحيح مسلم هامش- إرشاد السارى. كتاب الفرائض.

٣- [٣] فتح البارى ١٢/ ٧.

فظهر أنّ شاه ولی اللّه الدهلوی أكثر تعصبا و أشدّ عنادا من الفخر الرازی الشهير بالعناد و التعصّب.

۶- مجی ء (المولی) بمعنی (الرئيس)

اشاره

و قال الفخر الرازی: «أما قوله: لَبِئْسَ الْمَوْلی وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ فالمولی هو الولی و الناصر، و العشير الصاحب و المعاشر. و اعلم أن هذا الوصف بالرؤساء أليق، لأنّ ذلک لا يكاد يستعمل فی الأوثان، فبيّن تعالی أنّهم يعدلون عن عباده اللّه تعالی الذی يجمع خير الدنيا و الآخره إلی عباده الأصنام و إلی طاعه الرؤساء.

ثمّ ذمّ الرؤساء بقوله: لبئس المولی. المراد به ذم من انتصر بهم و التجأ إليهم» (۱).

فظهر أنّ (المولی) يأتی بمعنی (الرئيس) و هو و (ولی الأمر) و (متولّی الأمر) واحد كما لا يخفی.

و ممن قال بمجی ء (المولی) بمعنی (ولی الأمر)

جماعه من مشاهير العلماء و محققی اللغويين كالأنباری حيث قال: «و المولی فی اللغه ينقسم إلی ثمانيه أقسام أولهنّ: المولی المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، و المولی: الولی، و المولی: الأولی بالشی ء ...» (۲).

و قد أورد كلام الأنباری هذا ابن البطريق- يحيی بن الحسن الحلی المتوفی سنه ۶۰۰- قائلا: «و قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباری فی كتابه المعروف بتفسير المشكل فی القرآن فی ذكر أقسام المولی: إنّ المولی: الولی. و المولی: الأولی بالشی ء. و استشهد علی ذلک بالآيه المقدّم ذكرها، و ببيت لبيد أيضا:

كانوا موالی حق يطلبون به فأدركوه و ما ملّوا و لا تعبوا» (۳)

۱- [۱] تفسير الرازی ۲۳/ ۱۵.

۲- [۲] مشكل القرآن: ولی.

۳- [۳] العمده لابن بطريق: ۵۵.

و کالسجستانی العزیزی حیث قال: مَوْلانا أی ولینا. و المولی علی ثمانیه أوجه: المعتق و المعتق و الولی و الأولی بالشی ء و ابن العم و الصهر و الجار و الحلیف» (۱).

و کأبی زکریا ابن الخطیب التبریزی إذ قال: «المولی عند کثیر من الناس هو ابن العم خاصه و لیس هو هکذا، و لکنه الولی و کلّ ولی للإنسان فهو مولاه، مثل:

الأب و الأخ و ابن الأخ و العم و ابن العم، و ما وراء ذلک من العصبه کلهم. و منه قوله: إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی و ممّا یبیّن ذلک- أی المولی کلّ ولی-

حدیث النبی صلّی اللّه علیه و آله: أیّما امرأه نکحت بغیر إذن مولاها فنکاحها باطل.

أراد بالمولی الولیّ. و قال عزّ و جلّ: یَوْمَ لا یُغْنِی مَوْلًی عَنْ مَوْلًی شَیْئاً أ فتراه إنما عنی ابن العم خاصه دون سائر أهل بیته؟ و یقال للحلیف أیضا مولی ...» (۲).

و کالفیروزآبادی: «و المولی: المالک و العبد و المعتق و المعتق و الصاحب و القریب کابن العم و نحوه و الجار و الحلیف و الابن و العم و النّزیل و الشریک و ابن الأخت و الولی و الرب و الناصر و المنعم و المنعم علیه و المحب و التابع و الصهر ...» (۳).

و کأبی لیث السمرقندی حیث قال: أَنْتَ مَوْلانا یعنی ولیّنا و حافظنا» (۴).

و قال أیضا: بَلِ اللّهُ مَوْلاکُمْ یقول: أطیعوا اللّه تعالی فیما یأمرکم. هو مولاکم یعنی ولیّکم و ناصرکم» (۵).

و کالثعلبی حیث قال: أَنْتَ مَوْلانا أی ناصرنا و حافظنا و ولیّنا و أولی

۱- [۱] نزهه القلوب: ۲۰۹.

۲- [۲] غریب الحدیث: ولی.

۳- [۳] القاموس: ولی.

۴- [۴] تفسیر أبی اللیث- مخطوط.

۵- [۵] المصدر.

بنا» (۱).

و كالواحدى: بَلِ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ ناصركم و معينكم. أى فاستغنوا عن موالاه الكفار فلا تستنصروهم، فإنّى وليّكم و ناصركم» (۲).

و كالبغوى: أَنْتَ مَوْلاٰنا ناصرنا و حافظنا و وليّنا» (۳).

و كابن الجوزى: وَ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ أى وليّكم و ناصركم» (۴).

و كالقمولى: وَ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ أى وليّكم و ناصركم ...» (۵).

و كالنيسابورى: «... بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا أى وليّهم و ناصرهم» (۶).

فهؤلاء و غيرهم يفسّرون (المولى) ب (الوليّ)، و حيث أنّهم يفسّرون (الوليّ) ب (ولى الأمر) (و متولى الأمر) فإنه يكون معنى (المولى) هو (مولى الأمر) و (متولّى الأمر).

و قد جاء تفسير (الولى) بمعنى (وليّ الأمر) فى تفسير الرازى حيث قال: «قوله تعالى: اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ... فيه مسألتان. المسأله الأولى: الولى فعيل بمعنى فاعل من قولهم: ولى فلان الشى ء يليه ولايه فهو وال و ولى. و أصله من الولى الذى هو القرب، قال الهذلى: عدت عواد دون وليك تشغب. و منه يقال:

دارى تلى دارها أى تقرب منها، و منه يقال للمحب المعاون: ولى لأنه يقرب منك بالمحبه و النصره و لا يفارقك، و منه الوالى لأنه يلى القوم بالتدبير و الأمر و النهى و منه المولى» (۷).

ص: ۱۰۸

۱- [۱] تفسير الثعلبى- مخطوط.

۲- [۲] التفسير الوسيط للواحدى- مخطوط.

۳- [۳] معالم التنزيل ۱/ ۲۶۵.

۴- [۴] زاد المسير ۸/ ۳۰۷.

۵- [۵] تكمله تفسير الرازى.

۶- [۶] تفسير النيسابورى ۲۶/ ۲۴.

۷- [۷] تفسير الرازى ۷/ ۱۸.

و جاء تفسير (الولى) بمعنى (متولى الأمر) فى تفسير النيسابورى حيث قال:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا أى متولى أمورهم و كافل مصالحهم. فعيل بمعنى فاعل.

و التركيب يدل على القرب. فالمحب ولىّ، لأنّه يقرب منك بالمحبّه و النصره، و منه الوالى لأنه يلى القوم بالتدبير» (۱).

ص: ۱۰۹

۱- [۱] تفسير النيسابورى ۳/ ۲۱.

حديث الغدير بلفظ: «من كنت وليّه فعليّ وليّه»

اشاره

و قد جاء فی کثیر من طرق

حديث الغدير لفظ «من كنت وليّه فعلی وليّه»

بدل

«من كنت مولاه فعليّ مولاه»

و هذا دليل على مجی ء (المولى) بمعنى (الولی) و مجی ء (المفعل) بمعنى (الفعيل). و إليك نصوص بعض الأخبار المشتمله على ذلك:

(۱) روايه أحمد بن حنبل

لقد جاء فی مسند أحمد ما نصّه: «حدثنا عبد اللّه، حدثنی أبی، ثنا وكيع ثنا الأعمش عن سعد بن عبيده عن ابن بريده عن أبيه قال قال رسول اللّه صلّى

اللّه علیه و سلّم: من کنت ولیّه فعلیّ ولیّه» (۱).

و فیه: «حدثنا عبد اللّه، حدثنی أبی، حدثنا أبو معاویه، ثنا الأعمش عن سعد بن عبیده عن ابن بریده عن أبیه قال: بعثنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی سریه قال لمّا قدمنا قال: کیف رأیتم صحابه صاحبکم؟ قال: فإمّا شکوته أو شکاه غیری. قال: فرفعت رأسی و کنت رجلا مکبابا، قال: فرأیت النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قد احمرّ وجهه قال و هو یقول: من کنت ولیّه فعلیّ ولیّه» (۲).

و فیه: «حدثنا عبد اللّه حدثنی أبی ثنا وکیع ثنا الأعمش عن سعد بن عبیده عن ابن بریده عن أبیه: أنه مرّ علی مجلس و هم یتناولون من علی، فوقف علیهم فقال: إنه قد کان فی نفسی علی علی شی ء، و کان خالد بن الولید کذلک، فبعثنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی سریّه علیها علی و أصبنا سبیا، قال: فأخذ علی جاریه من الخمس لنفسه. فقال خالد بن الولید: دونک. قال: فلمّا قدمنا علی النبی صلّی اللّه علیه و آله جعلت أحدّثه بما کان. ثم قلت: إن علیا أخذ جاریه من الخمس. قال: و کنت رجلا مکبابا. قال فرفعت رأسی فإذا وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قد تغیّر فقال: من کنت ولیّه فعلی ولیّه» (۳)

(۲) روایه النسائی

و قال النسائی: «ذکر قول النبی صلّی اللّه علیه و آله: من کنت ولیّه فعلی ولیّه.

۱- [۱] مسند أحمد ۵/ ۳۶۱.

۲- [۲] المسند ۵/ ۳۵۰.

۳- [۳] المصدر ۵/ ۳۵۸.

أنبأنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال: أخبرنا أبو عوانه عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنه قال: لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من حجه الوداع و نزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأنّى قد دعيت فأجبت، و إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض. ثم قال:

ان اللّه مولاى و أنا ولى كلّ مؤمن. ثم أخذ بيد على فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟ قال: ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه بأذنه.

أخبرنا أبو كريب محمد بن العلاء الكوفى قال حدثنا أبو معاويه قال حدثنا الأعمش عن سعيد بن عمير عن ابن بريده عن أبيه قال: بعثنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و استعمل علينا عليّا، فلما رجعنا سألنا: كيف رأيتم صحبه صاحبكم؟ فإمّا شكوته أنا أو شكاه غيرى، فرفعت رأسى و كنت رجلا من مكه [مكبابا] و إذا وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قد احمرّ فقال: من كنت وليّه فعلىّ وليّه» (۱).

«أخبرنا أحمد بن عثمان [البصرى أبو الجوزاء] قال ثنا ابن عثمه- و هو محمد ابن خالد البصرى- عن عائشه بنت سعد عن سعد قال: أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيد على فخطب فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: أ لم تعلموا أنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم صدقت يا رسول اللّه. ثم أخذ بيد على فرفعها فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، و إن اللّه ليوالى من والاه و يعادى من عاداه.

أخبرنا زكريّا بن يحيى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن أبى كثير عن مهاجر

۱- [۱] الخصائص ۹۳- ۹۴.

ابن مسـمار قال أخبرتنى عائشه بنت سـعد عن سـعد قال: كنّا مع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم بطريق مكه و هو متوجه إليها، فلمّا بلغ غدير خم وقف للناس، ثم ردّ من تبعه و لحقه من تخلّف، فلمّا اجتمع الناس إليه قال: أيها الناس من وليّكم؟

قـالوا: اللّه و رسوله- ثلاثـا- ثم أخـذ بيـد على فأقـامه ثم قـال: من كان اللّه و رسوله وليه فهـذا وليه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۱).

«أخبرنا الحسين بن حريث المروزى قال أخبرنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبى إسحاق عن سعيد بن وهب قال قال على كرّم اللّه وجهه فى الرحبه: أنشد اللّه من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم غدير خم يقول:

إن اللّه وليى و أنا ولىّ المؤمنين، و من كنت وليه فهذا وليه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره. قال فقال سعيد: فقام إلى جنبى سته. و قال زيد بن يثيع من عندى سته- و قال عمرو ذو مرّ: أحب من أحبه و أبغض من أبغضه.

و ساق الحديث» (۲).

«أنبأنا يوسف بن عيسى أنبأنا الفضل بن موسى قال ثنا الأعمش عن أبى إسـحاق عن سعيد بن وهب قال قال على رضى اللّه عنه فى الرحبه: أنشـد بـاللّه من سـمع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم يوم غـدير خم يقول: اللّه وليى و أنا ولى المؤمنين و من كنت وليّه فهذا وليّه ...» (۳).

۱- [۱] الخصائص: ۱۰۱.

۲- [۲] المصدر: ۱۰۳.

۳- [۳] المصدر: ۱۰۳.

(۳) روایه ابن ماجه

و قال أبو عبـد اللّه محمد بن یزید بن ماجه القزوینی: «ثنا علی بن محمد نا أبو الحسـین أخبرنی حماد بن سـلمه عن علی بن زید بن جـدعان عن عـدی بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم فی حجته التی حج، فنزل فی بعض الطریق، فـأمر الصـلاه جـامعه، فأخـذ بیـد علی فقال: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسـهم؟ قالوا: بلی. قال أ لست أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلی. قال فهذا ولی من أنا مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۱)

(۴) روایه الطبری

و أخرج محمـد بن جریر الطبری أحادیث عدیـده متضـمنه للفظ (الولی) بـدلا عن (المولی) و قد روی القاری هذه الأحادیث، و إلیک ذلک:

«عن أبی الطفیـل عـامر بن واثله قـال: لمّـا رجع رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم من حجه الوداع فنزل غـدیر خم أمر بـدوحات فقممن. ثم قال: فقال:

کأنی قـد دعیت فأجبت، إنی قـد ترکت فیکم الثقلین أحـدهما أکبر من الآخر: کتاب اللّه حبل ممدود من السـماء إلی الأرض و عترتی أهل بیتی، فانظروا کیف تخلفونی

۱- [۱] سنن ابن ماجه ۱/ ۴۳.

فیهما فإنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض. ثم قال: إن اللّه مولای و أنا ولی کلّ مؤمن، ثم أخذ بید علی فقال: من کنت ولیه فعلی ولیه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقلت لزید: أنت سمعته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم؟ فقال:

ما کان فی الدوحات أحد إلّا قد رآه بعینیه و سمعه بأذنیه. ابن جریر.

أیضا عن عطیه العوفی عن أبی سعید الخدری مثل ذلک. ابن جریر» (۱).

«عن أبی الضحی عن زید بن أرقم قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من کنت ولیه فعلی ولیه. ابن جریر» (۲)

. «عن بریده قال: بعثنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی سریه و استعمل علینا علیا، فلما جئنا سألنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم کیف رأیتم صحبه صاحبکم؟ فإمّا شکوته أنا و إمّا شکاه غیری، فرفعت رأسی و کنت رجلا مکبابا إذا حدّثت الحدیث أکببت، فإذا النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قد احمرّ وجهه فقال: من کنت ولیّه فإنّ علیّا ولیّه، فذهب الذی فی نفسی علیه فقلت: لا أذکره بسوء- ابن جریر» (۳)

(۵) روایه الحاکم النیسابوری

و قال الحاکم أبو عبد اللّه النیسابوری: «حدثنا أبو الحسین محمد بن أحمد ابن تمیم الحنظلی ببغداد، ثنا أبو قلابه عبد الملک بن محمد الرقاشی، ثنا یحیی بن حماد، و حدثنی أبو بکر محمد بن أحمد بن بالویه و أبو بکر أحمد بن جعفر البزاز قالا:

۱- [۱] کنز العمال ۱۳/ ۱۰۴.

۲- [۲] کنز العمال ۱۳/ ۱۰۵.

۳- [۳] المصدر ۱۳/ ۱۳۵.

حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدثنى أبى، ثنا يحيى بن حماد. و ثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادى، ثنا خلف ابن سالم المخرمى، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانه عن سليمان الأعمش قال ثنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنه قال: لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من حجه الوداع و نزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأنّى قد دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب اللّه تعالى، و عترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض. ثم قال: اللّه عزّ و جلّ مولاى و أنا ولىّ كل مؤمن، ثم أخذ بيد على رضى اللّه عنه فقال: من كنت وليه فهذا وليّه. اللهم وال من والاه. و ذكر الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله. شاهده حديث سلمه بن كهيل عن أبى الطفيل أيضا صحيح على شرطهما» (۱).

(۶) روايه الخطيب الخوارزمى

و روى الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم حديث الغدير بسنده عن الحاكم النيسابورى كما تقدم مضيفا اليه: «فقلت: أنت سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟ فقال: ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه بأذنه» (۲).

۱- [۱] المستدرك على الصحيحين: ۳/ ۱۰۹.

۲- [۲] مناقب الخوارزمى: ۹۳.

(۷) روایه ابن المغازلی

و رواه علی بن محمـد الجلّابی المعروف بـابن المغازلی حیث قال: «أخبرنا أبو یعلی علی بن عبـد اللّه بن العلاف البزار إذنا قال: أخبرنا عبـد السـلام بن عبـد الملک ابن حبیب البزار قال: أخبرنا عبـد اللّه بن محمد بن عثمان قال: حدثنا محمد بن بکر ابن عبد الرزاق، حـدثنا أبو حاتم مغیره بن محمـد المهلّبی قال: حـدثنی مسـلم بن إبراهیم حـدثنا نوح بن قیس الحـدّانی حـدثنا الولید بن صالح عن ابن امرأه زید بن أرقم قالت: أقبل نبی اللّه من مکه فی حجه الوداع حتی نزل صـلّی اللّه علیه و سلّم بغدیر الجحفه بین مکه و المدینه، فأمر بالدّوحات فقمّ ما تحتهنّ من شوک، ثم نادی: الصـلاه جامعه. فخرجنا إلی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلّم فی یوم شدیـد الحرّ، و إنّ منّا لمن یضع رداءه علی رأسه و بعضه علی قـدمیه من شده الرّمضاء، حتی انتهینا إلی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلّم فصلّی بنا الظهر ثم انصرف إلینا فقال:

الحمـد للّه نحمـده و نسـتعینه و نؤمن به و نتوکل علیه، و نعوذ باللّه من شـرور أنفسـنا، و من سـیئات أعمالنا، الـذی لا هادی لمن أضل، و لا مضلّ لمن هدی، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمّدا عبده و رسوله.

أمّا بعد أیّها الناس، فإنه لم یکن لنبیّ من العمر إلّا نصف من عمر من قبله، و إنّ عیسـی بن مریم لبث فی قومه أربعین سنه، و إنی قد أسـرعت فی العشـرین، ألا و إنی یوشک أن أفارقکم، ألا و إنی مسئول و أنتم مسئولون فهل بلّغتکم؟ فما ذا أنتم قائلون؟ فقام من کل ناحیه من القوم مجیب یقولون: نشهد أنک عبد اللّه و رسوله، قد بلّغت رسالته و جاهدت فی سبیله و صدعت بأمره،

و عبدته حتى أتاك اليقين، جزاك اللّه عنّا خير ما جزى نبيّا عن أمته.

فقـال: ألسـتم تشـهدون أن لاـ إله إلّـا اللّه لاـ شـريك له، و أنّ محمّـدا عبـده و رسـوله؟ و أنّ الجنّه حق و أنّ النـار حق و تؤمنون بالكتاب كلّه؟ قالوا: بلى. قال:

فـإنّى أشـهد أن قـد صـدقتكم و صـدقتمونى، ألاـ و إنّى فرطكـم و إنكم تبعى توشـكون أن تردوا علىّ الحـوض، فأسـألكم حين تلقوننى عن ثقلىّ كيف خلفتمونى فيهما.

قال: فأعيل علينا ما ندرى ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين و قال: بأبى و أمى أنت يا نبىّ اللّه ما الثقلان؟

قال صـلّى اللّه عليه و آله: الأكبر منهما كتاب اللّه تعالى، سـبب طرفه بيد اللّه و طرف بأيديكم فتمسّـكوا به و لا تضـلّوا، و الأصغر منهما عترتى، من استقبل قبلتى و أجاب دعوتى، فلا تقتلوهم و لا تقهروهم و لا تقصروا عنهم، فإنّى قد سألت لهم اللّطيف الخبير فأعطانى، ناصرهما لى ناصر و خاذلهما لى خاذل، و وليهما لى ولىّ و عدوّهما لى عدوّ.

ألا و إنّها لم تهلك أمه قبلكم حتى تتـديّن بأهوائها و تظاهر على نبوّتها، و تقتل من قام بالقسط، ثمّ أخـذ بيـد على بن أبى طالب فرفعهـا ثم قال: من كنت مولاه فهـذا مولاه، و من كنت وليّه فهـذا وليّه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. قالها ثلاثا. هـذا آخر الخطبه» (۱).

ص: ۱۱۸

۱- [۱] المناقب لابن المغازلى ۱۶/ ۱۸.

(۸) روايه الحموينى

و رواه إبراهيم بن محمد بن حمويه بسنده عن مهاجر بن مسمار عن عائشه بنت سعد عن سعد ... كما تقدّم سابقا (۱).

(۹) روايه ابن كثير

و رواه اسـماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشـقى عن النّسائى فى سـننه ثم قال: «تفرّد به النسائى من هذا الوجه. قال شـيخنا أبو عبد اللّه الذهبى: و هذا حديث صحيح. و قال ابن ماجه ...

و كذلك رواه عبد الرزّاق عن معمر عن على بن جدعان عن عدى عن البرّاء» (۲).

۱- [۱] فرائد السمطين ۱/ ۷۰.

۲- [۲] تاريخ ابن كثير ۵/ ۲۰۹.

(۱۰) روایه ولی اللّه الدهلوی

و رواه شاه ولی اللّه الدهلوی عن الحاکم النیسابوری «من طریق سلیمان الأعمش عن حبیب عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم ...» (۱).

أقول: إلی هنا ظهر:

أوّلا: إن (المفعل) یأتی بمعنی (الفعیل).

و ثانیا: إن (المولی) یأتی بمعنی (الولی).

و ثالثا: إنّ هذه الأحادیث- و لا سیّما حدیث سعد- تدلّ علی الامامه بوضوح، لأن الامام هو (ولی الأمر) و (المتصرف فی الأمر) و هو المراد من (الولی) فی هذه الأحادیث قطعا، لأنّ

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سأل الأصحاب: «من ولیّکم» فقالوا: «اللّه و رسوله»،

فلو کان المراد من (الولی) هو (المحبّ) لم یکن لحصر الولایه باللّه و رسوله معنی.

ثم إنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد أن أثبت هذه الولایه للّه و رسوله و شهد القوم بذلک قال «من کان اللّه و رسوله ولیّه فإنّ هذا ولیّه» أی: فمن کان اللّه و رسوله المتصرّف فی أمره فإن علیا هو المتصرّف فی أمره.

۷- مجی ء (المولی) بمعنی (السید)

اشاره

و قد ثبت من کلمات جماعه من أعلام القوم و مشاهیرهم مجی ء لفظه (المولی) بمعنی (السید)، و ممّن فسّرها بهذا المعنی و أثبته:

ص: ۱۲۰

۱- [۱] إزاله الخفا فی سیره الخلفاء ۲/ ۱۱۲.

أحمـد بن الحسن الزاهـد بتفسـير قوله تعالى: حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُـلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ.

و الزمخشرى بتفسير قوله تعالى: أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (۱).

و ابن الأثير حيث قال: «و قد تكرر ذكر المولى فى الحديث، و هو اسم يقع على جماعه كثيره فهو: الرب و المالک و السـيد ...» (۲).

و النووى حيث أورد كلام ابن الأثير (۳).

و أحمد الكواشى و البيضاوى و النسفى بتفسير الآيه: أَنْتَ مَوْلانا ...

و الطيّبى حيث قال:

«قوله: من كنت مولاه

. نه: المولى يقع على جماعه كثيره: المالک و السيد ...» (۴).

و ابن كثير بتفسيره قوله تعالى: وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (۵).

و جلال الدين السيوطى فى (النثير) و (تفسير الجلالين).

و على بن سلطان القارى فى (شرح المشكاه) (۶).

و الفاضل رشيد الدين خان الدهلوى تلميذ (الدهلوى) فى (إيضاح لطافه المقال).

أقول:

و إذ ثبت أنّ (المولى) يأتى بمعنى (السيد) فإنّ (السيد) بمعنى (الامام)

ص: ۱۲۱

۱- [۱] الكشاف ۱/ ۳۳۳.

۲- [۲] النهايه: ولى.

۳- [۳] تهذيب الأسماء و اللغات ۴/ ۱۹۶.

۴- [۴] شرح المشكاه- مخطوط.

۵- [۵] تفسير ابن كثير ۲/ ۳۰۹.

۶- [۶] المرقاه فی شرح المشکاه ۵/ ۵۶۸.

و (الرئيس) كما سيجى ء فيما بعد إن شاء اللّه تعالى، و بذلك يتمّ الاستدلال بحديث الغدير من هذا الوجه أيضا.

و من هنا قال الشريف المرتضى رحمه اللّه: «و ذكرت [يوما] بحضره الشيخ [أبى عبد اللّه دام عزه ما ذكره أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبه الرازى رحمه اللّه فى كتاب الإنصاف حيث ذكر أنّ شيخا من المعتزله أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيدا و إماما. قال: فأنشدته قول الأخطل:

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف و أوفى من أبيك و أمجدا

و أورى بزنديه و لو كان غيره غداه اختلاف الناس أكدى و أصلدا

فأصبحت مولاها من الناس كلّهم و أحرى قريش أن تهاب و تحمدا

قال أبو جعفر رحمه اللّه: فأسكت الشيخ كأنما ألقم حجرا، و جعلت استحسن ذلك» (۱).

فتلخّص: أن كلاـ من هـذه المعـانى الـتى اعـترف بهـا الخصـوم للفظه (المولى) يفيـد الامـامه و الريـاسه، و هى معـانى متقـاربه و متلازمه، يفى أحدها بالغرض من الاستدلال بالحديث، فكيف بجميعها! فما ذكرناه كاف لدفع شبهات المتعصّبين و قمع خرافات الجاحدين، و الحمد للّه ربّ العالمين.

دعوى عدم مجى ء (مفعل) بمعنى (أفعل)

(قوله):

«بل قالوا: إنّ مفعلا لم يجى ء بمعنى أفعل فى ماده من المواد فضلا عن هذه الماده بالخصوص».

۱- [۱] الفصول المختاره من العيون و المحاسن ۱/ ۴- ۵.

أقول:

هـذه دعوى كاذبه أخرى، فقد وقفت على نصوص كلمات أهل العربيه الداله على أنّ (مفعلا) يجى ء بمعنى (أفعل) حيث فسّـروا (المولى) بمعنى (الأولى) و بذلك ثبت مجى ء (مفعل) بمعنى (أفعل) فى خصوص هذه المادّه.

و كم فرق بين هـذا الكلام من (الـدهلوى) و كلام (الكابلى) فى كتابه (الصواقع) الـذى انتحله (الـدهلوى). فقـد قال الكابلى ما نصّه: «و هو باطل لأن مولى لم يجى ء بمعنى الأولى، و لم يصرّح أحد من أهل العربيه أنّ مفعلا جاء بمعنى أفعل».

فالكابلى لم يـدّع أنّ أهل العربيه قد نصّوا على أن مفعلا ما جاء بمعنى أفعل فى مادّه مطلقا فكيف هذه المادّه بالخصوص! و هذا مما يوضح أنّ ما نسبه (الدهلوى) إلى أهل العربيه ليس إلّا كذبا مفترى.

هـذا، و الجدير بالذكر أنّ الفخر الرازى قد سـعى سـعيا حثيثا و بذل جهدا كثيرا فى إنكار مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى)، و قد ذكر (الدهلوى) خلاصه كلام الرازى مع إسقاط الموارد التى اعترف فيها الرازى بالحق و الحقيقه، مثل تفسير الزجاج و الأخفش و الرّمانى لفظ (المولى) ب (الأولى)، و الاستشـهاد بشـعر لبيـد، و تصـريحه بحكم ابن الأنبارى بأنّ (المولى) هو (الأولى). لكنه- أى (الدهلوى)- أضاف إلى كلام الرازى أكاذيب و افتراءات لم يتفوّه بها الرازى.

أكاذيب (الدهلوى) فى هذه الدعوى

فمن تلـك الأكاذيب [١] قوله بـأنّ أهـل العربيه قـاطبه ينكرون مجى ء (المولى) بمعنى (الأـولى). فإنّ هـذا غير موجود فى كلام الرازى، بل ظاهر كلامه تكذيب هذه الدعوى، لأنه تاره ينقل تفسـير (المولى) ب (الأولى) و الاستشـهاد بشعر لبيد عن أبى عبيده و الأخفش و الزجّاج و الرّمانى، و أخرى يصرّح بحكم أبى عبيده و ابن الأنبارى بأن (المولى) هو (الأولى).

ص: ١٢٣

[۲] قوله: ذكر أهل العربيه أن مفعلا يجى ء بمعنى الأفعل فى ماده فضلا عن خصوص هذه الماده. فإنّ هذه الدعوى غير مذكوره فى كلام الرازى، نعم قال بأن أحدا من أئمه النحو و اللغه لم يذكر مجى ء مفعل بمعنى أفعل. و الفرق بين الكلامين واضح جدا، لأن الرازى يدعى أن أحدا من علماء العربيه لم يذكر هذا المعنى، بينما يدعى (الدهلوى) تصريحهم بعدم مجى ء ذلك.

[۳] (الدهلوى) حصر القول بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) فى أبى زيد اللغوى، بينما لم يذكر الرازى هذا الحصر الباطل، بل كلامه ظاهر فى بطلانه، إذ ينقل القول بذلك عن جماعه من أئمه اللغه.

[۴] إن جمهور أهل العربيه يخطّئون أبا زيد تجويزه مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى). و هذا كذب واضح لم يجرأ عليه الرازى.

[۵] إن أهل العربيه يخطّئون أبا زيد اعتماده على تفسير أبى عبيده ل (مولاكم) فى الآيه الكريمه ب (أولى). و هذا أيضا لم يتفوّه به الرازى.

[۶] إن جمهور أهل العربيه قالوا بأنّه لو صحّ هذا القول لزم جواز أن يقال (مولى منك) بدل (أولى منك). لكنّ هذه الشبهه هى من الرازى نفسه، فإنّه قد ذكرها و لم ينسبها إلى أحد من علماء أهل العربيه فضلا عن جمهورهم.

[۷] إنّ جمهور أهل العربيه قالوا بأنّ (فلان مولى منك) باطل منكر بالإجماع. و هذا الكلام يشتمل على كذبتين، أحدهما حكمهم ببطلان هذا الاستعمال. و الثانيه: دعوى إجماعهم على ذلك، و ذلك لأنّ أهل العربيه لم ينصّوا على بطلان هذا الاستعمال أبدا.

[۸] إنّ جمهور أهل العربيه قالوا بأنّ تفسير أبى عبيده هو بيان حاصل المعنى. و هذه الشبهه ذكرها الرازى نفسه و لم ينسبها إلى أحد أصلا، فكيف إلى جمهور أهل العربيه! [۹] إنّ جمهور أهل العربيه ذكروا حاصل معنى الآيه- بصدد تخطئه تفسير أبى عبيده- بأنّه يعنى: النار مقرّكم و مصيركم و الموضع اللائق بكم. و من لاحظ

كلماتهم يعلم أنهم ذكروا هذا المعنى ضمن المعانى التى تحتملها الآيه المذكوره، لا بصدد تخطئه أبى عبيده.

[۱۰] إنّ جمهور أهل العربيه قالوا بأنّ تفسير أبى عبيده ليس كون لفظ (المولى) بمعنى (الأولى).

فظهر أنّ (للدهلوى) فى كلمته المختصره هذه أكاذيب عشره لم يتفوّه الرازى فى تلفيقاته المطوله بواحده منها.

الأصل فى هذه الدعوى هو الرازى

ثم إنّ الأصل فى دعوى عدم مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) و عدم مجى ء (مفعل) بمعنى (أفعل) هو الفخر الرازى فإنه قال: «ثمّ إن سلّمنا صحه أصل الحديث و مقدمته، فلا نسلّم دلالته على الامامه، و لا نسلّم أن لفظ المولى محتمله للأولى، و الدليل عليه أمران: أحدهما- إنّ (أفعل من) موضوع ليدل على معنى التفضيل، و (مفعل) موضوع ليدل على الحدثان أو الزمان أو المكان، و لم يذكر أحد من أئمه النحو و اللغه أن المفعل قد يكون بمعنى أفعل التفضيل، و ذلك يوجب امتناع إفاده المولى بمعنى الأولى» (۱).

إبطال كلام الرازى

لقد ذكر الرازى للمفعل ثلاثه معان (۱) الحدثان (۲) الزمان (۳) المكان و لم يذكر له معنى غيرها، و الحال أن لفظ (المفعل) يأتى لإفاده معنى (الفاعل) و (المفعول) و (الفعيل)، كما سيعلم ذلك من كلمات أئمه اللغه الذين عليهم مدار علم العربيه، و إنّ مجيئه بهذه المعانى بلغ من الشهره و الظهور إلى حد لم يتمكّن أحد من المتعصّبين إنكاره، بل إنّ الرازى نفسه يعترف بمجيئه بمعنى (الفاعل) و (الفعيل). فقد قال فى (نهايه العقول): «و أمّا قول الأخطل:

۱- [۱] نهايه العقول- مخطوط.

قد أصبحت مولاها من الناس بعده.

و قوله: لم تأشروا فيه إذ كنتم مواليه.

و قوله: موالى حق يطلبون.

فالمراد بها الأولياء.

و مثله

قوله عليه السّلام: مزينه و جهينه و أسلم و غفار موالى اللّه و رسوله.

أى: أولياء اللّه و رسوله.

و قوله عليه السّلام: أيّما امرأه تزوّجت بغير إذن مولاها

. و الروايه المشهوره مفسره له.

و قوله: ذٰلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا- أى: وليّهم و ناصرهم- و أن الكافرين لا مولى لهم- أى لا ناصر لهم هكذا روى ابن عباس و مجاهد و عامه المفسرين».

فإن كان مراد الرازى من قوله: «مفعل موضوع ليدل على الحدثان أو الزمان أو المكان» هو حصره فى هذه المعانى، كان اللازم بطلان مجيئه بمعنى الفاعل و الفعيل و المفعول، و إن لم يكن مراده الحصر كان هذا الكلام لغوا لا محصّل له.

و أما قوله: «و لم يذكر أحد من أئمه النحو و اللغه أن المفعل قد يكون بمعنى أفعل التفصيل» فيبطله تصريح كبار أئمه اللغه و التفسير فإفاده (المولى) معنى (الأولى) بالخصوص.

على أنه لا ملازمه عقلا و نقلا بين عدم مجى ء (المفعل) بمعنى (الأفعل)- فى ماده لو ثبت- و بين عدم مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى). فقوله: «و ذلک يوجب امتناع إفاده المولى لمعنى الأولى» باطل جدّا، و إلّا لزم بطلان الاستعمالات النادره و الألفاظ المستعمله فى الكتاب و السنه و كلام العرب، و التى لا نظير لها فى العربيه.

من الاستعمالات التى لا نظير لها فى العربيه

و لا يخفى على من مارس ألفاظ الكتاب و السنه، و وقف على كلمات علماء

العربیه، کثره هذه الاستعمالات التی لا نظیر لها، و شیوع استعمال الألفاظ النادره، و نحن نتعرّض هنا لنماذج من تلک الاستعمالات:

فمن ذلک «عجاف» و هو جمع «أعجف» قال اللّه تعالی: وَ قالَ الْمَلِکُ إِنِّی أَری سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ ... (۱). و لا نظیر لهذا اللفظ فی العربیه، قال السیوطی: «و قال- أی ابن فارس- لیس فی الکلام أفعل مجموعا علی فعال إلّا أعجف و عجاف» (۲)، و قال الجوهری: «العجف بالتحریک:

الهزال، و الأعجف المهزول، و قد عجف، و الأنثی عجفاء، و الجمع عجاف علی غیر قیاس، لأن أفعل و فعلاء لا یجمع علی فعال، و لکنهم بنوه علی سمان، و العرب قد تبنی الشی ء علی ضدّه» (۳).

و قال الفخر الرازی نفسه بتفسیر الآیه المبارکه: «المسأله الأولی: قال اللیث: العجف ذهاب السّمن، و الفعل عجف یعجف، و الذکر أعجف، و الأنثی عجفاء، و الجمع عجاف فی الذکران و الإناث. و لیس فی کلام العرب أفعل و فعلاء جمعا علی فعال غیر أعجف و عجاف، و هی شاذه حملوها علی لفظ سمان فقالوا: سمان و عجاف، لأنهما نقیضان. و من دأبهم حمل النظیر علی النظیر و النقیض علی النقیض» (۴).

و من ذلک «هاؤم»، قال السّیوطی: «قال ابن هشام فی تذکرته: اعلم أنّ هاؤما و هاؤم نادر فی العربیه لا نظیر له، ألا تری أنّ غیره من صه و مه لا یظهر فیه الضمیر البتّه، و هو مع ندوره غیر شاذ فی الاستعمال ففی التنزیل: هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ (۵).

۱- [۱] سوره یوسف: ۴۳.

۲- [۲] المزهر فی اللغه ۲/ ۷۷.

۳- [۳] الصحاح- العجف.

۴- [۴] تفسیر الرازی ۱۸/ ۱۴۷.

۵- [۵] الأشباه و النظائر ۲/ ۸۹.

و من ذلـک «میسـره» بضم السـین- و هو قراءه عطـاء- قـال السـیوطی: «قال سـیبویه: و لیس فی الکلام مفعل. قال ابن خالویه فی شرح الدریدیه: و ذکر الکسائی و المبرد مکرما و معونا و مألکا. فقال من یحجّ لسـیبویه: إن هذه أسماء جموع، و إنما قال سیبویه لا یکون اسم واحد علی مفعل. قال ابن خالویه: و قد وجدت أنا فی القرآن حرفا فَنَظِرَةٌ إِلی مَیْسَرَهٍ کذا قرأها عطاء» (۱).

و من ذلـک «جمالات»، قال السّـیوطی: «لیس فی کلامهم جمع جمع ست مرات إلّا الجمل، فإنّهم جمعوا جملا أجملا ثم أجمالا ثم جاملا ثم جمالا ثم جماله ثم جمالات، قال تعالی: جِمالَتٌ صُفْرٌ فجمالات جمع جمع جمع جمع الجمع» (۲).

و من ذلـک «تفـاوت» فتـح الواو و کسـرها. قـال السـیوطی: «لیس فی کلامـهم مصـدر فاعل إلّا علی التفاعل بضم العین، إلّا علی التفاعل بضم العین، إلّا حرف واحـد جاء مفتوحا و مکسورا و مضـموما: تفاوت الأمر تفاوتا و تفاوتا و تفاوتا، و هو غریب ملیـح. حکاه أبو زید» (۳).

و من ذلک «تکاد» مضارع کـدت بضم الکاف قال السـیوطی: «قال ابن قتیبه: کلّ ما کان علی فعل فمسـتقبله بالضم، لم یأت غیر ذلک إلّا فی حرف واحد من المعتل، روی سیبویه أنّ بعض العرب قال: کدت تکاد» (۴).

و من ذلک «سـقط فی أیدیهم» قال السّـیوطی: «فی شـرح المقامات للمطرزی قال الزجاجی: سـقط فی أیدیهم نظم لم یسمع قبل القرآن، و لا عرفته العرب، و لم یوجد ذلک فی أشعارهم ...» (۵).

۱- [۱] المزهر ۲/ ۳۳.

۲- [۲] المصدر نفسه ۲/ ۵۸.

۳- [۳] المصدر نفسه ۲/ ۶۱.

۴- [۴] المزهر ۲/ ۶۱.

۵- [۵] المصدر نفسه ۲/ ۱۵۳.

و من ذلک «نشدتک باللّه لمّا فعلت» قال السیوطی: «و قال الزمخشری: فی الأحاجی: قولهم نشدتک باللّه لمّا فعلت. کلام محرّف عن وجهه، معدول عن طریقه، مذهوب مذهب ما أغربوا به علی السامعین من أمثالهم و نوادر ألغازهم و أحاجیهم و ملحهم و أعاجیب کلامهم ...» (۱).

و إنّ هذه الألفاظ و الاستعمالات التی ذکرناها هی من باب التمثیل، و من شاء المزید فلیراجع کتاب (المزهر) و کتاب (الأشباه و النظائر) للسیوطی و غیرهما من کتب هذا الشأن.

و قال السیوطی: «قال ابن جنی فی الخصائص: المسموع الفرد هل یقبل و یحتج به؟ له أحوال أحدها: أن یکون فردا، بمعنی أنه لا نظیر له فی الألفاظ المسموعه، مع إطباق العرب علی النطق به. فهذا یقبل و یحتج به و یقاس علیه إجماعا، کما قیس علی قولهم فی شنوه شناءی، مع أنه لم یسمع غیره، لأنّه لم یسمع ما یخالفه، و قد أطبقوا علی النطق به ...» (۲).

و من طرائف الأمور ذکر الرازی موردا لا نظیر له حیث قال فی (نهایه العقول): «و أما بیت لبید قال حکی عن الأصمعی فیه قولان أحدهما: إن المولی فیه اسم لموضع الولی کما بیّنا، أی تحسب البقره أن کلا من الجانبین موضع المخافه، و إنما جاء مفتوح العین تغلیبا لحکم اللام علی الفاء، علی أن الفتح فی معتل الفاء قد جاء کثیرا، منه موهب، موحد، و موضع، و موحل، و الکسر فی معتل اللام لم یسمع إلّا فی کلمه واحده و هی مأوی..» (۳).

جواب لطیف عن الدعوی

و من الأجوبه عن دعوی عدم مجی ء (المولی) بمعنی (الأفعل)، و عدم

۱- [۱] الأشباه و النظائر ۱/ ۱۸۸.

۲- [۲] المزهر ۱/ ۱۴۷.

۳- [۳] بغیه الوعاه ۱/ ۵۶۷.

ورود (مولی منک) فی مکان (أولی منک) ما انقدح فی ذهنی ببرکه أهل البیت علیهم السّلام و هو: إن عدم مجی ء (المفعل) بمعنی (الأفعل) فی المواد الأخری، و عدم صحه استعمال (مولی منک) بدل (أولی منک) یدل علی أن فی لفظه (المولی) شعاعا من نور لفظ الجلاله (اللّه)، لأن اللّه تعالی قد أطلق هذا اللفظ علی نفسه، و قرنه بلفظ الجلاله و نحوه من غیر فصل، فی موارد من القرآن الکریم:

ففی سوره البقره: رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَهَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ.

و فی سوره آل عمران: بَلِ اللَّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ خَیْرُ النَّاصِرِینَ.

و فی سوره الأنعام: ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ.

و فی سوره الأنفال: وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاکُمْ نِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ.

و فی سوره التوبه: قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلَّا ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

و فی سوره یونس: وَ رُدُّوا إِلَی اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما کانُوا یَفْتَرُونَ.

و فی سوره الحج: فَأَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ.

و فی سوره محمد: ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ.

و فی سوره التحریم: قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمانِکُمْ وَ اللَّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ.

و أیضا فی سوره التحریم: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ.

فالأولی و الأحق بإطلاق لفظ (المولی) علیه هو (اللّه) سبحانه ثم (النبی)

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثم سيدنا (أمير المؤمنين) عليه السّلام، و من هنا أطلق النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك على نفسه، و اختار هذا اللفظ فى مقام بيان إمامه على عليه السّلام، فكما أن للّه تعالى و النبى و الامام خصائص، فإنّ لهذا اللفظ أيضا من الخصائص ما لا نصيب لغيره من الألفاظ منها.

فيكون للفظ (المولى) خصائص كما للفظ (اللّه) خصائص اختص بها:

قال نجم الأئمه رضى الدين محمد بن الحسن الأسترآبادى* ترجم له السيوطى بقوله: «الرضى الامام المشهور، صاحب شرح الكافيه لابن الحاجب، الذى لم يؤلّف عليها بل و لا فى غالب كتب النحو مثله، جمعا و تحقيقا و حسن تعليل. و قد أكبّ الناس عليه و تداولوه، و اعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم فى مصنفاتهم و دروسهم، و له فيه أبحاث كثيره مع النحاه و اختيارات جمه و مذاهب تفرّد بها. و لقبه نجم الأئمه. و لم أقف على اسمه و لا شى ء من ترجمته، إلّا أنه فرغ من تأليف هذا الشرح سنه ۶۸۳. و أخبرنى صاحبنا شمس الدين ابن عرم بمكه أن وفاته سنه أربع و ثمانين أو ستّ. الشك منى، و له شرح على الشافيه (۱)» * «و الأكثر فى (يا اللّه) قطع الهمزه، و ذلك للإيذان من أول الأمر على أن الألف و اللّام خرجا عمّا كانا عليه فى الأصل، و صارا كجزء الكلمه، حتى لا يستكره اجتماع يا و اللام، فلو كان بقيا على أصلهما لسقط الهمزه فى الدرج، إذ همزه اللام المعرفه همزه وصل. و حكى أبو على: يا اللّه بالوصل على الأصل، و جوّز سيبويه أن يكون (اللّه) من لاه يليه ليها، أى استتر، فيقال فى قطع همزته و اجتماع اللام و يا: إن هذا اللفظ اختص بأشياء لا تجوز فى غيره، كاختصاص مسمّاه تعالى.

و خواصه ما فى اللهم و تاللّه وا آللّه و ها اللّه و ذا اللّه مجرورا بحرف مقدر فى السعه، و أ فأللّه بقطع الهمزه كما يجى ء فى باب القسم، و قوله:

من أجلك يا التى تيّمت قلبى و أنت بخيله بالوصل عنى

۱- [۱] بغيه الوعاه فى طبقات اللغويين و النحاه ۱/ ۵۶۷.

شاذ، و وجه جوازه مع الشذوذ لزوم اللّام. و قوله:

فيا الغلامان اللذان فرا إيّاكما ان تبغيا لى شرا

أشد.

و بعض الكوفيين يجوّز دخول يا على ذى اللام مطلقا فى السعه.

و الميمان فى اللهم عوض من يا أخّرتا تبرّكا باسمه تعالى ...» (۱).

[ما ادعاه الدهلوى حول قول ابو زيد اللغوى بمجى المولى بمعنى الاولى

(قوله):

«الّا أبا زيد اللغوى فانه جوّز ذلک».

[رد ما ادعاه الدهلوى حول قول ابو زيد اللغوى

اشاره

(أقول:)

۱- هذه الدعوى کاذبه

إن القول بأنّ مجوّز مجی ء (المولى) بمعنى (الأولى) ليس إلّا أبو زيد اللغوى كذب صريح، و افتراء محض، فقد علمت فيما تقدّم أنّ القائلين بإفاده (المولى) لمعنى (الأولى) هم جمع كثير، و جم غفير من أساطين أئمه اللغه، و مشاهير علوم العربيه و رجال الأدب.

۲- فيها رد على الكابلى

إلّا أنّ إقرار (الدهلوى) بتجويز أبى زيد اللغوى ذلک، فيه الردّ على دعوى شيخه الكابلى عدم صحه ثبوت قول أبى زيد ذلک، حيث قال فى جواب حديث الغدير من (الصواعق): «و هو باطل، لأن مولى لم يجى ء بمعنى الأولى و لم يصرّح أحد من أهل العربيه أن مفعلا جاء بمعنى أفعل، و ما روى عن أبى زيد ثبوته لم يصح».

۱- [۱] شرح الكافيه لنجم الأئمه الأسترآبادى ۱/ ۷۳ ط قديم.

۳- کلام الرازی یکذّب هذه الدعوی

و یتضح بطلان نسبه القول بجواز ذلک إلی أبی زید فحسب من کلام الفخر الرازی- الذی هو الأصل فی هذه الشبهات-، إذ تقدّم فی البحوث السابقه نقله تفسیر (المولی) ب (الأولی) عن جماعه من أئمه اللغه و الأدب، کأبی عبیده و الأخفش و الزجّاج و الرمّانی و ابن الأنباری.

۴- لو لم یکن غیر أبی زید لکفی لوجوه

اشاره

هذا کلّه ... مع أنه لو فرض أنّ أحدا من أئمه اللغه لم یجوّز ذلک، إلّا أبا زید اللغوی، فإن قول أبی زید وحده یکفینا فی الاستدلال، و به یتمّ مرام أهل الحق لوجوه عدیده نذکرها باختصار:

الوجه الأول:

قال السیوطی: «النوع الخامس: معرفه الأفراد، و هو: ما انفرد بروایته واحد من أهل اللغه، و لم ینقله أحد غیره، و حکمه القبول إن کان المتفرّد به من أهل الضبط و الإتقان، کأبی زید، و الخلیل، و الأصمعی، و أبی حاتم، و أبی عبیده و أضرابهم و شرطه أن لا یخالفه فیه من هو أکثر عددا منه، و هذه نبذه من أمثلته:

فمن افراد أبی زید الأوسی الأنصاری قال فی الجمهره: المنشبه: المال.

هکذا قال أبو زید و لم یقله غیره. و فیها: رجل ثط. و لا یقال أثط. قال أبو حاتم قال أبو زید مره: أثط. فقلت له: أ تقول أثط؟ فقال: سمعتها. و الثطط خفّه اللّحیه فی العارضین ...» (۱).

فلو سلّمنا انفراد أبی زید بروایه مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی)، فإنّ حکمه

۱- [۱] المزهر فی اللغه ۱/ ۷۷.

القبول، لأنه من أهل الضبط و الإتقان كما نصّ عليه السيوطی، و لم يخالفه واحد من الأئمه فضلا عن العدد الكثير.

الوجه الثانی:

قال السّيوطی: «قال ابن الأنباری: نقل أهل الأهواء مقبول فی اللغه و غيرها، إلّا أن يكونوا ممن يتديّنون بالكذب، كالخطابيه من الرافضه، و ذلک لأن المبتدع إذا لم تكن بدعته حامله له على الكذب فالظاهر صدقه» (۱).

فإذا كان نقل أهل الأهواء مقبولا، فنقل أبی زيد يكون مقبولا بالأولويه.

الوجه الثالث:

قال السيوطی: «قال الشيخ عز الدين بن عبد السّلام فی فتاواه: أعتمد فی العربيه على أشعار العرب و هم كفّار، لبعد التدليس فيها، كما أعتمد فی الطب و هو فی الأصل مأخوذ عن قوم كفار كذلك. انتهی.

و يؤخذ من هذا أنّ العربی الذی يحتج بقوله لا يشترط فيه العداله، بخلاف راوی الاشعار و اللغات، و كذلك لم يشترطوا فی العربی الذی يحتج بقوله البلوغ، فأخذوا عن الصبيان» (۲).

إذن، يقبل قول أبی زيد اللغوی بالأولويه القطعيه من جهات.

الوجه الرابع:

قال السيوطی: «إذا سئل العربی أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفی، قال فی الجمهره: ذكر الأصمعی عن عيسى بن عمر قال:

۱- [۱] المصدر نفسه ۱/ ۸۴.

۲- [۲] المصدر نفسه و ذكره فی (تدريب الراوی) أيضا ۱/ ۱۵۲.

سألت ذا الرمّه عن النضناض. فلم يزدنى على أن حرّك لسانه فى فيه. انتهى.

قال ابن دريد يقال: نضنض الحيه لسانه فى فيه إذا حرّكته و به سمّى الحيه نضناضا» (۱).

و من المعلوم أنّ أبا زيد عربى و شيخ فلا وجه لردّ قوله.

الوجه الخامس:

قال السيوطى: «و قال ابن جنى فى الخصائص: من قال إنّ اللغه لا تعرف إلّا نقلا فقد أخطأ، فإنها قد تعلم بالقرائن أيضا، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات و وحدانا

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات» (۲).

فإذا كانت اللغه تعلم بالقرائن أيضا، فإنّ النقل الصريح يفيد العلم بها بالأولويه القطعيّه.

الوجه السادس:

تجويز ابن هشام الاحتجاج بالشواهد التى لم يعرف قائلوها، فإنه قال فى جواب من استشكل ذلك: «و لو صحّ ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه، فإنّ فيه ألف بيت قد عرف قائلوها و خمسين مجهوله القائل» (۳).

و عليه فالاحتجاج بقول أبى زيد اللغوى الامام المشهور جائز بالأولويه القطعيه.

ص: ۱۳۵

۱- [۱] المزهر ۱/ ۸۶.

۲- [۲] المصدر نفسه ۱/ ۳۷.

۳- [۳] المصدر نفسه ۱/ ۸۵.

ترجمه أبی زید اللغوی

ثم إنّ کلمات کبار علماء أهل السنه و مشاهیر أئمتهم فی ترجمه أبی زید و الثناء علیه، لخیر شاهد و دلیل علی عظمه الرجل و جلالته، و أنّه من أئمه اللغه و الأدب، المعتمد علیهم فی معرفه اللغات، و ممّن إلیه الرجوع فی علوم العربیه، و إلیک بعض کلماتهم فی حقه:

۱- النووی: «أبو زید الأنصاری النحوی اللغوی، صاحب الشافعی، و شیخ أبی عبید القاسم بن سلّام، هو: أبو زید سعید بن أوس بن ثابت، أبو زید الأنصاری، الامام فی النحو و اللغه ... قال الخطیب: و کان ثقه ثبتا من أهل البصره، و قدم بغداد.

ثم ذکر الخطیب بإسناده عن أبی عثمان المازنی قال: کنّا عند أبی زید فجاء الأصمعی فأکبّ علی رأسه و جلس و قال: هذا عالمنا و معلّمنا منذ ثلاثین سنه، فبینا نحن کذلک إذ جاء خلف الأحمر فأکبّ علی رأسه و جلس فقال: هذا عالمنا و معلّمنا منذ عشر سنین.

و سئل الأصمعی و أبو عبیده عنه فقالا: ما شئت من عفاف و تقوی و إسلام. و قال صالح بن محمد الحافظ: أبو زید ثقه.

توفی سنه ۲۱۵. و قیل سنه ۵۱۴. قال المبرد حدّثنا الریاشی و أبو حاتم:

إنه توفی سنه ۲۱۵، و له ثلاث و تسعون سنه، توفی بالبصره رحمه اللّه» (۱).

۲- الذهبی: «العلّامه أبو زید الأنصاری ... قال بعض العلماء: کان الأصمعی یحفظ ثلث اللغه، و کان أبو زید یحفظ ثلثی اللغه. و کان صدوقا صالحا» (۲).

۳- الیافعی: «... قال أصحاب التاریخ: کان من أئمه الأدب، و غلبت

۱- [۱] تهذیب الأسماء و اللغات ۱/ ۲۳۵.

۲- [۲] العبر- حوادث ۲۱۵.

علیه اللغات و النوادر و الغریب، و کان ثقه فی روایته، و قال أبو عثمان المازنی: رأیت الأصمعی و قد جاء إلی حلقه أبی زید المذکور، فقبّل رأسه و جلس بین یدیه و قال:

أنت رئیسنا و سیّدنا منذ خمسین سنه. و کان الامام أبو سفیان الثوری یقول: أمّا الأصمعی فأحفظ الناس، و أما أبو عبیده فأجمعهم، و أما أبو زید الأنصاری فأوثقهم ... و کان صدوقا صالحا» (۱).

۴- الجزری: «... قال الحافظ أبو العلاء: کان أبو زید الأنصاری من أجلّه أصحاب أبی عمرو و کبرائهم، و من خیار أهل النحو و اللغه و الشعر و نبلائهم، مات سنه ۲۱۵ بالبصره عن أربع أو خمس و تسعین سنه» (۲).

۵- السیوطی: «... أبو زید الأنصاری الامام المشهور. کان إماما نحویا، صاحب تصانیف أدبیه و لغویه. غلبت علیه اللغه و النوادر و الغریب ...

و روی له أبو داود و الترمذی ... قال السیرافی: کان أبو زید یقول: کلما قال سیبویه أخبرنی الثقه فأنا أخبرته به. و قیل: کان الأصمعی یحفظ ثلث اللغه، و أبو زید ثلثی اللغه، و الخلیل بن أحمد نصف اللغه ...» (۳).

۶- و قد تقدّم بترجمه أبی عبیده طرف من مناقب أبی زید اللغوی عن کتاب (المزهر فی اللغه) عن أبی الطیب اللغوی، و فیه من ذلک ما لم ننقله سابقا فلیراجع.

دعوی (الدهلوی) أن مستمسک أبی زید قول أبی عبیده

(قوله):

«و مستمسکه قول أبی عبیده فی تفسیر هِیَ مَوْلاکُمْ أی: أولی بکم».

۱- [۱] مرآه الجنان- حوادث ۲۱۵.

۲- [۲] طبقات الحفاظ ۱/ ۳۰۵.

۳- [۳] بغیه الوعاه ۱/ ۵۸۲.

أقول:

لا دليل على هذه الدعوى

هذه الدعوى لا دليل عليها، و أبو زيد كان معاصرا لأبى عبيده، و كان يقاربه فى السنّ أيضا، فأبو زيد ولادته سنه «١٢٠» كما فى (طبقات القراء) لابن الجزرى و توفى كما ذكر النووى سنه «٢١٥» و له من العمر «٩٣» و كذا ذكر الذهبى فى (العبر) و اليافعى فى (مرآه الجنان).

و أبو عبيده ولد سنه «١١٢» و مات سنه سبع، و قيل عشر، و قيل إحدى عشره و مائتين كما فى (بغيه الوعاه).

ثم إنّ أبا زيد كان أعلم و أفضل من أبى عبيده، كما تفيد عبارات المبرّد و غيره.

على أنّ كلام (الدهلوى) هذا يشتمل على تكذيب الكابلى، فإنّ الكابلى نفى صحه ثبوت مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى) عن أبى زيد، لكنّ (الدهلوى) يصرّح بتجويز أبى زيد ذلك، و يدّعى أنه قد اعتمد فى هذا القول على قول أبى عبيده، و هذا كلّه ردّ على الكابلى و تكذيب لإنكاره ثبوت قول أبى زيد بهذا المعنى، و للّه الحمد على ذلك.

كما أنّ ظاهر كلام (الدهلوى) هو الاعتراف بتفسير أبى عبيده هِيَ مَوْلاكُمْ بقوله: «أى أولى بكم» فأبو عبيده أيضا ممن يقول بمجى ء (المولى) بمعنى (الأولى)، و به فسّر هذا اللفظ فى الكلام الإلهى، فاستنكار (الدهلوى) أخذ (المولى) بمعنى (الأولى) فى حديث الغدير فى غايه البطلان. و أمّا حمله تفسير أبى عبيده على أنه بيان لحاصل معنى الآيه فيأتى جوابه عن قريب، و خلاصته: أن هذا الحمل دعوى لا دليل عليها، على أنه- لو سلّم- لا ينافى استفاده معنى (الأولى) من تلك اللفظه بوجه من الوجوه.

هـذا، مضافا إلى أن اعتراف (الـدهلوى) بتفسـير أبى عبيـده يـدلّ على شدّه تعصب الكابلى الذى لم يتطرّق إلى هذا الموضوع، و كأنّه يحاول إسدال الستار على هذه الحقيقه الراهنه.

دعوى (الدهلوى) إنكار جمهور اللغويين

(قوله):

«لكن جمهور أهل العربيه يخطّئون هذا القول و هذا التمسّك».

أقول:

هذه الدعوى كاذبه

كبرت كلمه تخرج من أفواههم إنّ يقولون إلّا كـذبا، سبحان اللّه!! ما هـذه الكـذبات المتكرره، و الافتراءات المتواليه؟! نعم، إنه يريـد إثبات أن «الولـد على سـرّ أبيه»، فقـد أنكر أبوه من قبل مجى ء (المولى) بمعنى (ولى الأمر)، بالرغم من أنّ الفخر الرازى و أتبـاعه لـم ينـاقشوا فى هـذا المعنى قـط، أمّـا ولـده (الـدهلوى) فـانّه- و إن لـم ينكر مجيئه بهـذا المعنى لكنه- نفى مجيئه بمعنى (الأولى)، و زعم أن ذلك مذهب جمهور أهل العربيه، مع أن جمهورهم لم يخطّئوا هذا القول أبدا، و المدعى مطالب بالدليل.

بـل إنّ كـثيرا مـن أسـاطينهم كـالفرّاء، و أبى عبيـده، و الأخفش، و أبى العبـاس ثعلـب، و المـبرّد، و الزجـاج، و ابن الأنبـارى، و السجسـتانى، و الرّمانى، و الجوهرى و الثعلبى، و الواحدى، و الأعلم الشـنتمرى، و الزوزنى، و البغوى، و الزمخشرى ... و غيرهم، ممن سـمعت أسـمائهم يوافقون أبا زيـد فى إثبات مجى ء (المولى) بمعنى (الأولى)، و يقولون بقوله ... فإن كانت هذه الموافقه تخطئه فلا مشاحه

فی الاصطلاح.

و مما یوضّح شناعه هذه الأکذوبه أن الرازی- مع أنه رئیس المنکرین و مقتدی الجاحدین- لم یجترئ علیها، و إن أتباعه کالاصفهانی، و الإیجی، و الجرجانی، و البرزنجی، و ابن حجر، و الکابلی، لم یتفوّهوا بها، مع کونهم فی مقام الردّ علی حدیث الغدیر، و إبطال الاستدلال به.

کما أنّ هذه الدعوی تثبت کذب الکابلی فی نفی صحه نسبه هذا القول إلی أبی زید، فإنّ صریح کلام (الدهلوی) هو دعوی إنکار جمهور أهل العربیه علی أبی زید هذا القول، فیکون قول أبی زید بذلک ثابتا لدی الجمهور.

و من الغریب أنّ (الدهلوی) یحتج بقول أبی زید اللغوی فی باب المکاید من کتابه (التحفه)، لکنه هنا حیث یری موافقه قول أبی زید لمذهب أهل الحق یحاول إبطال هذا القول، و لو بالأکاذیب و الافتراءات المتوالیه المتکرره.

هذا، و لو فرضنا أن أحدا من اللغویین قد أنکر بصراحه علی أبی زید قوله، لم یکن فی إنکاره حجه، لأنّ المثبت مقدّم علی النافی، و لأن إثبات المثبتین کاف لصحه استدلال أهل الحق المیامین.

علی أنه قد علم مما تقدم أن أبا زید أعلم و أفضل من أبی عبیده، و الأصمعی، بل الخلیل، و علم أیضا انتهاء علم العربیه إلی هؤلاء الثلاثه، فیکون مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) ثابتا بقول أفضل الثلاثه، الذین انتهی إلیهم علم العربیه، و بقول واحد آخر منهم و هو أبو عبیده، إذ فسّر (المولی) فی الآیه الکریمه ب (الأولی).

ص: ۱۴۰

وجوه إبطال النقض بلزوم استعمال (مولی منک) فی موضع (أولی منک)

اشاره

ص: ۱۴۱

(قوله):

«قائلين بأنه لو صح هذا القول لزم جواز أن يقال «مولى منك» فی موضع «أولى منك»، و هو باطل منكر بالإجماع».

أقول:

هذا الكلام باطل من وجوه:

١- نسبته إلى الجمهور كذب

فأوّل ما فيه: إن نسبه هذا النقض إلى جمهور أهل العربيه كاذبه، فاللّه حسيب (الدهلوى) على هذه الأكاذيب الفاضحه و الدعاوى الباطله.

٢- الأصل فيه هو الرازى

بل الأصل فی هذا الكلام الباطل هو الرازى و أتباعه، الذين لا يد لهم فی علم العربيه و لا نصيب، و لو كان لهم أدنى مناسبه بذلك لما تفوّهوا به، و لذا أعرض عنه الكابلى، فلم يذكره و لم يورّط نفسه.

ص: ١۴٣

ثمّ إنّ هذه الشبهه مذكوره مع جوابها فی أوائل الکتب التی یدرسها المبتدئون مثل (سلّم الثبوت) و (شروحه)، و لکن (الدهلوی) قد غفل عن ذلک لشده انهماکه فی الخرافات، و سعیه وراء إنکار الحقائق بالشبهات.

۳- نص کلام الرازی

و لمّا کان کلام (الدهلوی) هذا ملخصّا لکلام الفخر الرازی فإنّا نورد نص عباره الرازی فی (نهایه العقول) فی هذا المقام، ثم نشرع فی استیصال شبهاته بالتفصیل، فیکون کلام (الدهلوی) هباء منثورا، و هذه عباره الرازی بعینها:

«ثانیهما: إن (المولی) لو کان یجی ء بمعنی (الأولی) لصح أن یقرن بأحدهما کل ما یصح قرنه بالآخر، لکنه لیس کذلک، فامتنع کون المولی بمعنی الأولی.

بیان الشرطیه: إن تصرف الواضع لیس إلّا فی وضع الألفاظ المفرده للمعانی المفرده، فأما ضمّ بعض تلک الألفاظ إلی البعض- بعد صیروره کلّ واحد منها موضوعا لمعناه المفرد- فذلک عقلی. مثلا إذا قلنا «الإنسان حیوان» فإفاده لفظه «الإنسان» للحقیقه المخصوصه بالوضع، و إفاده لفظ «الحیوان» للحقیقه المخصوصه أیضا بالوضع. فأمّا نسبه الحیوان إلی الإنسان بعد المساعده علی کون کل واحد من هاتین اللفظتین موضوعه للمعنی المخصوص، فذلک بالعقل لا بالوضع.

و إذا ثبت ذلک فلفظه «الأولی» إذا کانت موضوعه لمعنی، و لفظه «من» موضوعه لمعنی آخر، فصحه دخول أحدهما علی الآخر لا یکون بالوضع بل بالعقل.

و إذا ثبت ذلک فلو کان المفهوم من لفظه «الأولی» بتمامه من غیر زیاده و لا نقصان هو المفهوم من لفظه «المولی»، و العقل حکم بصحه اقتران المفهوم من لفظه «من» بالمفهوم من لفظه «الأولی»، وجب صحه اقترانه أیضا بالمفهوم من لفظه «المولی»، لأن صحه ذلک الاقتران لیست بین اللفظتین بل بین مفهومیهما.

ص: ۱۴۴

بیـان أنّه لیس کلّما یصـح دخوله علی أحـدهما صـح دخوله علی الآخر أنه لا یقال: «هو مولی من فلان» کما یقال: «هو أولی من فلان»، و یصح أن یقال: «هو مولی» و «هما مولیان» و لا یصح أن یقال: «هو أولی» بدون «من» و «هما أولیان».

و تقول: «هو مولی الرجـل» و «مولی زیـد» و لاـ تقول: «هو أولی الرجـل» و لاـ «أولی زیـد»، و لا تقول: «هما أولی رجلین» و «هم أولی رجـال»، و لاـ تقـول: «همـا مولی رجلین» و لاـ «هم مولی رجـال»، و یقـال: «هو مولاـه و مولاـک» و لاـ یقـال: «هو أولاـه و أولاک».

لاـ یقال: ألیس یقال «ما أولاه»؟ لأنا نقول: ذاک أفعل التعجب، لا أفعل التفضـیل. علی أن ذاک فعل و هـذا اسم، الضّـمیر هناک منصوب و هنا مجرور.

فثبت بهذین الوجهین أنه لا یجوز حمل المولی علی (الأولی).

و هذا الوجه فیه نظر مذکور فی الأصول».

۴- الرد علی کلام الرازی بالتفصیل

و کلام الرازی هذا یشتمل علی مکابرات و أباطیل کثیره، نوضّحها فیما یلی بالتفصیل:

(۱) قوله: «إن تصـرف الواضع لیس إلّا فی وضع الألفاظ المفرده للمعانی المفرده، فأما ضمّ بعض تلک الألفاظ إلی البعض- بعد صیروره کل واحد منهما موضوعا لمعناه المفرد- فذلک أمر عقلی» ادّعاء محض و لم یذکر له دلیلا.

(۲) قوله: «مثلا- إذا قلنا الإنسان حیوان ...» فرار من ذکر الـدلیل علی الدعوی، و من الواضح أن ذکر المثال یکون بعد الدلیل، و لا یغنی التمثیل عن الدلیل بحال من الأحوال.

(۳) قوله: «فأمـا نسبه الحیوان إلی الإنسـان بعـد المساعـده علی کون کل واحـد من هاتین اللفظتین موضوعه للمعنی المخصوص فذلک بالعقل لا بالوضع» خبط و ذهول، إذ الکلام فی ضمّ بعض الألفاظ المفرده إلی البعض الآخر، کما هو

صریح کلامه سابقا حیث قال: «فأمّا ضمّ بعض تلک الألفاظ إلی البعض بعد صیروره کل واحد منهما موضوعا لمعناه المفرد فذلک أمر عقلی». و من المعلوم أن ضمّ بعض الألفاظ إلی البعض عباره عن الترکیب بین الألفاظ بحسب القواعد فی ذلک اللسان، کضم الفعل إلی الفاعل، و المضاف إلی المضاف الیه، و المبتدأ إلی الخبر ... و هکذا ... و ضمّ بعض الألفاظ إلی البعض هو بحسب الاستعمال و النطق، و أنا نسبه الحیوان إلی الإنسان فهو بحسب التصور و التعقل، فالتمثیل بهذا المثال لذاک المعنی تهافت و ذهول، لأن کلامنا فی صحه اقتران لفظ بلفظ فی الاستعمال، و لیس الکلام فی نسبه المفاهیم و المصادیق، و کون الأول من الأمور المنقوله و الثانی من الأمور المعقوله غیر مخفی علی أحد، کما لا یخفی بطلان قیاس أحدهما علی الآخر.

(۴) قوله: «و إذا ثبت ذلک فلفظه ...».

ما الذی ثبت؟! الذی ذکره أمران، أحدهما ادعاء، و الآخر تمثیل، فأما الدعوی المحضه فلا تثبت أمرا، و أما التمثیل فکذلک إن کان مطابقا للممثل له، فکیف بهذا المثال الذی ذکره، البعید عن الممثل له غایه البعد؟! (۵) إن قیاس معنی «من» علی معنی «الإنسان» و «الحیوان» من البطلان بمکان، لأن کلا من اللفظتین مستقلّه بالمفهومیه، بخلاف «من» فإنّ معناها غیر مستقل، و لا مناسبه بین المستقل و غیر المستقل.

(۶) «فصحه دخول أحدهما علی الآخر لا یکون بالوضع بل بالعقل» من غرائب المجازفات و عجائب التقوّلات، لا تجده فی أبسط کتاب من کتب النحو، و لا یتفوّه به أحد من أصاغر الطلبه، و لو صح ما ذکره لبطل الکثیر من القواعد النحویه، و وقع الاختلال العظیم فی المحاورات العرفیه ...

إنه یجب حذف الخبر فی مواضع ذکرها النحویون ... قال الشیخ ابن الحاجب فی (الکافیه): «و قد یحذف المبتدأ لقیام قرینه جوازا کقول المستهل:

الهلال و اللّه. و الخبر جوازا مثل: خرجت فإذا السبع. و وجوبا فيما التزم فى موضعه غيره مثل: لو لا زيد لهلك عمر، و مثل: ضربى زيدا قائما، و مثل: كل رجل و ضيعته، و مثل: لعمرك لأفعلنّ كذا».

و لو كان ضم بعض الألفاظ إلى بعض بالعقل لا بالوضع، لم يكن وجه لوجوب حذف الخبر فى هذه المواضع الأربعه، لعدم لزوم أى استحاله عقليه من ذكره فيها.

و يجب حذف فعل المفعول المطلق سماعا و قياسا، قال ابن الحاجب: «و قد يحذف الفعل لقيام قرينه جوازا، كقولك لمن قدم: خير مقدم. و وجوبا سماعا نحو: سقيا و رعيا، و خيبه و جدعا، و حمدا و شكرا، و عجبا. و قياسا فى مواضع، منها: ما وقع مثبتا بعد نفى أو معنى نفى داخل على اسم لا يكون خبرا عنه، أو وقع مكررا نحو: ما أنت إلّا سيرا، و ما أنت إلّا سير البريد، و إنما أنت سيرا، و زيد سيرا سيرا. و منها: ما وقع تفصيلا لأثر مضمون جمله متقدمه مثل فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً و منها: ما وقع للتشبيه علاجا بعد جمله مشتمله على اسم بمعناه و صاحبه مثل: مررت به فإذا له صوت صوت حمار و صراخ صراخ الثكلى.

و منها: ما وقع مضمون جمله لا محتمل لها غيره نحو: له علىّ ألف درهم اعترافا، و يسمى تأكيدا لنفسه. و منها: ما وقع مضمون جمله لها محتمل غيره مثل: زيد قائم حقا و يسمى تأكيدا لغيره. و منها: ما وقع مثنى مثل لبيك و سعديك».

و لو كان ضمّ بعض الألفاظ إلى بعض و التركيب بينها بالعقل لا بالوضع، لم يمتنع ذكر الفعل فى هذه المواضع، لعدم لزوم أى استحاله عقليه من ذلك.

و قد يجب حذف الفعل العامل فى المفعول به، قال ابن الحاجب: «و قد يحذف الفعل لقيام قرينه جوازا نحو: زيدا لمن قال: من أضرب؟ و وجوبا فى أربعه مواضع: الأول سماعى نحو: أمرا و نفسه. و انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ و أهلا و سهلا ...». و لو كان التركيب بين الألفاظ دائرا مدار حكم العقل لجاز ذكر الفعل فى هذه المواضع.

و قال السیوطی: «الأصول المرفوضه، منها: جمله الاستقرار الذی یتعلق به الظرف الواقع خبرا. قال ابن یعیش: حذف الخبر الذی هو استقر و مستقر، و أقیم الظرف مقامه و صار الظرف هو الخبر، و المعامله معه، و نقل الضمیر الذی کان فی الاستقرار إلی الظرف، و صار مرتفعا بالظرف، کما کان مرتفعا بالاستقرار، ثم حذف الاستقرار و صار أصلا مرفوضا، لا یجوز إظهاره للاستغناء عنه بالظرف.

و منها: خبر المبتدأ الواقع بعد لو لا، نحو: لو لا زید لخرج عمر، و تقدیره لو لا زید حاضرا. قال ابن یعیش: ارتبطت الجملتان، و صارتا کالجمله الواحده، و حذف خبر المبتدأ من الجمله الأولی، لکثره الاستعمال، حتی رفض ظهوره و لم یجز استعماله.

و منها: قولهم افعل هذا أمّا لا. قال ابن یعیش: و معناه: إنّ رجلا أمر بأشیاء یفعلها فتوقف فی فعلها فقیل له: افعل هذا إن کنت لا تفعل الجمیع، و زادوا علی إن ما و حذف الفعل و ما یتصل به، و کثر حتی صار الأصل مهجورا.

و منها: قال ابن یعیش: بنو تمیم لا یجیزون ظهور خبر لا المثبته و یقولون هو من الأصول المرفوضه. و قال الأستاذ أبو الحسن بن أبی الربیع فی شرح الإیضاح: الإخبار عن سبحان اللّه یصح کما یصح الإخبار عن البراءه من السوء، لکن العرب رفضت ذلک، کما أن «مذاکیر» جمع لمفرد لم ینطق به، و کذلک «لییلیه» تصغیر لشی ء لم ینطق به، و «أصیلان» تصغیر لشی ء لم ینطق به، و إن کان أصله أن ینطق به، و کذلک «سبحان» إذا نظرت إلی معناه وجدت الإخبار عنه صحیحا، لکنّ العرب رفضت ذلک، و کذلک «لکاع و لکع» و جمیع الأسماء التی لا تستعمل إلّا فی النداء، إذا رجعت إلی معانیها وجدت الإخبار ممکنا فیها، بدلیل الإخبار عمّا هی فی معناه، لکن العرب رفضت ذلک.

و قال أیضا فی قولک زیدا أضربه: ضعف فیه الرفع علی الابتداء، و المختار النصب، و فیه إشکال من جهه الإسناد، لأن حقیقه المسند و المسند إلیه ما لا یستقل الکلام بأحدهما دون صاحبه، و اضرب و نحوه یستقل به الکلام وحده،

و لا تقدر هنا أن تقدر مفردا تكون هذه الجمله في موضعه، كما قدرت في زيد ضربته. فان قلت: فكيف جاء هذا مرفوعا و أنت لا تقدر على مفرد يعطى هذا المعنى؟ قلت: جاء على تقدير شى ء رفض و لم ينطق به، و استغنى عنه بهذا الذى وضع مكانه، و هذا و إن كان الأصل فيه بعد إذا أنت تدبّرته وجدت له نظائر، ألا ترى أن «قام» أجمع النحويون على أن أصله قوم، و هذا ما سمع قط فيه و لا فى نظيره فكذلك زيد أضربه كأن أضربه وضع موضع مفرد مسند إلى زيد على معنى الأمر، و لم ينطق قط به و يكون كقام.

و قال أيضا: مصدر عسى لا يستعمل و إن كان الأصل لأنه أصل مرفوض» (١).

أقول: و هذا القدر كاف للرد على ما ادعاه الرازى و ارتضاه أتباعه.

(٧) قوله: «و إذا ثبت فلفظه «الأولى» إذا كانت موضوعه لمعنى و لفظه «من» موضوعه لمعنى آخر، فصحه دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل». واضح البطلان، لأن اقتران «من» ب «الأولى» مأخوذ من النقل و السماع، و إلّا لجاز اقتران غيره من الحروف مثل «عن» و «على» و «إلى» و «فى». فأىّ مانع عقلا- من أن يقال: «زيد أولى من عمرو» أو يقال: «زيد أولى على عمرو»؟

و ممّا يؤيّد ما ذكرنا من كون اقتران «من» ب «أولى» مأخوذا من الاستعمال و الوضع كلام الشيخ خالد الأزهرى فى أحكام أفعل التفضيل و هذا نصه:

«و الحكم الثانى فيما بعد أفعل: أن تؤتى «من» الجاره للمفضول كما تقدّم من الأمثله، و هى عند المبرد و سيبويه لابتداء الارتفاع فى نحو أفضل منه و ابتداء الانحطاط فى نحو شرّ منه. و اعترضه ابن مالك بأنها لا تقع بعدها «إلى» و اختار أنها للمجاوزه، فإنّ معنى زيد أفضل من عمرو: جاوز زيد عمرا فى الفضل.

و اعترضه فى المغنى: بأنها لو كانت للمجاوزه لصح فى موضعها «عن». و دفع بأن

١- [١] الأشباه و النظائر ١/ ٧٠- ٧١.

ص: ٠

(٨) لقـد نصّ المحقّقون من أهـل اللغه و النحو على عـدم جواز تركيب مّا فى لغه، من غير أن يسـمع لـذلك التركيب نظائر، قال السـيوطى: «قال أبو حيان فى شـرح التسـهيل: العجب ممن يجيز تركيبا مّا فى لغه من اللغات من غير أن يسـمع من ذلك التركيب نظائر. و هل التراكيب العربيه إلّا كالمفردات العربيه؟ فكما لا يجوز إحـداث لفظ مفرد كـذلك لا يجوز فى التراكيب، لأن جميع ذلـك أمور وضـعيّه، و الأمور الوضـعيّه تحتاج إلى سـماع من أهل ذلك اللسان، و الفرق بين علم النحو و بين علم اللغه: أن علم النحو موضوعه أمور كليّه، و موضوع علم اللغه أشياء جزئيه، و قد اشتركا معا فى الوضع» (١).

و قد نقل السيوطى هذا عن القرافى و نقل عن غيره أنه عزاه إلى الجمهور.

قلت: و على هذا فكيف يجوز القول بأن اقتران لفظ بلفظ آخر يكون بالعقل فقط؟

(٩) قوله: «و إذا ثبت ذلك ...».

قلت: أى شـى ء ثبت؟ إنه لم يسـبق هذا إلّا قوله: «فصـحه دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع بل بالعقل» و قد عرفت أنه ادعاء محض، بل عرفت بطلانه.

(١٠) قوله: «وجب صحه اقترانه أيضا بالمفهوم من لفظه «المولى»، لأن صحه ذلك الاقتران ليس بين اللفظتين بل بين مفهوميهما».

أقول: هذا الكلام يناقض ما تقدّم منه، لأنه قد ادعى أنه لو كان (المولى)

١- [٢] المزهر ١/ ٢٨.

بمعنى (الأولى) لزم صحه أن يقال «فلان مولى من فلان»، لكنه بهذا الكلام ينفى ذاك اللزوم، لأنه يقول بأن الاقتران ليس بين اللفظتين، بل إن مفهوم قوله: «بل بين مفهوميهما» هو أن الاقتران ليس إلّا بين المفهومين، مع أن مورد الإلزام فى كلامه السابق و أصل الدعوى هو الاقتران بين اللفظين، فقد قال سابقا:

«و ثانيهما: إنّ «المولى» لو كان يجى ء بمعنى «الأولى» لصحّ أن يقترن بأحدهما كلّ ما يصح قرنه بالآخر» بل ذلك هو صريح الجمله الأخرى من كلامه و هى قوله:

«فأمّا ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض» و هكذا قوله: فلفظه «الأولى» إذا كانت موضوعه لمعنى و لفظه من ...»، و هو أيضا صريح الجمله اللاحقه من كلامه:

«... لا يقال: هو مولى من فلان، كما يقال هو أولى من فلان».

فظهر بطلان قوله: «لأن صحه ذلك الاقتران ليس بين اللفظتين بل بين مفهوميهما» من كلامه نفسه سابقا و لا حقا.

ثم إنّه لم يوضّح مراده من أن الاقتران بين المفهومين لا بين اللفظتين، و أىّ نفع له فى هذا الكلام الفارغ؟ أو أىّ ضرر على خصمه فيه؟!

وصول الكلام إلى النقض الذى أخذه (الدهلوى)

اشاره

و أما قوله: «بيان أنّه ليس كلما يصح دخوله على أحدهما يصح دخوله على الآخر ...» ففيه: أنّه أوّل دليل ذكره على هذه الدعوى قوله: «إنه لا يقال هو مولى من فلان كما يقال هو أولى من فلان» و لم يدخل فى هذا المثال «من» على «الأولى»، كما لا يدلّ على عدم جواز دخولها على «المولى»، بل إنّ «من» فيه متأخره عن «الأولى».

و أما قوله: «لا يقال: هو مولى من فلان، كما يقال هو أولى من فلان» فهذا ما ذكره (الدهلوى) هنا، و نحن و إن بيّنا فساد مقدمات هذا الاستدلال- المستلزم لفساده- نذكر وجوها على بطلانه استنادا إلى كلمات الرازى و كبار محققى علماء اللغه و النحو من مشاهير أهل السنه:

۱- إن كان الاقتران بالعقل فلا مانع

لقد ذكر الفخر الرازى أنّ صحه اقتران لفظ بلفظ هو بالعقل لا بالوضع، و على هذا الأساس فلا مانع من أن يقال: «هو مولى من فلان» كما يقال «هو أولى من فلان».

۲- جواب شارحى المقاصد و التجريد عن النقض

لقد أجاب شارح المقاصد و شارح التجريد عن هذه الشبهه بأنّ (المولى) اسم بمعنى (الأولى)، لا أنه وصف بمنزلته حتى يعترض بعدم كون (المولى) من صيغ اسم التفضيل، و أنه لا يستعمل استعماله.

و قد تقدّم نصّ عبارتهما سابقا، كما أورد صاحب (بحر المذاهب) عباره شارح التجريد للردّ على توهّم صاحب المواقف و شارحها.

۳- بقاء (المولى) على معناه الأصلى عند جماعه

و قال الزمخشرى و البيضاوى و الخفاجى و غيرهم ببقاء (المولى) الوارد بمعنى (الأولى) على أصله و هو الظرفيّه، و عليه، فلا يلزم أن يكون استعمال (المولى) مثل استعمال (الأولى) و ان كان بمعناه، حتى لو ثبت جواز إقامه المرادف مقام مرادفه، لأن جواز ذلك مشروط بعدم إراده معنى الظرفيه من (المولى)، مثلا: «مئنه» ظرف مأخوذ من «أنّ» يقال: «فلان مئنه للكرم» و الجار و المجرور يتعلّق به، كما يقال «البلد الفلانى مجمع للعلماء» لكن لا يجوز استعماله مثل استعمال «إنه لكريم»، فلا يقال: «زيد مئنه لكريم» مع أنه و «إن زيدا لكريم» بمعنى واحد.

۴- بطلان النقض من كلام (الدهلوى)

لقد أبطل (الدهلوى) كلمات الرازى هذه بنفسه من حيث لا يشعر، فقد

ذکر بجواب الاستدلال بجمله

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

بأنّ «الأولى» هنا مشتقه من «الولایه» بمعنى المحبه، يعنى: أ لست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم ... فنقول: إن معنى هذا الكلام كون «الأولى» مرادفا «للأحب»، مع أن استعمال اللفظتين ليس واحدا، لأن صله «أولى» هى «الباء» كما فى هذا الكلام النبوى فى هذا الحديث الشريف، و صله «أحب» هى «إلى» كما قال (الدهلوى) نفسه.

فلو كان من اللازم اتحاد المترادفين فى الاستعمال للزم جواز أن يقوم «أولى إليه» مقام «أحبّ اليه» فى كل كلام، و هو غير مسموع ... إذن ... كما أن عدم اقتران «إلى» مع «أولى» ليس بقادح فى مجيئه بمعنى «الأحبّ» كما يدعى (الدهلوى)، فكذلك لا يقدح عدم اقتران «من» ب «المولى» فى كون «المولى» بمعنى «الأولى».

۵- بطلان النقض من كلام الرازى

لقد عدل الفخر الرازى عن لجاجه و رجع إلى صوابه فى كتاب (المحصول) و قبل الحق الحقيق بالقبول، فقد قال جلال الدين المحلّى «و الحق وقوع كلّ من الرديفين أى اللفظين المتّحدى المعنى مكان الآخر، إن لم يكن تعبّد بلفظه، أى يصح ذلك فى كلّ رديفين بأن يؤتى بكل منهما مكان الآخر فى الكلام، إذ لا مانع من ذلك، خلافا للإمام الرازى فى نفيه ذلك مطلقا، أى من لغتين أو لغه، قال:

لأنك لو أتيت مكان من فى قولك مثلا: خرجت من الدار بمرادفها بالفارسيه أى «أز» بفتح الهمزه و سكون الزاى، لم يستقم الكلام، لأن ضم لغه إلى أخرى بمثابه ضم مهمل إلى مستعمل. قال: و إذا عقل ذلك فى لغتين فلم لا يجوز مثله فى لغه. أى لا مانع من ذلك. و قال: إن القول الأول أى الجواز الأظهر فى أول النظر و الثانى الحق».

و إن هذا الرأى من الرازى مذكور فى كتاب سلّم العلوم و شروحه.

لكن من دأب المتعصب العنيد أن يخالف الحق مكابره، و ينكره لغرض إبطال استدلال خصمه!!

۶- اعتراف الرازى بأنّ هذا الوجه فيه نظر

لقد ذكر الرازى فى آخر كلامه الذى شحنه بالأباطيل بأنّ «هذا الوجه فيه نظر مذكور فى الأصول» يعنى أن الحق ما ذهب إليه فى المحصول من منع القول بلزوم وقوع أحد المترادفين مقام الآخر.

أقول: فإذا كان هذا الوجه مردودا، فأىّ وجه لذكره مع هذا التطويل؟

و الأغرب من ذلك استحسان الاصفهانى و الإيجى و الشريف الجرجانى و ابن حجر المكى و البرزنجى و السهارنفورى الوجه المردود مع عدم تعرضهم لكونه مردودا منظورا فيه كما اعترف الرازى نفسه!! ثم جاء (الدهلوى) فرحا مستبشرا فقلّد الرازى فى ذكره، و غضّ النظر عن وجه النظر فيه، مخالفا للكابلى الذى أعرض عن ذكر النقض من أصله لعلمه بوهنه و بطلانه.

۷- قول المحققين بعدم وجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر

و كما أن القول بوجوب قيام أحد المترادفين مقام الآخر ممنوع عند الرازى فى (المحصول) و منظور فيه عنده فى (نهايه العقول)، فإنّ سائر المحققين من أهل السنه يذهبون إلى هذا المذهب، و يصرّحون بعدم وجوب ذلك. فقد قال القاضى محب اللّه البهارى فى (سلّم العلوم): «و لا يجب قيام كلّ مقام الآخر و إن كانا من لغه، فإن صحه الضم من العوارض، يقال: صلّى عليه، و لا يقال دعا عليه».

و قد تبعه على ذلك شرّاح كتابه (مسلّم الثبوت) و أقاموا الأدله على هذا القول فليرجع إليها.

ص: ۱۵۴

و قد تقدّم نص كلام الشيخ خالد الأزهرى من محققى النحاه (۱).

و قال رضى الدين الأسترآبادى- و هو من محققى النحاه أيضا- فى مبحث أفعال القلوب: «و لا يتوهّم أن بين علمت و عرفت فرقا من حيث المعنى كما قال بعضهم. فإنّ معنى علمت أن زيدا قائم و عرفت أن زيدا قائم واحد، إلّا أن عرف لا ينصب جزئى الاسميه كما ينصبهما علم، لا لفرق معنوى بينهما، بل هو موكول إلى اختيار العرب، فإنهم قد يخصّون أحد المتساويين فى المعنى بحكم لفظى دون الآخر».

و قال أيضا- بعد أن ذكر إلحاق أفعال عديده بصار: «و ليس إلحاق مثل هذه الأفعال بصار قياسا بل سماعا، ألا ترى أن انتقل لا يلحق به مع أنه بمعنى تحوّل».

۸- من أمثله عدم قيام أحد المترادفين مقام الآخر

لقد مثّل البهارى لعدم الجواز بأن «دعا» لا يقوم مقام «صلّى»، و عرفت أنّ «عرف» لا يقوم مقام «علم» و أن «انتقل» لا يقوم مقام «تحوّل».

لكن أمثله امتناع قيام أحد المترادفين مقام الآخر كثيره جدّا، إلّا أن الوقوف على طرف منها يستلزم التتبع لكلمات علماء الفن و معرفه اللغات و الألفاظ، و الرازى و أتباعه بعيدون عن ذلك، و نحن نشير هنا إلى بعض تلك الأمثله و الموارد:

فمنها: الفروق الموجوده بين «حتى» و «إلى» مع أنهما متساويان فى الدلاله على الغايه، كدخول «إلى» على المضمر بخلاف «حتى»، و وقوع الأول فى موضع الخبر مثل: و الأمر إليك، بخلاف الثانى ...

و منها: الفروق بين «الواو» و «حتى العاطفه» و هى ثلاثه فروق كما فى (مغنى

۱- [۱] توجد ترجمته فى الضوء اللامع ۳/ ۱۷۱ و غيره.

اللبيب) و (الأشباه و النظائر) نقلا عنه.

و منها: الفروق بين «إلّا» و «غير» و هما بمعنى واحد. قال السيوطى «ذكر ما افترق فيه إلّا و غير. قال أبو الحسن الآبدى فى شرح الجزوليه: افترقت إلّا و غير فى ثلاثه أشياء أحدها: إنّ غيرا يوصف بها حيث لا يتصور الاستثناء و إلّا ليست كذلك، تقول: عندى درهم غير جيّد. و لو قلت عندى درهم إلّا جيد لم يجز.

الثاني: إنّ إلّا إذا كانت مع ما بعدها صفه لم يجز حذف الموصوف و إقامه الصفه مقامه، فتقول: قام القوم إلّا زيدا. و لو قلت: قام إلّا زيد لم يجز، بخلاف غير، إذ تقول: قام القوم غير زيد و قام غير زيد. و سبب ذلك إنّ إلّا حرف لم يتمكن فى الوصفيه فلا يكون صفه إلّا تابعا، كما أن «أجمعين» لا يستعمل فى التأكيد إلّا تابعا. الثالث: إنك إذا عطفت على الاسم الواقع بعد إلّا كان إعراب المعطوف على حسب المعطوف عليه، و إذا عطفت على الاسم الواقع بعد غير جاز الجر و الحمل على المعنى» (١).

و منها: الفروق بين «عند» و «لدن» و «لدى»، و هى فى سته أشياء كما فى (الأشباه و النظائر).

و منها: الفروق بين «المصدر» و «أن مع صلتها» و هى فى اثنى عشر شى ء، كما يظهر بالرجوع إلى (الأشباه و النظائر).

و منها: الفروق بين «أم» و «أو» و كلاهما يستعمل للترديد، و هى فى أربعه أشياء، كما فى (الأشباه و النظائر) عن ابن العطار.

و منها: الفروق العديده بين ألفاظ الإغراء و ألفاظ الأمر، ذكرها السيوطى فى (الأشباه و النظائر) نقلا عن الأندلسى.

و منها: الفروق بين «هل» و «همزه الاستفهام» و هى كما فى (الأشباه و النظائر) عن ابن هشام- فى عشره أشياء.

١- [١] الأشباه و النظائر ٢/ ١٧٩.

و منها: الفروق بين «أيان» و «حتى» يظهر من (الأشباه و النظائر) أنها فی ثلاثه أشياء.

و منها: الفروق بين «كم» و «كأيّن» و هی كما يفهم من (مغنی اللبيب) فی خمسه أشياء.

هذا، و لا يتوهّم أن الموارد المذكوره غير مشتركه فی الماده بخلاف «المولی» و «الأولی» فإنهما من ماده واحده، لأن كلام الرازی ليس من جهه الاشتراك فی الماده، لأن صريح كلامه لزوم اتحاد المترادفين فی الاستعمال بسبب اتحادهما فی المعنی من غير دخل للاتحاد فی الماده فی هذا الباب.

علی أنّا وجدنا مترادفين مشتركين فی الماده مع تنصيص المحققين و أئمه اللغه بعدم جواز استعمال أحدهما فی مقام الآخر، ففی (الصحاح): «و يقال: يا نومان للكثير النوم و لا تقل: رجل نومان. لأنه يختص بالنداء» (۱).

و فی (الصحاح) أيضا: «و قولهم فی النداء: يأفل مخففا إنما هو محذوف من يا فلان لا علی سبيل الترخيم، و لو كان ترخيما لقالوا: يا فلا. و ربما قيل ذلك فی غير النداء للضروره. قال أبو النجم: فی لجّه أمسك فلانا عن فل» (۲).

هذا و قد أجاب الشهيد التستری رحمه اللّه عن هذه الشبهه فی وجوه ردّ كلام صاحب المواقف بقوله: «و منها: ان مجیء مفعل بمعنی أفعل مما نقله الشارح الجديد للتجريد عن أبی عبيده من أئمه اللغه، و أنه فسّر قوله تعالی: هِيَ مَوْلاٰكُمْ بأولاكم. و قال النبی صلّی اللّه عليه و سلّم: أيّما امرأه نكحت بغير إذن مولاها أی الأولی بها و المالك لتدبيرها. و مثله فی الشعر كثير، و بالجمله استعمال المولی بمعنی المتولی و المالك للأمر و الأولی بالتصرف شائع فی كلام العرب منقول عن أئمه اللغه، و المراد إنه اسم لهذا المعنی لا صفه بمنزله الأولی ليعترض بأنه

۱- [۱] الصحاح: نوم.

۲- [۲] المصدر نفسه: فلن.

ليس من صيغه اسم التفضيل، و انه لا يستعمل استعماله.

و أيضا كون اللفظين بمعنى واحد لا يقتضى صحه اقتران كل منهما فى الاستعمال بما يقترن به الآخر، لأنّ صحه اقتران اللفظ باللفظ من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعانى، و لأنّ الصلاه مثلا بمعنى الدعاء و الصلاه إنما تقترن بعلى و الدعاء باللام يقال: صلّى عليه و دعا له، و لو قيل: دعا عليه لم يكن بمعناه. و قد صرّح الشيخ الرضى بمرادفه العلم و المعرفه مع أن العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفه، و كذا يقال إنك عالم و لا يقال إن أنت عالم، مع أن المتّصل و المنفصل هاهنا مترادفان كما صرّحوا به، و أمثال ذلك كثير».

و فى كتاب (عماد الإسلام) ما نصه: «قد صرّح الشيخ الرضى بمرادفه العلم و المعرفه، مع أن العلم يتعدى إلى مفعولين دون المعرفه، و كذا يقال: إنك عالم و لا يقال إن أنت عالم، مع أن المتصل و المنفصل هاهنا مترادفان كما صرّحوا به و أمثال ذلك كثير.

و بوجه آخر: قد مرّ فى مبحث الرؤيه من كتاب التوحيد ما يندفع به كلام الرازى هذا، و حاصله: إن اقتران اللّفظ باللفظ من عوارض الألفاظ لا ـ من عوارض المعنى، فيجوز أن يكون من عوارض لفظ «الانتظار» ما لم يكن من عوارض «النظر» الذى هو بمعناه، و هكذا بالعكس، لتحقق التغاير اللفظى بينهما.

و أيضا: جاء «بصر بى» و لم يجى ء «نظر بى» و «رأى بى». و هكذا على قول الأشاعره جاء: «نظر إليه» و لم يجى ء «بصر إليه».

و أيضا: لو تم دليلك لزم أن يصح «نظرته» كما صح «رأيته»، و الحال أن الرازى حكم ببطلانه فى مبحث الرؤيه، و صح «ان أنت عالم» كما صح «إنّك عالم»، و صح «جاءنى إلّا زيد» كما صح «غير زيد» و جاز «عندى درهم إلّا جيّد» كما صح «عندى غير درهم جيد». مع أن إلّا بمعنى غير فى الأمثله، و صرّح بعدم صحتها صاحب المغنى.

و بالجمله، لا يليق بمن يكون ملقبا بإمام الأشاعره أن يدّعى أمرا خلافا للواقع ترويجا لمذهبه».

٩- عدم جريان القياس فى اللغه

لقد تسالم المحققون من العلماء على أنه لا يجرى القياس فى اللغه، و ذلك غير خاف على من نظر فى كتبهم و وقف على كلماتهم، و قال السيوطى: «قال الكيا الهراسى فى تعليقه: الذى استقر عليه آراء المحققين من الأصوليين أن اللغه لا تثبت قياسا و لا يجرى القياس فيها» (١).

١٠- لا يعارض الظن القطع

و لو فرضنا جريان القياس فى اللغه، فإنّ غايه ما يفيده القياس هو الظن، لكن مفاد نصوص الأساطين المثبتين لمجى ء «المولى» بمعنى «الأولى» هو القطع، و لا يعارض الظن القطع قطعا.

١١- الشهاده على النفى غير مسموعه

إن حاصل هذا النقض المردود و الشبهه المدحوضه هو نفى مجى ء «المولى» بمعنى «الأولى»، و هذه شهاده على النفى، و قد نصّ الرازى نفسه أيضا فى مثل هذا المقام على أن الشهاده على النفى غير مقبوله. قال الرازى: «عابوا عليه- أى على الشافعى- قوله الباء فى قوله تعالى: وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ تفيد التبعيض، و نقلوا عن أئمه اللغه أنهم قالوا لا فرق بين: و امسحوا برؤسكم، و بين قوله:

و امسحوا رؤسكم. و الجواب: قول من قال أنه ليس فى اللغه أن الباء للتبعيض شهاده على النفى فلا تقبل ...» (٢).

ص: ١٥٩

١- [١] المزهر ١/ ٣٧.

٢- [٢] مناقب الشافعى.

۱۲– عدم جواز «هو أولی» و «هما أولیان» غیر مسلّم

و ذکر الرازی أنه لا یجوز قول «هو أولی» و «هما أولیان». و لکنّا لا نسلّم هذا القول لوجهین:

الأول: إن رأی الرازی هو أن اقتران لفظ بلفظ لیس بالوضع بل العقل، فإذا کان کذلک فإن العقل لا یأبی من قول «هو أولی» و «هما أولیان»، و لا استحاله عقلیه فی هذا الإطلاق إطلاقا.

و الثانی: إنّ هذه الدعوی تردّها قواعد العربیه و تصریحات أئمه اللغه و التفسیر، لأن اسم التفضیل قد استعمل فی آیات عدیده فی القرآن الکریم مجردا من «من» و الاضافه و حرف التعریف، ففی سوره البقره: وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ و أیضا فی سوره البقره: ذلِکُمْ أَزْکی لَکُمْ وَ أَطْهَرُ و فی سوره الأنعام: قُلْ أَیُّ شَیْ ءٍ أَکْبَرُ شَهادَهً قُلِ اللَّهُ شَهِیدٌ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ و فی سوره التوبه: وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْکُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها هِیَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِیمٌ کَالَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ کانُوا أَشَدَّ مِنْکُمْ قُوَّهً وَ أَکْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً و أیضا فی سوره التوبه وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَکْبَرُ و أیضا فی سوره التوبه: قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا و فی سوره بنی إسرائیل: وَ لَلْآخِرَهُ أَکْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَکْبَرُ تَفْضِیلًا و فی سوره الکهف أَنَا أَکْثَرُ مِنْکَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً و فی سوره طه: وَ لَتَعْلَمُنَّ أَیُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقی و أیضا فی سوره طه: وَ اللَّهُ خَیْرٌ وَ أَبْقی و فی سوره القصص:

وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ وَ أَبْقی و فی سوره الأعلی: وَ الْآخِرَهُ خَیْرٌ وَ أَبْقی

إذن، یجوز استعمال اسم التفضیل من دون «من» فدعوی عدم جواز «هو أولی» و «هما أولیان» باطله.

بل إن خصوص «أولی» ورد استعماله فی القرآن بلا «من» قال اللّه تعالی:

وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ.

ص: ۱۶۰

بـل إنّ ظـاهر كلمـات المحققين من النحـاه صـحه تركيب «هـو أولى» و «همـا أوليـان»، فـإنّهم قـد صـرّحوا بجـواز حـذف «من و مجرورها» بعد اسم التفضـيل، و لهم على ذلك شواهد من الكتاب و أشـعار العرب: قال الأزهرى: «و قد تحذف من مع مجرورها للعلم بهمـا، نحو: وَ الْآخِرَهُ خَيْرٌ وَ أَبْقى أى من الحيـاه الـدنيا. و قـد جاء الإثبات و الحـذف فى: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً أى منك. و إلى ذلك أشار الناظم بقوله:

و أفعل التفضيل صله أبدا تقديرا أو لفظا بمن إن جرّدا

و أكثر مـا تحـذف من مع المفضول إذا كـان أفعـل خبرا فى الحـال أو فى الأصـل، فيشـمل خبر المبتـدأ و خبر كـان و ان و ثانى مفعولى ظن و ثالث مفاعيل أعلم ...» (۱).

و قال الرضى: «و إذا علم المفضول جاز حذفه غالبا إن كان أفعل خبرا كما يقال لك: أنت أسن أم أنا؟ فتجيب بقولك: أنا أسن. و منه قوله: الله أكبر ... و يجوز أن يقال فى مثل هـذه المواضع: إن المحذوف هو المضاف إليه، أى أكبر كلّ شـى ء ... و يجوز أن يقال: إن من مع مجروره محذوف، أى أكبر من كلّ شى ء ...» (۲).

و الأعجب من كل ذلك غفله الرازى عن صيغه التكبير الذى يفتتح به الصلاه فى كل صباح و مساء.

۱۳- وجوه بطلان منع «هو أولى الرجل»

و أما قول الرازى: «و تقول: هو مولى الرجل و مولى زيد و لا تقول هو أولى الرجل و لا أولى زيد» فيبطله وجوه:

۱- [۱] التصريح فى شرح التوضيح ۲/ ۱۰۲.

۲- [۲] شرح الكافيه: مبحث أفعل التفضيل.

الأول: إذا كان ملاک الترکيب لدى الرازى هو العقل لا الوضع، فأىّ استحاله عقليه تلزم من هذا الترکيب؟

الثانى: إنّ إضافه «أولى» إلى «رجل» و «زيد» جائزه بحسب القاعده فى علم النحو، لأن استعمال اسم التفضيل مضافا هو أحد طرق استعماله، کما صرح به النحويون بأجمعهم من غير خلاف. فأىّ مانع من إضافه «أولى» و هو اسم تفضيل إلى «زيد» و «الرجل»؟

الثالث: إنه بالاضافه إلى جواز هذا الاستعمال بحسب القاعده، فقد وقع هذا الاستعمال و ورد فى حديث نبوى مذکور فى الصحيحين،

ففى باب ميراث الولد من أبيه و أمه من کتاب الفرائض من صحيح البخارى:

«حدّثنا موسى بن إسماعيل [قال حدّثنا وهيب [قال حدّثنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس [رضى اللّه عنهما] عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذکر» (۱).

و قد أخرجه فى باب ميراث الجد مع الأب و الأخوه (۲).

و فى باب ابنى عم أحدهما أخ للأم و الآخر زوج (۳).

و أخرجه مسلم فى صحيحه حيث قال: «حدّثنا عبد الأعلى بن حماد- و هو النرسى- [قال نا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذکر.

حدّثنا أميه بن بسطام العيشى [قال نا يزيد بن زريع [قال نا روح بن القاسم عن عبد اللّه بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: ألحقوا الفرائض بأهلها فما ترکت الفرائض فلأولى رجل ذکر.

۱- [۱] صحيح البخارى ۸/ ۱۸۷.

۲- [۲] نفس المصدر ۸/ ۱۸۸.

۳- [۳] نفس المصدر ۸/ ۱۹۰.

حدّثنا إسحاق بن إبراهيم و محمد بن رافع و عبد بن حميد- و اللفظ لابن رافع- قال إسحاق نا و قال الآخران أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب اللّه [تعالى فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر» (۱).

فإن زعم الرازى أنا نمنع إضافته إلى المفرد المعرفه. فنقول: إن لاسم التفضيل عند إضافته معنيين، و لا يجوز إضافته إلى المفرد المعرفه بناء على أحدهما دون الآخر، قال ابن الحاجب: «فإذا أضيف فله معنيان، أحدهما- و هو الأكثر- أن تقصد به الزياده على من أضيف إليه، و شرطه أن يكون منهم، نحو زيد أفضل الناس، و لا يجوز يوسف أحسن أخوته. و الثانى: أن تقصد زياده مطلقه و يضاف للتوضيح ...».

و قال الرضى فى شرحه: «قوله: و الثانى أن يقصد زياده مطلقه. أى يقصد تفضيله على كل من سواه مطلقا، لا على المضاف إليه وحده، و إنما تضيفه إلى شى ء لمجرد التخصيص و التوضيح، كما تضيف سائر الصفات، نحو: مصارع مصر، و حسن القوم، مما لا تفصيل فيه، فلا يشترط كونه بعض المضاف إليه، فيجوز بهذا المعنى أن تضيفه إلى جماعه هو داخل فيهم نحو قولك: نبينا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أفضل قريش، بمعنى أفضل الناس من بين قريش. و أن تضيفه إلى جماعه من جنسه ليس داخلا فيهم، كقولك: يوسف أحسن أخوته، فإنّ يوسف لا يدخل فى جمله أخوه يوسف، بدليل أنك لو سئلت عن عدد إخوته لم يجز لك عدّه فيهم، بلى يدخل لو قلت: أحسن الأخوه، أو أحسن بنى يعقوب. و أن تضيفه إلى غير جماعه نحو: فلان أعلم بغداد، أى أعلم ممن سواه و هو مختص ببغداد، لأنّها منشؤه أو مسكنه، و إن قدّرت المضاف أى أعلم أهل بغداد فهو مضاف إلى جماعه يجوز أن يدخل فيهم» (۲).

ص: ۱۶۳

۱- [۱] صحيح مسلم ۵/ ۵۹- ۶۰.

۲- [۲] شرح الكافيه- مبحث أفعل التفضيل.

أقول: و على هذا فمتى أريد من «أولى» التفضيل و الزياده المطلقه- لا- الزياده على من أضيف إليه فقط- جازت إضافته إلى «الرجل» و «زيد»، لأجل مجرد التخصيص و التوضيح.

۱۴- جواب منع «هما مولى رجلين»

و أما قول الرازى: «هما أولى رجلين، و هم أولى رجال، و لا- تقول: «هما مولى رجلين و لا- هم مولى رجال» فهو توهم تدفعه كلمات المحققين الماضيه، الداله على أن الترادف لا يقتضى المساواه فى جميع الأحكام.

على أنه لا تلزم أيّه استحاله عقليه من هذا الاستعمال، بناء على ما ذكره الرازى من كون مدار الاستعمال و الإطلاق هو العقل لا الوضع.

۱۵- منع «هو أولاه» و «هو أولاک» غير مسلّم

و أمّا قوله: «و يقال: هو مولاه و مولاک، و لا يقال: هو أولاه و أولاک» فغير مسلّم، فإنه إذا كان الغرض هو التفضيل المطلق جاز إضافه اسم التفضيل إلى المفرد المعرفه لمجرد التخصيص و التوضيح، و عليه فلا مانع من إضافته إلى الضمير أيضا. و قال ابن حجر العسقلانى بشرح «فما بقى فهو لأولى رجل ذكر» نقلا عن السهيلى: «فإن قيل: كيف يضاف «أى أولى» للواحد و ليس بجزء منه؟ فالجواب:

إذا كان معناه الأقرب فى النسب جازت إضافته و إن لم يكن جزءا منه،

كقوله صلّى اللّه عليه و سلّم فى البر «برّ أمّک ثم أباک ثم أدناک» (۱).

و قد أضيف فى هذا الحديث «أدنى» - و هو اسم تفضيل- إلى الضمير.

على أنّ الملاک لدى الرازى هو تجويز العقل كما تقدّم مرارا، و لا استحاله فى إضافه اسم التفضيل إلى الضمير عقلا.

۱- [۱] فتح البارى ۱۵/ ۱۴.

ثم إنّ الرازی قال فی خاتمه کلامه: «و هذا الوجه فیه نظر مذکور فی الأصول».

فنقول له: أیها المجادل الغفول، الآتی بکل کلام مدخول! إذا کان عندک فی هذا الوجه نظر مذکور فی الأصول، فلم أتعبت النفس بتزویر هذا الهذر و الفضول! الذی یردّه المنقول و تأباه العقول! و تبطله إفادات المحققین الفحول؟! و بما ذکرنا ظهر بطلان قول (الدهلوی): «و هو منکر بالإجماع».

علی أنّ الرازی قد قال فی وجوه إثبات مجی ء «الباء» للتبعیض کما هو مذهب الشافعی: «الثانی: النقل المستفیض حاصل بأن حروف الجر یقام بعضها مقام بعض، فوجب أن یکون إقامه حرف «الباء» مقام «من» جائزا. و علی هذا التقدیر یحصل المقصود».

فنقول: لا ریب فی جواز «فلان مولی لک». و بناء علی ما ذکره من أن حروف الجر یقام بعضها مقام بعض، یجب أن یکون إقامه حرف «من» مقام اللام «جائزا» و أن یستعمل «فلان مولی منک» بدل (فلان أولی منک) و علی هذا التقدیر یحصل المقصود.

ص: ۱۶۵

وجوه بطلان شبهه إن قول أبی عبیده بیان لحاصل معنی الآیه و شبهات أخری

اشاره

ص: ۱۶۷

(قوله):

«و أيضا: فإنّ تفسير أبى عبيده بيان لحاصل معنى الآيه ...».

أقول: هذا باطل لوجوه:

۱- لم يقل هذا أحد من أهل العربيه

إن (الدهلوى) قد نسب هذا القول إلى جمهور أهل العربيه، مع أن أحدا منهم لم يقله، بل إنّ الأصل فى هذه الشبهه هو الرازى كما سيأتى، و قد ذكر من ترجم للرازى أنه لم يكن له اطلاع فى علوم العربيه، قال ابن الشحنه: «و كانت له اليد الطولى فى العلوم خلا العربيه» (۱).

۲- لو كان كذلک فلما ذا خطّئوا أبا زيد كما زعم؟

إنه لو أمكن حمل تفسير أبى عبيده على ما ذكر، فلما ذا خطّأ جمهور أهل العربيه أبا زيد فى تفسيره الذى تبع فيه أبا عبيده- حسب زعم (الدهلوى)-؟ و لما ذا

۱- [۱] روضه المناظر- حوادث سنه ۶۰۶.

لم يحملوا تفسيره على هذا المعنى كذلك؟

٣- لم ينفرد أبو عبيده بهذا التفسير

إنه و إن كان الأصل فى هذه الشبهه هو الرازى، لكن الرازى اعترف بأنّ جماعه من أئمه اللغه و التفسير يفسّرون الآيه كذلك، و ليس أبو عبيده منفردا به، قال الرازى بعد عبارته السابقه: «و أما الذى نقلوا عن أئمه اللغه أن «المولى» بمعنى «الأولى» فلا حجه لهم، و إنما يبيّن ذلك بتقديم مقدمتين-.

إحداهما: إن أمثال هذا النقل لا يصلح أن يحتج به فى إثبات اللغه، فنقول: أن أبا عبيده و إن قال فى قوله تعالى: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ هى أولى بكم. و ذكر هذا أيضا: الأخفش و الزجاج و على بن عيسى، و استشهدوا ببيت لبيد، و لكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمه لا تحقيق، لأن الأكابر من النقله مثل الخليل و أضرابه لم يذكروه، و الأكثرون لم يذكروه إلّا فى تفسير هذه الآيه أو آيه أخرى مرسلا غير مسند، و لم يذكروه فى الكتب الأصليه من اللغه، و ليس كل ما يذكر فى التفاسير كان ذلك لغه أصليه، ألا تراهم يفسرون اليمين بالقوه فى قوله تعالى: وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ. و القلب بالعقل فى قوله لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ. مع أن ذلك ليس لغه أصليه، فكذلك هاهنا» (١).

لكن (الدهلوى) يحاول إسدال الستار على هذه الحقيقه الراهنه، فيدعى أن جمهور أهل العربيه يحملون تفسير أبى عبيده على انه بيان للمعنى لا تفسير، و كأن أبا عبيده منفرد بهذا التفسير، و قد رأينا أن مخترع هذه الشبهه- و هو الرازى- يعترف بأن جماعه آخرين يفسرون الآيه كذلك.

و أما قول الرازى: «و لكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمه لا تحقيق» فساقط جدا. إذ لا طريق لنا إلى معرفه مفاهيم الألفاظ إلّا بتنصيصات أئمه اللغه، فإن

١- [١] نهايه العقول- مخطوط.

حملت کلماتهم علی التساهل سقطت عن الحجیه، و بطلت الاستدلالات و الحجج، بل إنّ کلام الرازی هذا خیر وسیله و ذریعه للملحدین و جحده الدین فی إنکار حقائق الدین الإسلامی، إذ متی أرید إلزامهم بأمر من أمور الدین استنادا إلی تصریحات اللغویین کان لهم أن یقولوا: «ذلک تساهل من هؤلاء الأئمه لا تحقیق»، بل یکون اعتراضهم أقوی، و اعتذارهم عن القبول و التسلیم أبلغ، لأنهم یخالفون أئمه اللغه فی الدین أیضا، بخلاف الرازی فإنه و إیّاهم من أهل مله واحده ... و بذلک ینهدم أساس دین الإسلام، و لا حول و لا قوه إلّا باللّه العلی العظیم.

هذا، و لا عجب من تأیید الرازی للملحدین، فقد عرفت من تصریح الذهبی (۱) أن للرازی تشکیکات علی دعائم الإسلام، و فی (لسان المیزان) (۲) عن الرازی أن عنده شبهات عدیده فی دین الإسلام، و أنه کان یبذل غایه جهده فی تقریر مذاهب المخالفین و المبتدعین، ثم یتهاون و یتساهل فی دفعها و الجواب عنها.

۴- الأصل فی هذه الدعوی أیضا هو الرازی

ثم إنّ الأصل فی هذه الشبهه أیضا هو الرازی کما عرفت من کلامه السابق، و قال بتفسیر قوله تعالی: مَأْواکُمُ النّارُ ما نصه:

«و فی لفظ «المولی» هاهنا أقوال- أحدها: قال ابن عباس: مولاکم أی مصیرکم. و تحقیقه: إن المولی موضع «الولی» و هو القرب. فالمعنی: إن النار هی موضعکم الذی تقربون منه و تصلون إلیه.

و الثانی: قال الکلبی: یعنی أولی بکم، و هو قول الزجاج و الفراء و أبی عبیده. و اعلم: أن هذا الذی قالوه معنی و لیس بتفسیر للّفظ، لأنه لو کان «مولی»

۱- [۱] میزان الاعتدال ۳/ ۳۴۰.

۲- [۲] لسان المیزان ۴/ ۴۲۶.

و «أولی» بمعنی واحد فی اللغه لصحّ استعمال کل واحد منهما فی مکان الآخر، فکان یجب أن یصح أن یقال: «هذا مولی من فلان» کما یقال: «هذا أولی من فلان» و یصح أن یقال: «هذا أولی فلان» کما یقال: «هذا مولی فلان». و لما بطل ذلک علمنا أن الذی قالوه معنی و لیس بتفسیر.

و إنما نبّهنا علی هذه الدقیقه لأن الشریف المرتضی لمّا تمسّک فی إمامه علی

بقوله [علیه السّلام : «من کنت مولاه فعلی مولاه»

قال: أحد معانی «مولی» أنه «أولی» و احتج فی ذلک بأقوال أئمه اللغه فی تفسیر هذه الآیه بأن مولی معناه أولی.

و إذا ثبت أن اللفظ محتمل له وجب حمله علیه، لأن ما عداه إمّا بیّن الثبوت ککونه ابن العم و الناصر، أو بیّن الانتفاء کالمعتق و المعتق، فیکون علی التقدیر الأول عبثا، و علی التقدیر الثانی کذبا.

و أمّا نحن فقد بیّنا بالدلیل أن قول هؤلاء فی هذا الموضوع معنی لا تفسیر، و حینئذ یسقط الاستدلال» (۱).

۵- خدشه النیسابوری لکلام الرازی

و لکن ما أسلفنا من البحوث کاف لإسقاط و إبطال هذا الکلام، علی أنه قد بلغ من السقوط و الهوان حدّا لم یتمکن النیسابوری من السکوت علیه، بالرغم من متابعته للرازی فی کثیر من المواضع، قال النیسابوری ما نصه: «هی مولاکم قیل: المراد أنها تتولی أمورکم کما تولیتم فی الدنیا أعمال أهل النار. و قیل أراد هی أولی بکم، قال جار اللّه: حقیقته هی محراکم و مقمنکم. أی مکانکم الذی یقال فیه هو أولی بکم، کما قیل: هو مئنه الکرم، أی مکان لقول القائل إنه لکریم.

قال فی التفسیر الکبیر: هذا معنی و لیس بتفسیر اللفظ من حیث اللغه، و غرضه أن الشریف المرتضی لمّا تمسّک فی إمامه علی

بقوله صلّی اللّه علیه و سلّم:

۱- [۱] تفسیر الرازی ۲۹/ ۲۲۷- ۲۲۸.

من كنت مولاه فهذا على مولاه

، احتج بقول الأئمه فى تفسير الآيه: إن «المولى» معناه «الأولى» و إذا ثبت أن اللفظ محتمل له وجب حمله عليه، لأن ما عداه بيّن الثبوت ككونه ابن العم و الناصر، أو بيّن الانتفاء كالمعتق و المعتق، فيكون على التقدير الأول عبثا، و على التقدير الثانى كذبا. قال: و إذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغه سقط الاستدلال.

قلت: فى هذا الاسقاط بحث لا يخفى» (۱).

ص: ۱۷۳

۱- [۱] تفسير النيسابورى ۲۷/ ۹۷.

شبهات أخری

اشاره

هذا، و قد بقیت شبهات أخری فی هذا المقام، نذکرها مع وجوه دفعها إتماما للمرام:

۱- عدم ذکر بعض اللغویین هذا المعنی

اشاره

فالشبهه الأولی: إنه و إن ذکر جماعه من أئمه اللغه هذا المعنی، إلّا أنّ بعضهم لم یذکروه. ذکر هذه الشبهه الفخر الرازی حیث قال: «لأن الأکابر من النقله مثل الخلیل و أضرابه لم یذکروه».

وجوه دفعها

و هذه الشبهه مندفعه بوجوه:

الأول: لا اعتبار بالنفی الصریح فی مقابله الإثبات، فکیف بعدم الذکر و السکوت؟ إن صحت النسبه إلی الخلیل؟

و الثانی: إنّ کتاب «العین للخلیل» موصوف بالاضطراب و التصریف

الفاسـد، قـال أحمـد بن الحسـين الجـاربردی بعـد ذکر بیت جاء فیه لفظه «أمهتی» «و الهاء زائـده، لأنّ أما فعل بـدلیل الأمومه فی مصدره و أمات فی جمعه» ثم قال بعد بیت جاء فیه لفظه «أمات»: «و أجیب عن ذلک بمنع أن أما فعل و الهاء زائده، و سنده: إن الهاء یجوز أن یکون أصلا، لما نقل خلیل بن أحمد فی کتاب العین من قولهم «تأمهت» بمعنی: اتخذت أما. هذا یدل علی أصاله الهاء».

ثم قال: «قال فی شـرح الهادی: الحکم بزیاده الهاء أصح لقولهم: أم بنیه الأمومه. و قولهم: «تأمهت» شاذ مسترذل» قال: «فی کتاب العین من الاضطراب و التصریف الفاسد ما لا یدفع» (۱).

فإذا کان هـذا حال (کتاب العین) بالنسبه إلی ما ورد فیه، فکیف یکون عدم ورود معنی فیه سـندا لإنکاره؟! الثالث: إنه بالاضافه إلی ما تقدم فقد قدح طائفه من کبار المحققین فی «کتاب العین» کما لا یخفی علی من راجع (المزهر) و (کشف الظنون) (۲).

الرابع: لقـد صـرح الرازی نفسه بإطباق الجمهور من أهل اللغه علی القـدح فی (العین) فقـد قال السـیوطی فی (المزهر): «أوّل من صنف فی جمع اللغه الخلیل ابن أحمد. ألّف فی ذلک کتاب العین المشـهور. قال الامام فخر الدین الرازی فی المحصول: أصـل الکتب المصنفه فی اللغه کتاب العین، و قد أطبق الجمهور من أهل اللغه علی القدح فیه».

فالعجب من الرازی یقول هـذا ثم یحتـج بعدم ذکر الخلیل (الأولی) فی جمله معانی (المولی) ... و إذا کان ذلک رأی الجمهور من أهل اللغه فلا ینفع دفاع السیوطی عن (العین).

الخامس: دعواه عدم ذکر أضراب الخلیل هذا المعنی للفظ المذکور کذب

۱- [۱] شرح الجار بردی علی الشافیه لابن الحاجب ۱۴۹- ۱۵۰.
۲- [۲] کشف الظنون ۲/ ۱۴۴۲.

واضح، فإن (أبا زید) من أضرابه و معاصریه- بل ذکر المترجمون له تقدّمه علی الخلیل کما تقدم- قد ذکر ذلک، کما اعترف به الخصوم حتی (الدهلوی)، و فسر (أبو عبیده) لفظه «المولی» ب «الأولی» کما اعترف به الجماعه حتی الرازی نفسه، و (أبو عبیده) من أضراب الخلیل و معاصریه، بل أفضل منه کما علم من تراجمه، و کذلک (الفراء) من معاصریه و قد فسّر «المولی» ب «الأولی».

فثبت کذب الرازی فی هذه الدعوی.

السادس: لقد فسر محمد بن السائب الکلبی «المولی» ب «الأولی»، و قد توفی الکلبی سنه «۱۴۶» فهو متقدم علی الخلیل المتوفی سنه «۱۷۵» و قیل «۱۷۰» و قیل «۱۶۰» کما ذکر السیوطی (۱).

السابع: لقد علمت مما تقدم أن جماعه کبیره من مشاهیر الأئمه الأساطین- غیر من ذکرنا- قد أثبتوا مجی ء «المولی» بمعنی «الأولی»، و استشهدوا لذلک بشعر لبید، فعدم ذکر الخلیل ذلک- إن ثبت- لا یلیق للاحتجاج بعد إثبات هؤلاء الأثبات للمعنی المذکور.

الثامن: لقد علمت سابقا أن البخاری ذکر للمولی خمسه معان، فقال ابن حجر و غیره بأن أهل اللغه یذکرون له معان أخری غیرها. فمن هنا یظهر أن عدم ذکر البخاری لتلک المعانی لا ینفی ثبوتها، فکذلک عدم ذکر الخلیل «الأولی» ضمن معانی «المولی» - علی تقدیر تسلیم ذلک- غیر قادح فی ثبوته، لأن غیره من الأئمه قد ذکروه.

ثم قال الرازی: «و الأکثرون لم یذکروه إلّا فی تفسیر هذه الآیه أو آیه أخری».

و هذا الکلام فیه کفایه لأهل الدرایه.

قال: «مرسلا غیر مسند».

ص: ۱۷۶

۱- [۱] بغیه الوعاه ۱/ ۵۶۰.

و يدفعه ما تقدم فی دفع دعواه أن ذلک معنی لا تفسیر.

قال: «و لم یذکروه فی الکتب الأصلیه».

و یـدفعه: تصـریح ابن الأنباری و محمـد بن أبی بکر الرازی بکون «الأولی بالشـی ء» من جمله معانی «المولی». بل ورود تفسـیره بهذا المعنی فی (الصحاح للجوهری) و هو من الکتب الأصلیه فی اللغه بلا ریب.

و أمّـا قوله: «أ لا ـ تراهم یفسـرون الیمین بـالقوه ...» فیفیـد جواز اسـتعمال «المولی» بمعنی «الأولی» مثل اسـتعمال «الیمین» بمعنی «القوه» و «القلب» بمعنی «العقل».

ثم قال الرازی: ما نصه: «و ثانیها: - إن أصل ترکیب (و ل ی) یـدل علی معنی القرب و الـدنو، یقال: ولیته و ألیه والیا، أی دنوت منه، و أولیته إیاه: أدنیته، و تباعدنا بعد ولی. و منه قول علقمه:

وعدت عواد دون ولیک تشعب.

و کـل مما یلیک، و جلست مما یلیه، و منه: الولی و هو المطر الـذی یلی الوسـمی، و الولیه: البرذعه لأنها تلی ظهر الـدابه، و ولی الیتیم و القتیل و ولی البلد، لأن من تولّی الأمر فقد قرب منه. و منه قوله تعالی: فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ من قولهم: ولاه رکبته، أی جعلهـا ممـا یلیه. و أمـا ولیّ عنی إذا أدبر فهو من بـاب مـا یثقـل الحشو فیه للسـلب، و قولهم: فلاـن أولی من فلان أی أحق، أفعـل التفضـیل من الوالی أو الولی کالأـدنی و الأـقرب من الـدانی و القریب، و فیه معنی القرب أیضـا، لأـن من کان أحق بالشی ء کان أقرب إلیه، و المولی اسم لموضع الولی، کالمرمی و المبنی لموضع الرمی و البناء».

أقول: هذه المقدمه لا علاقه لها بمطلوب الرازی الذی هو نفی مجی ء «المولی» بمعنی «الأولی» أصلا، لأن حاصل هذا الکلام هو کون أصـلا ترکیب «ولی» دالاـ علی معنی القرب، و کون «المولی» اسـما لموضع الولی، و هـذان الأمران لا دلاله فیهما علی نفی مجی ء «المولی» بمعنی «الأولی» أبدا، و إلّا لزم أن لا یکون

«المعتق» و «المعتق» و غيرهما من معانى «المولى» أيضا.

٢- تفسير أبى عبيده يقتضى أن يكون للكفار فى الجنه حق

اشاره

ثم قال الرازى: «و إذا ثبت هاتان المقدمتان فلنشرع فى التفصيل قوله:

إن أبا عبيده قال فى قوله تعالى: مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ معناه: هى أولى بكم. قلنا: إنّ ذلك ليس حقيقه بوجهين أحدهما: إن ذلك يقتضى أن يكون للكفار فى الجنه حق، إلّا أن النار أحق، لأن ذلك من لوازم أفعل التفضيل و إنه باطل».

وجوه دفعها

و هذه الشبهه حول تفسير أبى عبيده يدفعها وجوه:

الأول: إنه يحتمل أن يكون المعنى: نار جهنم أولى بإحراق الكفّار من نار الدنيا، لا أن المراد أولويه النار بهم من الجنه.

الثانى: إنه لمّا كان زعم الكفار استحقاقهم دخول الجنه، فإنه بهذا السبب يثبت أولويه النار بهم من الجنه أيضا. قال نجم الأئمه الرضى الأسترآبادى: «و لا يخلو المجرور بمن التفضيليه من مشاركه المفضل فى المعنى، إمّا تحقيقا نحو: زيد أحسن من عمرو، أو تقديرا

كقول على عليه السّلام: «لئن أصوم يوما من شعبان أحب إلىّ من أن أفطر يوما من رمضان».

لأن إفطار يوم الشك الذى يمكن أن يكون من رمضان محبوب عند المخالف، فقدّره عليه السّلام محبوبا إلى نفسه أيضا، ثم فضّل صوم شعبان عليه، فكأنّه قال: هب أنه محبوب عندى أيضا، أ ليس صوم من شعبان أحبّ منه. و

قال عليه السّلام: «اللهم أبدلنى بهم خيرا منهم»

أى فى اعتقادهم لا فى نفس الأمر، فإنّه ليس فيهم خير،

«و أبدلهم بى شرا منى»

أى فى اعتقادهم أيضا، و إلّا فلم يكن فيه عليه السّلام شر. و مثل قوله تعالى أَصْحابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا كأنهم لما اختاروا موجب النار. و يقال فى

التهكّم: أنت أعلم من الحمار، فكأنّك قلت: إن أمكن أن يكون للحمار علم فأنت مثله مع زياده، و ليس المقصود بيان الزياده، بل الغرض التشريك بينهما فى شى ء معلوم انتفاؤه من الحمار» (۱).

الثالث: إن المستفاد من الأحاديث العديده هو أن لكل واحد من المكلّفين مكانا فى الجنّه و مكانا فى النار. و قال الرازى نفسه بتفسير قوله تعالى: أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ «و هاهنا سؤالات- السؤال الأول: لم سمّى ما يجدونه من الثواب و الجنه بالميراث، مع أنه سبحانه حكم بأن الجنه حقّهم فى قوله: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ؟ الجواب من وجوه:

الأول: ما روى عن الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم- و هو أبين ما يقال فيه:

و هو: أنّه لا مكلّف إلّا أعدّ اللّه له فى النار ما يستحقه إن عصى، و فى الجنه ما يستحقه إن أطاع، و جعل لذلك علامه، فإذا آمن منهم البعض و لم يؤمن البعض صار [منزل منازل من لم يؤمن كالمنقول، و صار مصيرهم إلى النار الذى لا بدّ معها [معه من حرمان الثواب كموتهم، فسمى ذلك ميراثا لهذا الوجه» (۲).

۳- لو كان الأمر كما ذكر أبو عبيده لقيل هى مولاتكم

اشاره

ثم قال الرازى: «ثانيهما: لو كان الأمر كما اعتقدوا فى أن «المولى» هاهنا بمعنى «الأولى» لقيل هى مولاتكم ...».

وجوه دفعها

و هذه شبهه أخرى حول تفسير أبى عبيده، و هى مندفعه بوجوه:

ص: ۱۷۹

۱- [۱] شرح الكافيه- مبحث أفعل التفضيل.

۲- [۲] تفسير الرازى ۲۳/ ۸۲.

الأول: لقد نسی الرازی أو تناسی إصراره علی لزوم التساوی بین المترادفین فی جمیع الاستعمالات، فإنه بناء علی ذلک لا یبقی مورد لهذه الشبهه، لأنه إذا کان «المولی» بمعنی «الأولی» جاز استعمال کل منهما مکان الآخر، فإذا وقع «الأولی» خبرا لمبتدأ کان المذکر و المؤنث فیه علی حد سواء فکذلک «المولی» الذی بمعناه یستوی فیه المذکر و المؤنث فی صوره وقوعه خبرا، فالشبهه مندفعه بناء علی ما ذهب إلیه و ألحّ علیه.

الثانی: دعوی اختصاص استواء التذکیر و التأنیث باسم التفضیل کذب صریح و غلط محض، لثبوت الاستواء المذکور فی مواضع أخر، قال ابن هشام:

«الغالب فی «التاء» أن تکون لفصل صفه المؤنث من صفه المذکر کقائمه و قائم، و لا تدخل هذه التاء فی خمسه أوزان، أحدها: فعول، کرجل صبور بمعنی صابر و امرأه صبور بمعنی صابره، و منه: وَ ما کانَتْ أُمُّکِ بَغِیًّا و الثانی: فعیل بمعنی مفعول، نحو رجل جریح و امرأه جریح. و الثالث: مفعال کمنحار، یقال رجل منحار و امرأه منحار، و شذ میقانه. و الرابع: مفعیل کمعطیر، و شذ امرأه مسکینه، و سمع امرأه مسکین. و الخامس: مفعل کمغشم و مدعی» (۱).

الثالث: إنّ تذکیر المؤنث بحمل أحدهما علی الآخر شائع فی الاستعمال کتأنیث المذکر، قال السیوطی: «الحمل علی المعنی. قال فی الخصائص: اعلم أن هذا الشرح غور من العربیه بعید و مذهب نازح فسیح. و قد ورد به القرآن و فصیح الکلام منثورا و منظوما، کتأنیث المذکر و تذکیر المؤنث، و تصور معنی الواحد فی الجماعه و الجماعه فی الواحد، و فی حمل الثانی علی لفظ قد یکون علیه الأول، أصلا کان ذلک اللفظ أو فرعا و غیر ذلک، فمن تذکیر المؤنث قوله تعالی:

فَلَمّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَهً قالَ هذا رَبِّی أی هذا الشخص فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّهِ لأن الموعظه و الوعظ واحد. إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ أراد

ص: ۱۸۰

۱- [۱] التوضیح فی شرح الألفیه بشرح الأزهری ۲/ ۲۸۶- ۲۸۷.

بالرحمه هنا المطر ...» (۱).

الرابع: إنّ تأنيث النار ليس تأنيثا حقيقيا، و تأنيث المؤنث غير الحقيقى ليس بلازم، كما نصّ عليه الرازى نفسه، إذ قال بتفسير قوله تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ «المسأله الثانيه: لقائل أن يقول: الجمع مؤنث، فكان ينبغى أن يقال: يحرّفون الكلم عن مواضعها. و الجواب: قال الواحدى: هذا جمع حروفه أقل من حروف واحده، و كل جمع يكون كذلك فإنه يجوز تذكيره.

و يمكن أن يقال: كون الجمع مؤنثا ليس أمرا حقيقيا، بل هو أمر لفظى، فكان التذكير و التأنيث فيه جائزا» (۲).

و قال بتفسير إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ «المسأله الرابعه: - لقائل أن يقول: مقتضى علم الإعراب أن يقال: إن رحمه اللّه قريبه من المحسنين فما السبب فى حذف علامه التأنيث؟ و ذكروا فى الجواب عنه وجوها «الأول»: إن الرحمه تأنيثها ليس بحقيقى، و ما كان كذلك فإنه يجوز فيه التذكير و التأنيث عند أهل اللغه. «الثانى» قال الزجاج: إنما قال قريب لأن الرحمه و الغفران و العفو و الانعام بمعنى واحد، فقوله: إن رحمه اللّه قريب بمعنى إنعام اللّه قريب و ثواب اللّه قريب، فأجرى حكم أحد اللفظين على الآخر. «الثالث» قال النضر بن شميل: الرحمه مصدر، و من حق المصادر التذكير كقوله: فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ.

و هذا راجع إلى قول الزجاج، لأن الموعظه أريد بها الوعظ فلذلك ذكره. قال الشاعر: «ان السماحه و المروه ضمنا ...» قيل: المراد بالسماحه السخاء، و بالمروه الكرم ...» (۳).

و أمّا قول الرازى: «لأن اسم المكان إذا وقع خبرا لم يؤنث» فهو فى نفسه

ص: ۱۸۱

۱- [۱] الأشباه و النظائر ۱/ ۱۸۵.

۲- [۲] تفسير الرازى ۱۰/ ۱۱۷.

۳- [۳] تفسير الرازى ۱۴/ ۱۳۶.

كلام صحيح، لكنه يتنافى مع ما تقدم منه من الحكم بكون استواء التذكير و التأنيث من خصائص أفعل التفضيل، فما ذكره هنا اعتراف ببطلان دعواه الاختصاص المذكور.

و أما قوله: «و قال صاحب الكشاف على جهه التقريب ...» فإن أراد من قوله «على جهه التقريب» تقريب الزمخشرى المعنى المقصود إلى الأفهام فلا عائبه فيه و لا يخالف المقصود و لا ينافيه، و إن أراد نفى أن يكون ذلك المعنى هو المراد حقيقه فيكذّبه قول صاحب الكشاف الذى نقله الرازى أيضا و هو: «حقيقته محراكم ...» فإنه يدل دلاله صريحه على أن ما ذكره على طريقه الحقيقه التى هى بالإذعان و التصديق حقيقه.

و ما ذكره الزمخشرى من احتمال كون معنى «المولى» هو «الناصر» لا يضعّف استدلالنا، لأنّا ندّعى جواز إراده «الأولى» من «المولى» و مجيئه بهذا المعنى و لا ننفى أن يكون بمعنى آخر، و تجويز كون «المولى» هنا بمعنى «الناصر» لا ينفى جواز مجيئه بمعنى «الأولى» كما هو واضح.

و أما قول الرازى: «و عن الحسن البصرى: «هى مولاكم» أى أنتم توليتموها فى الدنيا ...» فلا يصادم مطلوبنا، بل إن مجى ء «المولى» بمعنى «المتولى» أيضا يفيد المطلوب.

كما أن ما ذكره بقوله: «و قيل أيضا: المولى يكون بمعنى العاقبه ...» لا ينافى المطلوب و استدلالنا بالآيه الكريمه.

۴- شبهه الرازى حول بيت لبيد

اشاره

و قال الرازى: «و أما بيت لبيد، فقد حكى عن الأصمعى فيه قولان أحدهما: إن المولى فيه اسم لموضع الولى كما بيّنّا، أى كلا من الجانبين موضع المخافه، و إنما جاء مفتوح العين تغليبا لحكم اللام على الفاعل، على أن الفتح فى المعتل الفاء قد جاء كثيرا، منه: موهب و موحد و موضع و موحل. و الكسر فى المعتل

ص: ۱۸۲

اللّام لم يسمع إلّا فی کلمه واحده و هی مأوی.

الثانی: إنه أراد بالمخافه الکلاب، و بمولاها صاحبها».

وجوه دفعها

و ما ذکره حول بیت لبید المستشهد به علی مجی ء «المولی» بمعنی «الأولی» یندفع بوجوه:

الأول: إن حکایه القولین المذکورین عن الأصمعی فی بیت لبید لا ینافی الاستشهاد به علی المطلوب المذکور، لأن أبا عبیده قد استشهد به علی ذلک، و هو أفضل من الأصمعی بلا کلام، و قد اعترف بذلک الأصمعی نفسه کما تقدّم.

الثانی: إنّه قد استشهد بهذا البیت- بالاضافه إلی أبی عبیده- جماعه من کبار الأئمه، کالزجاج و الأخفش و الرمانی کما ذکر الرازی نفسه ذلک، کما أن ثعلب فسر «المولی» فیه ب «الأولی» کما صرح به الزوزنی فی شرح المعلّقات، و لا ریب فی تقدم ما ذکره هؤلاء الأئمه علی ما تفرّد به الأصمعی.

الثالث: لقد علمت سابقا تفسیر الجوهری و الثعلبی و عمر القزوینی و الخفاجی و غیرهم «المولی» فی هذا البیت ب «الأولی»، و قد نص بعضهم علی أن الوجوه الأخری المذکوره له لا تخلو من الضعف.

الرابع: أن نقول: إما أن القولین المحکیین عن الأصمعی ینافیان تفسیر أبی عبیده و إمّا لا، فإن کانا ینافیان تفسیره کان بین قولی الأصمعی تناف أیضا، بخلاف تفسیر أبی عبیده و الزّجاج و الأخفش و الرمانی و ثعلب و غیرهم، إذ لم یحک عنهم فی البیت ما ینافی هذا التفسیر، و إن لم یکن بین القولین و التفسیر تناف و تعارض و لا- فیما بین القولین أنفسهما، بل یمکن الجمع بین الجمیع بنحو من الأنحاء کان ذکر القولین فی مقابله تفسیر الأئمه عبثا.

الخامس: لقد قدح الرازی فی کتابه (المحصول)- کما نقل عنه السیوطی- فی الأصمعی، و أسقطه عن الاعتبار فی نقل اللغه فی الکتاب المذکور، و هذا نص

كلامه: «و أيضا فالأصمعى كان منسوبا إلى الخلاعه و مشهورا بأنه كان يزيد فى اللغه ما لم يكن منها».

و أما قول الرازى: «و الكسر فى المعتل اللام لم يسمع إلّا فى كلمه واحده و هى مأوى» فكلام أجرأه الحق على لسانه، لأنه يبطل ما تقدّم منه من إنكاره مجى ء «المولى» بمعنى «الأولى» بسبب عدم مجى ء «المفعل» فى المواد الأخرى بمعنى «الأفعل».

۵- شبهات حول الشواهد الأخرى

اشاره

لم يكن الشاهد على مجى ء «المولى» بمعنى «الأولى» منحصرا بتفسير أبى عبيده و غيره للآيه الكريمه، و ببيت لبيد العامرى، بل هناك شواهد أخرى على مجى ء «المولى» من الكتاب و السنه و أشعار العرب، و قد ذكرها الرازى مع شبهات له حولها و تأويلات و محامل لها، حتى تكون أجنبيه عن مورد الاستدلال و الاستشهاد، و نحن ننقل نصّ كلامه ثم نتبعه بدفع شبهاته:

قال الرازى: «و أما قوله تعالى: وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ معناه: ورّاثا يلون ما تركه الوالدان. و قال السدى فى قوله: وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِی أى العصبه، و قيل: بنى العم، لأنهم الذى يلونه فى النسب و عليه قول الحارث:

زعموا أن من ضرب العسير موال لنا و إنا الولاء

و قال أبو عمرو: الموالى فى هذا الموضع بنو العم.

و أما قول الأخطل:

فأصبحت مولاها من الناس بعده.

و قوله:

لم تأشروا فيه إذ كنتم مواليه.

ص: ۱۸۴

و قوله:

موالى حق يطلبون به.

فالمراد بها الأولياء.

و مثله

قوله عليه السّلام: مزينه و جهينه و أسلم و غفار موالى للّه و رسوله.

و قوله عليه السّلام: أيما امرأه تزوجت بغير إذن مولاها.

فالروايه المشهوره مفسره له.

و قوله: ذٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا أى: وليهم و ناصرهم وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ أى: لا ناصر لهم. هكذا روى عن ابن عباس و مجاهد و عامه المفسرين.

فقد تلخص مما قلنا: إن لفظه المولى غير محتمله للأولى».

بيان اندفاع هذه الشبهات

و هذه الشبهات لا تبطل استدلال الشيعه و استشهادهم بهذه الشواهد، و قد ذكر الرازى فى كلامه أيضا ما لم يستشهد به الشيعه أصلا، و نحن نبيّن كل ذلك فنقول:

أمّا تفسير «المولى» فى قوله تعالى: وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ ب «الوارث» فقد علمت آنفا- من نقل الرازى نفسه- أن أبا على الجبائى قد فسر «المولى» فى الآيه بوارث هو أولى به اى بالمتروك، و هذه عبارته: «و المعنى: إن ما ترك الذين عاقدت أيمانكم فله وارث هو أولى به. و سمى اللّه تعالى الوارث المولى ...» و قد قال الرازى بعد هذا الوجه و الوجوه الأخرى المذكوره فى الآيه المباركه:

«و كلّ هذه الوجوه حسنه محتمله»، و قول الرازى هنا: «ورّاثا يلون ما تركه الوالدان» لا ينافى ذلك الوجه، لأن الوارث هم أولى بما تركه مورثوهم.

و أمّا ذكره قوله تعالى: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي فلا وجه له، لعدم استشهاد الإماميه بهذه الآيه على مجى ء «المولى» بمعنى «الأولى».

و مثله قول الحارث ... نعم ذكر السيد المرتضى فى كتاب (الشافى فى

الامامه) عن غلام ثعلب فی شرح هـذا البیت: أن من معانی «المولی» هو «السـید» و إن لم یکن مالکا، و إنه قد فسر «المولی» ب «الولی». فالسید المرتضی طاب ثراه بصـدد إثبات أن «السید» «و الولی» من معانی «المولی» و لم یحتج بهـذا البیت أصـلا حتی یذکره الرازی فی جمله شواهد الامامیه علی ما یذهبون إلیه.

و أمّا حمله «المولی» فی قول الأخطل: فأصبحت مولاها ...

و قوله: لم تأشروا فیه إذ کنتم موالیه.

و قول الشاعر: موالی حق یطلبون به.

علی «الأولیـاء» فلاـ یضـرّ مـا نحن بصـدده، لأـن «الولی» أیضـا بمعنی «الأولی» کما صـرح به المبرد. و لفظتا «أصـبحت» و «بعـده» قرینتان تدلان علی أن المراد هو «الأولی بالتصرف».

کما أن الشطر الثانی من البیت- و هو کما فی (الشافی):

(و أحری قریش أن تهاب و تحمدا) قرینه أخری علی أن المراد من «المولی» هو «الأولی بالتصرف».

و أمّا قول الشاعر: (موالی حق یطلبون به) فشـطره الثانی هو: (فأدرکوه و ما ملّوا و ما تعبوا) و فیه قرائن علی أن المراد من «موالی حق» هم الذین یکونون أولی بحقوقهم.

و أمّا

حدیث: (مزینه و جهینه و أسلم و غفار موالی اللّه و رسوله)

فلیس مما یستشهد به الامامیه، فذکره هنا عبث.

و أمّا حمل «المولی» فی

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: (أیما امرأه تزوجت بغیر إذن مولاها)

علی «الولی» للروایه المشهوره المفسره له فلا یضر بالاستشهاد به، لأن المراد من «الولی» فیه هو «ولی الأمر» کما قال ابن الأثیر: «و منه

الحدیث: أیما امرأه نکحت بغیر إذن مولاها فنکاحها باطل. و فی روایه ولیها

. أی متولی أمرها».

و أمّا ذکره الآیه المبارکه: ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ فلا وجه له، لعدم استشهاد الامامیه بها.

فظهر بما ذكرنا بطلان قوله: «فقد تلخص بما قلنا: إن لفظه المولى غير محتمله للأولى». و الحمد للّه رب العالمين.

عود إلى كلام الدهلوى

قوله: «یعنى النار مقركم و مصيركم و الموضع اللائق بكم، لا أن لفظه المولى بمعنى الأولى».

أقول: عجبا!! إن أبا عبيده ينص على أن المراد من «المولى» فى الآيه الكريمه هو «الأولى»، ثم يستشهد لذلك ببيت لبيد، و يصرّح بأن «المولى» فيه هو «الأولى» كذلك، فكيف يقبل من (الدهلوى) هذا التحكم و التزوير؟!

ما الدليل على كون الصله «بالتصرف»؟

قوله: «الثانى: إن كان «المولى» بمعنى «الأولى» فجعل صلته «بالتصرف» فى أى لغه؟».

أقول: إن أراد (الدهلوى) عدم جواز جعل «بالتصرف» صله ل «الأولى» فهذا توهم فضيح، لأن ثبوت مجى ء «المولى» بمعنى «الأولى» كاف للمطلوب، و جعل «بالتصرف» صله له هو بحسب القرائن المقاميه كما سيجى ء إن شاء اللّه تعالى.

على أن صريح كلام التفتازانى و القوشجى- الذى أورده صاحب بحر المذاهب أيضا- هو شيوع مجى ء «المولى» بمعنى «الأولى بالتصرف» فى كلام العرب، و أن ذلك منقول عن أئمه اللغه.

بل إن مجى ء «المولى» بمعنى «المتصرف فى الأمر» و «متولى الأمر» و «ولى الأمر» و «المليک» - كما ظهر لک كلّ ذلك سابقا- يكفينا لاثبات المرام.

مجمل واقعه الغدير

و إن أراد (الدهلوى) أنه إن كان «المولى» بمعنى «الأولى» فما الدليل على

کون المراد منه فی حدیث الغدیر هو «الأولویه فی التصرف»؟

فیظهر جوابه من النظر فیما وقع یوم غدیر خم، و مجمله- کما تفید روایات القوم-

أن اللّه تعالی أوحی إلی رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بأن یبلّغ الناس بأن علیا علیه السّلام مولاهم، فخشی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن تقع الفتنه بین الناس إن بلغهم ذلک، فشکی إلی ربه عزّ و جلّ وحدته و قله أصحابه المخلصین و أن القوم سیکذبونه، فأوحی اللّه تعالی إلیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ فنزل صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بغدیر خم و لیس بالموضع اللائق للنزول، و کان یوما هاجرا جدّا یستظل الناس فیه بأردیتهم و دوابّهم، ثم أمر صلّی اللّه علیه و آله فقمّ ما کان هنالک من شوک و صنع له منبر من أقتاب الإبل، و کان عدد الحاضرین فی ذلک الیوم مائه و عشرین ألف نسمه، و قد علم الجمیع بأن هذا آخر اجتماع لهم من هذا القبیل، و النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوشک أن یدعی إلی ربه، فأمر رسول اللّه أن یرد من تقدم منهم، و یحبس من تأخّر عنهم فی ذلک المکان، فلما اجتمعوا صعد المنبر و أخذ بید علی فرفعها حتی رؤی بیاض آباطهما و عرفه القوم أجمعون فقال:

یا أیّها الناس! قد نبأنی اللطیف الخبیر أنه لن یعمّر نبی إلّا مثل عمر الذی قبله (۱)، و إنی أوشک أن أدعی فأجیب، و إنی مسئول و أنتم مسئولون، فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنک قد بلّغت و جهدت و نصحت فجزاک اللّه خیرا. قال:

أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله، و أن جنته حق و ناره حق، و أن الموت حق، و أن البعث بعد الموت حق، و أن الساعه آتیه لا ریب فیها، و أن اللّه یبعث من فی القبور؟ قالوا: بلی نشهد بذلک. قال: اللهم اشهد. فقال:

أیها الناس أ لست أولی بکم من أنفسکم؟ قالوا: بلی. قال: إن اللّه مولای و أنا مولی المؤمنین، و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فعلی مولاه. ثم

۱- [۱] هذه الجمله وردت فی بعض ألفاظ الحدیث عند القوم، و فیها کلام کما لا یخفی.

قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حيث دار.

ثم أمر صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالتمسك بالثقلين الكتاب و العتره، و ذكر أنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض.

فلمّا انتهى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من خطبته نزلت الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: اللّه أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضى الرب برسالتى و الولايه لعلى من بعدى.

ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين عليه السّلام، و ممن هنّأه فى مقدّم الصحابه أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الشيخان أبو بكر و عمر، و قال حسان بن ثابت أبياته المعروفه

. كما ستعرف ذلك كلّه بالتفصيل.

و بعد، فلا أظن أن عاقلا يحمل هذه الخطبه المقترنه بهذه الأمور، على أمر سوى الامامه العظمى و الخلافه الكبرى بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و بهذه البحوث التى تراها يتضح لك مدى تعصّب القوم للهوى و مخالفتهم للحق، حتى أنهم قد يلتجئون إلى الكذب و الافتراء، و يتذرّعون بالشبهات الواهيه و يتفوّهون بما لا طائل تحته، فكأنهم آلوا على أنفسهم جحد الحق و تقويه الباطل مهما كلّف الأمر ... و ستتضح لك تلك الحقيقه أكثر فأكثر من خلال البحوث الآتيه إن شاء اللّه تعالى، و اللّه المستعان.

من وجوه دلاله حديث الغدير

اشاره

ص: ۱۹۱

(۱) نزول قوله تعالی یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْک

اشاره

ص: ۱۹۳

من وجوه دلاله حـديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السّـلام نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فى واقعه يوم غدير خم.

ذكر بعض من روى ذلك

اشاره

و قد روى ذلك جماعه من كبار أئمه أهل السنه، و مشاهير أعيان علمائهم و منهم:

١- ابن أبى حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى ٢- أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى.

٣- أحمد بن موسى بن مردويه.

۴- أحمد بن محمد الثعلبى.

۵- أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الاصفهانى.

۶- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى.

٧- مسعود بن ناصر السجستانى.

٨- عبد اللّه بن عبيد اللّه الحسكانى.

۹-ابن عساکر علی بن الحسن الدمشقی.

۱۰- فخر الدین محمد بن عمر الرازی.

۱۱- محمد بن طلحه النصیبی الشافعی.

۱۲- عبد الرزاق بن رزق اللّه الرسعنی.

۱۳- حسن بن محمد النیسابوری.

۱۴- علی بن شهاب الدین الهمدانی.

۱۵- علی بن محمد المعروف بابن الصبّاغ المالکی.

۱۶- محمود بن أحمد العینی.

۱۷- عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی.

۱۸- محمد محبوب عالم.

۱۹- الحاج عبد الوهاب بن محمد.

۲۰- جمال الدین عطاء اللّه بن فضل اللّه الشیرازی.

۲۱- شهاب الدین أحمد.

۲۲- المیرزا محمد بن معتمد خان البدخشی.

(۱) روایه ابن أبی حاتم

اشاره

قال جلال الدین السیوطی: «أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه و ابن عساکر عن أبی سعید الخدری قال: نزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب» (۱).

ص: ۱۹۶

۱- [۱] الدر المنثور ۲/ ۲۹۸.

ترجمه ابن أبی حاتم

۱- الـذهبی: «عبد الرحمن العلامه الحافظ یکنی أبا محمد، ولد سـنه أربعین و مائتین أو إحدی و أربعین. قال أبو الحسن علی بن إبراهیم الرازی الخطیب فی ترجمه عملهـا لاـبن أبی حـاتم: کان رحمه اللّه قـد کساه اللّه نورا و بهاء یسـر من نظر إلیه ... و کان بحرا لا تکدره الدلاء. روی عنه: ابن عدی، و حسـین ابن علی التمیمی، و القاضی یوسف المیانجی، و أبو الشیخ ابن حیان، و أبو أحمد الحاکم، و علی بن عبد العزیز بن مدرک ... و خلق سواهم.

قـال أبـو یعلی الخلیلی: أخـذ أبـو محمـد علـم أبیـه و أبی زرعه، و کـان بحرا فی العلـوم و معرفه الرجـال، صـنّف فی الفقه و فی اختلاف الصحابه و التابعین و علماء الأمصار. قال: و کان زاهدا یعدّ من الأبدال.

و قال الرازی المذکور فی ترجمه عبد الرحمن: سـمعت علی بن محمد المصری- و نحن فی جنازه ابن أبی حاتم- یقول: قلنسوه عبد الرحمن من السماء، و ما هو بعجب رجل منذ ثمانین سنه علی وتیره واحده لم ینحرف عن الطریق.

و سمعت علی بن أحمد الفرضی یقول: ما رأیت أحدا ممّن عرف عبد الرحمن ذکر عنه جهاله قط.

و سمعت عباس بن أحمد یقول: بلغنی أن أبا حاتم قال: و من یقوی علی عباده عبد الرحمن؟ لا أعرف لعبد الرحمن ذنبا.

و سـمعت عبـد الرحمن یقول: لم یـدعنی أبی أشـتغل فی الحـدیث حـتی قرأت القرآن علی الفضـل بن شـاذان الرازی ثم کتبت الحدیث.

قال الخلیلی: یقال إن السنّه بالری ختمت بابن أبی حاتم.

قال الامام أبو الولید الباجی: عبد الرحمن بن أبی حاتم ثقه حافظ ...» (۱).

ص: ۱۹۷

۱- [۱] سیر أعلام النبلاء ۱۳/ ۲۶۳.

۲- الـذهبی أیضا: «ابن أبی حاتم الامام الحافظ الناقـد، شـیخ الإسـلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الکبیر أبی حاتم محمد بن إدریس ... ولـد سـنه أربعین، و ارتحل به أبوه، و أدرک الأسانیـد العالیه ... قال أبو یعلی الخلیلی: أخذ علم أبیه و أبی زرعه ...

قلت: کتابه فی الجرح و التعدیل یقضی له بالرتبه المتقنه فی الحفظ، و کتابه فی التفسیر عده مجلّدات، و له مصنف کبیر فی الرد علی الجهمیه یدل علی إمامته ...» (۱).

۳- جمال الـدین الأسـنوی: «کان إماما فی التفسیر و الحـدیث و الحفظ، زاهدا، أخذ عن أبیه و جماعه، و روی الکثیر، و صـنّف الکتب النفیسه، منهـا کتـاب فی منـاقب الشـافعی. ذکره ابن الصـلاح فی طبقـاته و لم یـؤرخ وفـاته. توفی سـنه سـبع و عشـرین و ثلاثمائه. ذکره الذهبی فی العبر» (۲).

۴- الأسـنوی أیضا: «کان بحرا فی العلوم و معرفه الرجال زاهدا یعدّ من الأبدال. أخذ عن جماعه من أصـحاب الشافعی، و صـنّف فی الفقه و غیره کالجرح و التعدیل و کتاب العلل و مناقب الشافعی ...» (۳).

۵- ابن قاضی شهبه: «أحد الأئمه فی الحدیث و التفسیر و العباده و الزهد و الصلاح، حافظ ابن حافظ، أخذ عن أبیه و أبی زرعه، و صـنف الکتب المهمه کالتفسـیر الجلیـل المقـدار، عـامته فی أربع مجلّـدات عامته آثار مسـنده ... قال یحیی ابن منـده: صـنف المصنف فی ألف جزء. و توفی سنه سبع- بتقدیم السین- و عشرین و ثلاثمائه. قارب التسعین» (۴).

۶- جلال الدین السیوطی: «ابن أبی حاتم الامام الحافظ الناقد شیخ

۱- [۱] تذکره الحفاظ ۳/ ۴۶.

۲- [۲] طبقات الشافعیه ۱/ ۴۱۶.

۳- [۳] نفس المصدر.

۴- [۴] طبقات الشافعیه ۱/ ۱۱۲.

الإسلام أبو محمد ... قال الخليلی: أخذ علم أبيه و أبی زرعه ... قال ابن السبکی فی الطبقات: حکی أنه لمّا هدم بعض سور طوس احتيج فی بنائه إلی ألف دينار، فقال ابن أبی حاتم لأهل مجلسه الذين کان يلقی إليهم التفسير: من رجل يبنی ما هدم من هذا السور و أنا ضامن له عند اللّه قصرا؟ فقام إليه رجل من العجم فقال: هذه ألف دينار و اکتب لی خطّک بالضمان. فکتب له رقعه بذلک و بنی ذلک السور.

و قدر موت ذلک الأعجمی، فلمّا دفن دفنت معه تلک الرقعه، فجاءت ريح فحملتها و وضعتها فی حجر ابن أبی حاتم و قد کتب فی ظهرها: قد وفينا بما وعدت، و لا تعد إلی ذلک.

مات فی محرم سنه ۳۲۷» (۱).

۷- البدخشانی: «هو من کبار الحفاظ» (۲).

التزامه فی التفسير بأصح ما ورد ثم إنّه قد ثبت أن ابن أبی حاتم قد التزم فی تفسيره بإخراج أصحّ ما ورد فی تفسير کلّ آيه، و قد نصّ علی ذلک السيوطی فی (اللآلی المصنوعه) حيث قال بعد حديث: «و أخرجه ابن أبی حاتم فی تفسيره، و قد التزم أن يخرج فيه أصحّ ما ورد، و لم يخرج فيه حديثا موضوعا البتّه».

و قال فی (الإتقان) بعد أن ذکر تفسير السدی: «و لم يورد منه ابن أبی حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد» (۳).

ص: ۱۹۹

۱- [۱] طبقات الحفاظ: ۳۴۵.

۲- [۲] تراجم الحفاظ- مخطوط.

۳- [۳] الإتقان فی علوم القرآن ۲/ ۱۸۸.

تنبیه

ذکر سیف اللّه الملتانی فی کتابه الذی سماه (تنبیه السفیه) فی جواب روایه للکشی من أصحابنا طاب ثراه حول زراره بن أعین: «و أیضا، فی هذه الروایه أن أبا جعفر خاطب زراره بقوله: فإنّک و اللّه أحبّ الناس إلی و من أصحاب أبی علیه السّلام إلیّ حیّا و میتا، فإنّک أفضل سفن ذلک البحر القمقام إلی آخره. و الحال أنه قد روی ابن أبی حاتم عن سفیان الثوری أنه ما رأی زراره أبا جعفر».

أقول: فکیف تکون روایه ابن أبی حاتم هذه حجه- مع أنها عن سفیان الثوری المعلوم حاله- و لا تکون روایته فی تفسیر تلک الآیه الکریمه حجه؟

أ فیجوز أن یقال بأن روایه ابن أبی حاتم حجه علی الإمامیه فی تکذیب روایه لأحد علمائهم، أما روایته فی فضل أمیر المؤمنین علیه السّلام فلیست بحجه علی أهل السنه؟!

(۲) روایه أبی بکر الشیرازی

اشاره

روی نزول الآیه المذکوره فی غدیر خم فی کتابه (ما نزل من القرآن فی علی) کما ذکر ابن شهر آشوب طاب ثراه (۱) حیث قال فی کتاب (المناقب) و عنه فی (بحار الأنوار):

ص: ۲۰۰

۱- [۱] توجد ترجمته فی: الوافی بالوفیات ۴/ ۱۶۴ مع التصریح بکونه صدوق اللهجه. البلغه فی تراجم أئمه النحو و اللغه: ۲۴۰. بغیه الوعاه فی تراجم اللغویین و النحاه ۱/ ۱۸۱.

«الواحدی فی أسباب نزول القرآن بإسناده عن الأعمش و أبی الجحاف عن عطیه عن أبی سعید الخدری. و أبو بکر الشیرازی فی ما نزل من القرآن فی أمیر المؤمنین علیه السّلام بالإسناد عن ابن عباس. و المرزبانی فی کتابه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه أبی بکر الشیرازی

۱- الذهبی: «الشیرازی الإمام الحافظ الجوّال أبو بکر أحمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن موسی الفارسی صاحب کتاب الألقاب. سمع أبا القاسم الطبرانی بإصبهان، و أبا بحر البربهاری و طبقته ببغداد، و عبد اللّه بن عدی بجرجان، و محمد بن الحسن السّراج بنیسابور، و عبد اللّه بن عمر بن علک بمرو، و سعید بن القاسم المطّوعی ببلاد الترک، و محمّد بن محمّد بن صابر ببخاری، و سمع بالبصره و واسط و شیراز و عده مدائن.

روی عنه: محمّد بن عیسی الهمدانی، و أبو مسلم بن عروه، و حمید بن المأمون، و آخرون.

قال شیرویه نا عنه أبو الفرج البجلی. قال: کان صدوقا حافظا، یحسن هذا الشأن جیّدا. خرج من عندنا سنه ۴۰۴ الی شیراز. و أخبرت أنه مات فی سنه ۴۱۱. و ذکره جعفر المستغفری فقال: کان یفهم و یحفظ، کتبت عنه ...» (۲).

۲- الذهبی: «و فیها توفی أبو بکر الشیرازی أحمد بن عبد الرحمن الحافظ مصنّف الألقاب. کان أحد من عنی بهذا الشأن، و أکثر الترحال فی البلدان، و وصل إلی بلاد الترک، و سمع من الطبرانی و طبقته. قال عبد الرحمن ابن منده:

۱- [۱] بحار الأنوار ۳۷/ ۱۵۵ عن المناقب لابن شهر آشوب.

۲- [۲] تذکره الحفاظ ۳/ ۱۰۶۵- ۱۰۶۶.

مات فی شوال» (۱).

۳- الیافعی: «و فیها توفی الحافظ أبو بکر أحمد بن عبد الرحمن الشیرازی مصنف کتاب الألقاب» (۲).

۴- السیوطی: «الشیرازی صاحب الألقاب، الامام الحافظ الجوّال أبو بکر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد بن موسی الفارسی. سمع الطبرانی و طبقته.

و کان صدوقا حافظا یحسن هذا الشأن جیّدا. مات سنه ۴۰۷ قال جعفر المستغفری: کان یفهم و یحفظ ...» (۳).

(۳) روایه ابن مردویه

اشاره

و روی ذلک أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه الاصفهانی کما علمت من عباره (الدر المنثور) السالفه الذکر.

و فیه أیضا: «و أخرج ابن مردویه عن ابن مسعود قال: کنّا نقرأ علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إنّ علیا مولی المؤمنین و إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ» (۴).

و ستعلم روایته أیضا من عباره البدخشی الآتیه.

ص: ۲۰۲

۱- [۱] العبر حوادث ۴۰۷.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث ۴۰۷.

۳- [۳] طبقات الحفاظ: ۴۱۵.

۴- [۴] الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ۲/ ۲۹۸.

ترجمه ابن مردویه

۱- الـذهبی: «ابن مردویه الحافظ الثبت العلامه أبو بکر أحمد بن موسـی ابن مردویه الاصـفهانی صاحب التفسـیر و التاریخ و غیر ذلک.

روی عن أبی سهل بن زیاد القطان، و میمون بن إسحاق الخراسانی، و محمّد بن عبد اللّه بن علم الصفار، و إسماعیل الخطبی، و محمّد بن علی بن دحیم الشیبانی، و أحمد بن عبد اللّه بن دلیل، و إسحاق بن محمّد بن علی الکوفی، و محمد ابن أحمد بن علی الأسواری، و أحمد بن عیسی الخفاف، و أحمد بن محمّد بن عاصم الکرانی، و طبقتهم.

و روی عنه: أبو القاسم عبد الرحمن بن منده، و أخوه عبد الوهاب، و أبو الخیر محمّد بن أحمد، و أبو منصور محمّد بن سکرویه، و أبو بکر محمّد بن الحسن ابن محمّد بن سلیم، و أبو عبد اللّه الثقفی، و أبو مطیع محمّد بن عبد الواحد المصری، و خلق کثیر.

و عمل المستخرج علی صحیح البخاری، و کان قیّما بمعرفه هذا الشأن، بصیرا بالرجال، طویل الباع، ملیح التصانیف.

ولد سنه ۳۲۳. و مات لست بقین من رمضان سنه ۴۱۰. یقع عوالیه فی الثقفیات و غیرها» (۱).

۲- الذهبی أیضا: «و فیها توفی أحمد بن موسـی بن مردویه، أبو بکر الحافظ الاصـبهانی، صاحب التفسـیر و التاریخ و التصانیف، لست بقین من رمضان، و قد قارب التسعین، سمع بأصبهان و العراق، و روی عن أبی سهل ابن زیاد القطان و طبقته» (۲).

۱- [۱] تذکره الحفاظ ۳/ ۱۰۵۰.

۲- [۲] العبر حوادث ۴۱۰.

۳- السیوطی: «ابن مردویه الحافظ الکبیر العلّامه ... کان قیّما بهذا الشأن، بصیرا بالرجال، طویل الباع، ملیح التصانیف، ولد سنه ۳۲۳. و مات لست بقین من رمضان سنه ۴۱۰» (۱).

۴- الزرقانی: «أبو بکر الحافظ أحمد بن موسی بن مردویه الاصبهانی الثبت [اللبیب العلامه. ولد سنه ثلاث و عشرین و ثلاثمائه، و صنف التاریخ و التفسیر المسند و المستخرج علی البخاری، و کان فهما بهذا الشأن، بصیرا بالرجال طویل الباع، ملیح التصنیف، مات لست بقین من رمضان سنه ۴۱۰ ...» (۲).

و تظهر جلاله الحافظ ابن مردویه من کلام لابن قیّم الجوزیه حول حدیث بنی المنتفق حیث قال بعد أن ذکره ما هذا نصه: «هذا حدیث کبیر جلیل، ینادی جلالته و فخامته و عظمته علی أنه قد خرج من مشکاه النبوه، لا یعرف إلّا من حدیث عبد الرحمن بن المغیره بن عبد الرحمن المدنی، رواه عنه إبراهیم بن ضمره الزبیری، و هما من کبار أهل المدینه، ثقتان یحتج بهما فی الصحیح، احتج بهما إمام الحدیث محمّد بن إسماعیل البخاری، رواه أئمه السنّه فی کتبهم و تلقّوه بالقبول و قابلوه بالتسلیم و الانقیاد، و لم یطعن أحد منهم فیه، و لا فی أحد من رواته.

فممّن رواه الامام ابن الامام أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل فی مسند أبیه و فی کتاب السنه ...

و منهم الفاضل الجلیل أبو بکر أحمد بن عمرو بن عاصم النبیل فی کتاب السنّه له.

و منهم الحافظ أبو أحمد بن أحمد بن ابراهیم بن سلیمان العسّال فی کتاب المعرفه.

و منهم حافظ زمانه و محدث أوانه أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب

۱- [۱] طبقات الحفاظ: ۴۱۲.

۲- [۲] شرح المواهب اللدنیه ۱/ ۶۸.

الطبرانی فی کثیر من کتبه.

و منهم الحافظ أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن حیان أبو الشیخ الاصبهانی فی کتاب السنّه.

و منهم الحافظ ابن الحافظ أبو عبد اللّه محمّد بن إسحاق بن محمّد بن یحیی ابن منده حافظ أصبهان.

و منهم الحافظ أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه.

و منهم حافظ عصره أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه بن إسحاق الاصبهانی.

و جماعه من الحفاظ سواهم یطول ذکرهم» (۱).

و تظهر جلالته أیضا من عباره لتاج الدین السّبکی فإنه قال فی (طبقاته):

«فأین أهل عصرنا من حفاظ هذه الشریعه: أبی بکر الصدیق، و عمر الفاروق، و عثمان ذی النورین، و علی المرتضی ...

و من طبقه أخری من التابعین: أویس القرنی ...

... أخری: و أبی عبد اللّه بن منده، و أبی عبد اللّه الحسین بن أحمد بن بکیر، و أبی عبد اللّه الحاکم، و عبد الغنی بن سعید الازدی، و أبی بکر بن مردویه ...

فهؤلاء مهره هذا الفن، و قد أغفلنا کثیرا من الأئمه، و أهملنا عددا صالحا من المحدّثین، و إنما ذکرنا من ذکرناه لننبّه بهم علی من عداهم، ثم أفضی الأمر إلی طیّ بساط الأسانید رأسا و عدّ الإکثار منها جهاله و وسواسا» (۲).

و هذه العباره تدل علی جلاله ابن مردویه من وجوه عدیده لا تخفی.

کما تظهر جلالته من وصفهم إیاه بالحفظ، فقد قال السمعانی بترجمه حمزه

۱- [۱] زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۳/ ۵۶.

۲- [۲] طبقات الشافعیه ۱/ ۳۱۷.

ابن الحسین المؤدب الاصبهانی: «روی عنه أبو بکر ابن مردویه الحافظ» (۱).

و قال ابن کثیر حول حدیث الطائر: «و قد جمع الناس فی هذا الحدیث مصنفات مفرده، و منهم أبو بکر ابن مردویه الحافظ، و أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان فیما رواه شیخنا أبو عبد اللّه الذهبی» (۲).

و قال الکاتب الجلبی: «تفسیر ابن مردویه هو الحافظ أبو بکر أحمد بن موسی الاصبهانی المتوفی سنه ۴۱۰» (۳).

«الحافظ» فی الاصطلاح

ثم إنّ «الحافظ» من الألقاب الجلیله فی اصطلاح علماء الحدیث، قال الشیخ علی القاری: «الحافظ- المراد به حافظ الحدیث لا القرآن. کذا ذکره میرک، و یحتمل أنه کان حافظا للکتاب و السنّه.

ثم الحافظ فی اصطلاح المحدّثین من أحاط علمه بمائه ألف حدیث متنا و إسنادا ...» (۴).

و فی (لواقح الأنوار) بترجمه السیوطی: «و کان الحافظ ابن حجر یقول:

الشروط التی إذا اجتمعت فی الإنسان سمّی حافظا هی: الشهره بالطلب:

و الأخذ من أفواه الرجال، و المعرفه بالجرح و التعدیل لطبقات الرواه و مراتبهم و تمییز الصحیح من السقیم، حتی یکون ما یستحضره من ذلک أکثر مما لا یستحضره، مع استحفاظ الکثیر من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ».

و قال البدخشی: «الحافظ- یطلق هذا الاسم علی من مهر فی فن الحدیث بخلاف المحدّث» (۵).

۱- [۱] الأنساب- الاصبهانی.

۲- [۲] تاریخ ابن کثیر ۷/ ۳۵۳.

۳- [۳] کشف الظنون ۱/ ۴۳۹.

۴- [۴] جمع الوسائل فی شرح الشمائل: ۷.

۵- [۵] تراجم الحفاظ- مخطوط.

و من شواهد جلاله ابن مردویه: إن شمس الدین محمّد ابن الجزری ذکره فی عداد مشاهیر الأئمه، و کبار علماء الحدیث الذین روی عنهم فی کتابه (الحصن الحصین)، مع أصحاب الصحاح و المسانید و سائر الکتب المعتبره و جعل رمزه «مر»، و ذکر فی خطبه کتابه ما نصه: «فلیعلم أنی أرجو أن یکون جمیع ما فیه صحیحا» (۱).

کما أن (الدهلوی) نفسه ذکر تفسیر ابن مردویه فی (رساله أصول الحدیث) فی عداد تفاسیر الدیلمی و ابن جریر و غیرهم، و قدّمه علیها فی الذکر، و هذا یدلّ علی أن تفسیر ابن مردویه من التفاسیر المشهوره المعتبره لدی أهل السنّه.

(۴) روایه الثعلبی

اشاره

روی أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم الثعلبی نزول الآیه الکریمه:

یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... فی یوم غدیر خم فی تفسیره حیث قال:

«قال أبو جعفر محمّد بن علی: معناه: بلّغ ما أنزل إلیک من ربک فی فضل علی بن أبی طالب، فلمّا نزلت هذه الآیه أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه.

أخبرنا أبو القاسم یعقوب بن أحمد بن السری، أنا أبو بکر محمّد بن عبد اللّه ابن محمد، نا أبو مسلم إبراهیم بن عبد اللّه الکجی، نا حجاج بن منهال نا حماد عن علی بن زید عن عدی بن ثابت عن البراء قال: لمّا نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی حجه الوداع کنا بغدیر خم فنادی: إن الصلاه جامعه، و کسح

۱- [۱] الحصن الحصین من کلام سید المرسلین بشرح القاری: انظر ۲۰ و ۲۵.

للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم تحت شجرتين، فأخذ بيد على فقال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه. قال: أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: هذا مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. قال: فلقيه عمر فقال: هنيئا لک يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنه.

أخبرنى أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد القائنى، نا أبو الحسين محمّد بن عثمان النصيبى، نا أبو بكر محمّد بن الحسن السبيعى، نا على بن محمّد الدهان و الحسين ابن إبراهيم الجصاص، نا حسين بن حكم، نا حسن بن حسين عن حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ الآيه. قال: نزلت فى على، أمر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أن يبلّغ فيه فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيد على، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۱).

ترجمه الثعلبى

و قد ذكرت ترجمه أبى إسحاق الثعلبى و آيات عظمته و جلالته و وثاقته فى المنهج الأول من الكتاب، فى الجواب عن شبهات (الدهلوى) حول الاستدلال بقوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ.

كما ستأتى ترجمته فى الدليل السادس من أدله دلاله حديث الغدير على إمامه على عليه السّلام، و ستقف هناک على كلمات الثناء التى قالها والد (الدهلوى) فى حق الثعلبى.

كما يتضح من عباره الثعلبى فى خطبه تفسيره عظمه هذا التفسير و اعتباره.

۱- [۱] الكشف و البيان فى تفسير القرآن- مخطوط.

(۵) روایه أبی نعیم

اشاره

و روی أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه الاصبهانی نزولها فی واقعه یوم غدیر خم فی کتاب (ما نزل من القرآن فی علی علیه السّلام). و قد ذکر روایته الفاضل رشید الدین خان الدهلوی فی (إیضاح لطافه المقال) نقلا عن الشیخ علی المتخلص بحزین، و تلک الروایه هی بإسناده

«عن علی بن عامر [عیاش عن أبی الجحاف و الأعمش عن عطیه قال: نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی علی بن أبی طالب: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ.

و قد ذکر مثل هذه الروایه الحاج عبد الوهاب بن محمّد عن الحافظ أبی نعیم کما سیجی ء.

ترجمه أبی نعیم

۱- ابن خلکان: «الحافظ أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إسحاق ابن موسی بن مهران الاصبهانی، الحافظ المشهور، صاحب کتاب حلیه الأولیاء.

کان من أعلام المحدّثین، و أکابر الحفاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل و أخذوا عنه و انتفعوا به. و کتاب الحلیه من أحسن الکتب، و له کتاب تاریخ أصبهان ...

و توفی فی صفر و قیل یوم الاثنین الحادی و العشرین من المحرم سنه ثلاثین و أربعمائه بأصبهان. رحمه اللّه تعالی» (۱).

ص: ۲۰۹

۱- [۱] وفیات الأعیان ۱/ ۲۶.

۲- الصلاح الصفدی: «أحمد بن عبد اللّه بن إسحاق بن موسی بن مهران، أبو نعیم الحافظ، سبط محمّد بن یوسف بن البناء الاصفهانی، تاج المحدثین و أحد أعلام الدین، له العلوّ فی الروایه و الحفظ و الفهم و الدرایه، و کانت الرّحال تشدّ إلیه، أملی فی فنون الحدیث کتبا سارت فی البلاد و انتفع بها العباد، و امتدت أیامه حتی ألحق الأحفاد بالأجداد، و تفرّد بعلوّ الأسناد ...

و کان أبو نعیم إماما فی العلم و الزهد و الدّیانه، و صنف مصنفات کثیره منها: حلیه الأولیاء، و المستخرج علی الصحیحین- ذکر فیها [فیه أحادیث ساوی فیها البخاری و مسلما، و أحادیث علا علیهما فیها کأنهما سمعاها منه، و ذکر فیها حدیثا کأن البخاری و مسلما سمعاه ممّن سمعه منه و دلائل النبوه، و معرفه الصحابه، و تاریخ بلده، و فضائل الصحابه، و صفه الجنّه، و کثیرا من المصنفات الصغار.

و بقی أربعه عشر سنه بلا نظیر، لا یوجد شرقا و لا غربا أعلی إسنادا منه و لا أحفظ، و لمّا کتب کتاب الحلیه إلی نیسابور بیع بأربعمائه دینار ...» (۱).

۳- الخطیب التبریزی: «أبو نعیم الاصفهانی هو: أبو نعیم أحمد ابن عبد اللّه الاصفهانی صاحب الحلیه، هو من مشایخ الحدیث الثقات المعمول بحدیثهم المرجوع إلی قولهم، کبیر القدر، ولد سنه ۳۳۴ و مات فی صفر سنه ۴۳۰ باصفهان و له من العمر ۹۶ سنه رحمه اللّه تعالی» (۲).

۱- [۱] الوافی بالوفیات ۷/ ۸۱.

۲- [۲] رجال المشکاه الإکمال فی أسماء الرجال ط مع المشکاه ۳/ ۸۰۵.

(۶) روایه الواحدی

اشاره

و روی ذلک أیضا أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی، و عنه فی (مطالب السئول لابن طلحه الشافعی) و (الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی) و هذا نص

ما جاء فی (أسباب النزول) له: «قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ قال الحسن: إن نبی اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: لمّا بعثنی اللّه تعالی برسالته ضقت بها ذرعا، و عرفت أن من الناس من یکذّبنی، و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یهاب قریشا و الیهود و النصاری، فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه.

أخبرنا أبو سعید محمّد بن علی الصفار قال: أنا الحسن بن أحمد المخلدی قال: أنا محمّد بن حمدون بن خالد، أنا محمّد بن إبراهیم الحلوانی [الخلواتی قال:

أنا الحسن بن حماد سجاده قال: علی بن عیاش [عابس عن الأعمش و أبی الجحاف عن عطیه عن أبی سعید الخدری قال نزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه» (۱).

کلام الواحدی فی خطبه أسباب النزول

و لأجل أن لا یبقی ریب فی اعتبار هذه الروایه نورد نص عباره الواحدی فی خطبه کتابه (أسباب النزول) فإنه قال: «و بعد هذا: فإن علوم القرآن غزیره ... فآل الأمر بنا إلی إفاده المستهترین بعلوم الکتاب إبانه ما أنزل فیه من

۱- [۱] أسباب النزول للواحدی: ۱۱۵.

الأسباب، إذ هى أولى ما يجب الوقوف عليها و أولى ما يصرف العنايه إليها، لامتناع معرفه تفسير الآيه و قصد سبيلها دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها، و لا يحلّ القول فى أسباب نزول الكتاب إلّا بالروايه و السماع ممّن شاهد التنزيل و وقفوا على الأسباب، و بحثوا عن علمها و جدّوا فى الطلاب.

و قد ورد الشرع بالوعيد للجاهل فى العثار فى هذا العلم بالنار:

أنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنبأ أبو الحسين [الحسن محمّد بن أحمد بن حامد العطار، أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أنا ليث بن حماد، ثنا أبو عوانه عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: اتقوا الحديث إلّا ما علمتم، فإنه من كذب علىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار، و من كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.

و السلف الماضون- رحمهم اللّه- كانوا من أبعد الغايه احترازا عن القول فى نزول الآيه، أنا أبو نصر أحمد بن عبد اللّه المخلدى، أنا أبو عمرو بن مجيد ثنا أبو مسلم، ثنا عبد الرحمن بن حماد، ثنا أبو عمر عن محمّد بن سيرين قال: سألت عبيده السلمانى عن آيه من القرآن فقال: اتق اللّه و قل سدادا، ذهب الذين يعلمون فى ما أنزل القرآن.

فأما اليوم فكلّ واحد يخترع للآيه سببا و يخلق إفكا و كذبا، ملقيا زمامه إلى الجهاله، غير مفكر فى الوعيد لجاهل سبب الآيه، و ذاك الذى حدانى إلى إملاء الكتاب الجامع للأسباب، لينتهى إليه طالبوا هذا الشأن، و المتكلمون فى نزول القرآن، فيعرفوا الصدق و يستغنوا عن التمويه و الكذب، و يجدّوا فى تحفظه بعد السماع و الطلب» (1).

و إذا كان ما ذكر سبب تأليفه هذا الكتاب، فإن هذا الحديث الذى رواه فى سبب نزول الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... يكون هو الخبر الصدق الوارد

ص: ۲۱۲

۱- [۱] أسباب النزول: ۴.

عمّن شاهد التنزيل و وقفوا على الأسباب، فيجب التصديق به و الاعراض عن غيره، لأنه من الكذب على القرآن، و من كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.

ترجمه الواحدى

١- ابن الأثير: «و فيها توفى أبو الحسن على بن أحمد بن محمّد بن متويه الواحدى المفسّر، مصنّف الوسيط و الوجيز فى التفسير، و هو نيسابورى إمام مشهور» (١).

٢- الذهبى: «الامام العلامه الأستاذ أبو الحسن ... صاحب التفسير، و إمام علماء التأويل، من أولاد النجار، و أصله من ساوه، لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبى و أكثر عنه، و أخذ علم العربيه من أبى الحسن القهندزى الضرير و سمع من أبى طاهر بن مخمس، و القاضى أبى بكر الحيرى، و أبى إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، و محمّد بن إبراهيم المزكّى، و عبد الرحمن بن حمدان النصروى، و أحمد بن إبراهيم النجار، و خلق.

حدّث عنه: أحمد بن عمر الأرغيانى، و عبد الجبار بن محمّد الخوارى و طائفه أكبرهم الخوارى.

صنف التفاسير الثلاثه: البسيط و الوسيط و الوجيز، و بتلك الأسماء سمّى الغزالى تواليفه الثلاثه فى الفقه، و لأبى الحسن كتاب أسباب النزول مروى، ...

تصدر للتدريس مده و عظم شأنه، و قيل: كان منطلق اللسان فى جماعه من العلماء بما لا ينبغى، و قد كفّر من ألّف كتاب حقائق التفسير، فهو معذور ...

قال أبو سعد السمعانى: كان الواحدى حقيقا بكل احترام و إعظام، لكن كان فيه بسط لسان فى الأئمه، و قد سمعت أحمد بن محمّد بن بشار يقول: كان الواحدى

١- [١] الكامل فى التاريخ حوادث سنه ۴۶٨.

يقول صنّف السلمى كتاب حقائق التفسير، و لو قال إن ذلك تفسير القرآن لكفر به.

قلت: الواحدى معذور مأجور. مات بنيسابور فى جمادى الآخره سنه ثمان و ستين و أربعمائه، و قد شاخ» (۱).

۳- الذهبى أيضا: «أحد من برع فى العلم.. و كان رأسا فى الفقه و العربيه ...» (۲).

۴- ابن الوردى: «كان استاذا فى التفسير و النحو، و شرح ديوان المتنبى أجود شرح، و هو تلميذ الثعلبى، و توفى بعد مرض طويل بنيسابور» (۳).

۵- اليافعى: «الامام المفسر أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى، أستاذ عصره فى النحو و التفسير، تلميذ أبى إسحاق الثعلبى، و أحد من برع فى العلم، و صنف التصانيف الشهيره المجمع على حسنها، و المشتغل بتدريسها و المرزوق السعاده فيها ...» (۴).

۶- ابن الجزرى: «إمام كبير علامه، روى القراءه عن على بن أحمد البستى، و أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى. روى القراءه عنه: أبو القاسم الهذلى. مات فى سنه ۴۶۸ بنيسابور» (۵).

۷- ابن قاضى شهبه: «كان فقيها، إماما فى النحو و اللغه و غيرهما، شاعرا، و أما التفسير فهو إمام عصره فيه، ...» (۶).

۸- الديار بكرى: «و فى سنه ثمان و ستين و أربعمائه توفى أبو الحسن على بن

۱- [۱] سير أعلام النبلاء ۱۸/ ۳۳۹.

۲- [۲] العبر، حوادث سنه ۴۶۸.

۳- [۳] تتمه المختصر، حوادث سنه ۴۶۸.

۴- [۴] مرآه الجنان، حوادث سنه ۴۶۸.

۵- [۵] طبقات القراء ۱/ ۵۲۳.

۶- [۶] طبقات الشافعيه ۱/ ۲۶۴.

أحمد بن محمّد بن متويه الواحدى المفسّر، مصنّف البسيط و الوسيط و الوجيز فی التفسير، و هو نيسابوری إمام مشهور» (۱).

۹- الكاتب الجلبی: «أسباب النزول للشيخ الامام أبی الحسن علی بن أحمد الواحدی المفسر المتوفی سنه ۴۶۸. و هو أشهر ما صنّف فيه، أوله: الحمد للّه الكريم الوهاب» (۲).

۱۰- و ذكر ولی اللّه الدهلوی الواحدی مع البغوی و البيضاوی، واصفا إياهم بكبار المفسّرين، و جاعلا إيّاهم قدوه المسلمين ... (۳).

(۷) روايه أبی سعيد السجستانی

اشاره

و رواه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانی فی كتابه حول حديث الولايه بإسناده عن ابن عباس إنه قال: «أمر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم أن يبلّغ بولايه علی، فأنزل اللّه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الآيه فلمّا كان يوم غدير خم قام فحمد اللّه و أثنی عليه و قال صلّی اللّه عليه و سلّم:

أ لست أولی بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلی يا رسول اللّه. قال صلّی اللّه عليه و سلّم:

فمن كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه و انصر من نصره، و أعز من أعزه، و أعن من أعانه».

ص: ۲۱۵

۱- [۱] تاريخ الخميس ۲/ ۳۵۹.

۲- [۲] كشف الظنون ۱/ ۷۶.

۳- [۳] إزاله الخفاء.

ترجمه أبی سعید السجستانی

و أبو سعید السجستانی من مشاهیر حفاظ أهل السنّه الثّقات، و قد تقدم سابقا ذکر طرف من ترجمته عن السمعانی و الذهبی.

(۸) روایه الحاکم الحسکانی

و روی أبو القاسم عبید اللّه بن عبد اللّه الحسکانی نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ ... فی واقعه یوم غدیر خم، ففی کتاب (مجمع البیان) بتفسیر الآیه المبارکه: «عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینه عن الکلبی عن أبی صالح عن عبد اللّه بن عباس و جابر بن عبد اللّه قالا: أمر اللّه محمدا صلّی اللّه علیه و آله أن ینصب علیّا علما للناس فیخبرهم بولایته، فتخوّف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یقولوا حابی ابن عمه، و أن یطعنوا فی ذلک علیه، فأوحی اللّه إلیه هذه الآیه، فقام علیه السّلام بولایته یوم غدیر خم»

. قال: و هذا الخبر بعینه قد حدثناه السید أبو الحمد عن الحاکم أبی القاسم الحسکانی بإسناده عن ابن أبی عمیر فی کتاب شواهد التنزیل فی قواعد التفضیل» (۱).

۱- [۱] مجمع البیان فی تفسیر القرآن المجلد الثانی/ ۲۲۳ و هو فی شواهد التنزیل ۱/ ۱۸۷.

(۹) روایه ابن عساکر

اشاره

و ممّن روی نزول تلک الآیه المبارکه فی واقعه یوم غدیر خم: أبو القاسم علی بن الحسن المعروف بابن عساکر الدمشقی، کما عرفت ذلک من عباره السیوطی فی (الدر المنثور) (۱).

ترجمه ابن عساکر

۱- یاقوت الحموی: «هو أبو القاسم علی بن الحسن بن هبه اللّه ...

الحافظ أحد أئمه الحدیث المشهورین و العلماء المذکورین. ولد فی المحرم سنه ۴۹۹. و مات فی الحادی عشر من رجب سنه ۵۷۱ ...» (۲).

۲- ابن خلکان: «الحافظ أبو القاسم ... المعروف بابن عساکر الدمشقی الملقب ثقه الدین. کان محدّث الشام فی وقته و من أعیان الفقهاء الشافعیه، غلب علیه الحدیث فاشتهر به، و بالغ فی طلبه، إلی أن جمع منه ما لم یتفق لغیره، و رحل و طوف و جاب البلاد و لقی المشایخ، و کان رفیق الحافظ أبی سعد عبد الکریم ابن السمعانی فی الرحله.

و کان حافظا دینا، جمع بین معرفه المتون و الأسانید ... و صنّف التصانیف المفیده و خرّج التخاریج، و کان حسن الکلام علی الأحادیث، محفوظا فی الجمع و التألیف، صنف التاریخ الکبیر لدمشق فی ثمانین مجلده، أتی فیه بالعجائب،

۱- [۱] و هو فی ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من تاریخ دمشق ۲/ ۸۶.

۲- [۲] معجم الأدباء ۱۳/ ۷۳.

و هو على نسق تاريخ بغداد، قال لی شيخنا الحافظ العلامه أبو محمد عبد العظيم المنذری حافظ مصر أدام اللّه به النفع- و قد جرى ذكر هذا التاريخ و أخرج لی منه مجلّدا و طال الحديث فی أمره و استعظامه- ما أظن هذا الرجل إلّا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه، و شرع فی الجمع من ذلك الوقت، و إلّا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال و التنبّه.

قال- و لقد قال الحق- من وقف عليه عرف حقيقه هذا القول، و متى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله، و هذا الذی ظهر هو الذی اختاره و ما صح له هذا إلّا بعد مسودات ما كاد ينضبط حصرها.

و له غيره تواليف حسنه و أجزاء ممتعه ...» (۱).

۳- الذهبی: «ابن عساكر الامام الحافظ الكبير محدّث الشام فخر الأئمه ثقه الدين ... قال السمعانی: أبو القاسم حافظ ثقه متقن ديّن خيّر حسن السمت، جمع بين معرفه المتن و الاسناد، و كان كثير العلم غزير الفضل، صحيح القراءه، متثبّتا، رحل و تعب و بالغ فی الطلب، و جمع ما لم يجمعه غيره، و أربى على الأقران ... و قال المحدث بهاء الدين القاسم: كان أبی رحمه اللّه مواظبا على الجماعه و التلاوه، يختم كلّ ليله ختمه [يختم كل جمعه]، و يختم فی رمضان كلّ يوم، و يعتكف فی المناره الشرقيه، و كان كثير النوافل و الأذكار، و يحيی ليله العيدين بالصلاه و الذكر، و كان يحاسب نفسه على لحظه تذهب ...

قال سعد الخير: ما رأيت فی سنن [سن ابن عساكر مثله.

قال القاسم ابن عساكر سمعت التاج المسعودی يقول سمعت أبا العلاء الهمدانی يقول لرجل استأذنه فی الرحله [قال : إن عرفت أحدا أفضل منی فحينئذ آذن لك أن تسافر إليه، إلّا أن تسافر إلى ابن عساكر فإنه حافظ كما يجب.

و حدثنی أبو المواهب بن صصری قال: لما دخلت همدان قال لی الحافظ: أنا

۱- [۱] وفيات الأعيان ۱/ ۳۳۵.

أعلم أنه لاـ يساجل الحافظ أبا القاسم فى شأنه أحد، فلو خالق الناس و مازجهم كما ينبغى [أصنع إذا لاجتمع عليه الموافق و المخالف، و قال لى يوما: أى شى ء فتح له؟ و كيف الناس له؟ قلت: هو بعيد من هذا كلّه، لم يشتغل منذ أربعين سنه إلّا بالجمع و التسميع حتى فى نزهته و خلواته، قال: الحمد للّه هذا ثمره العلم، إلّا أنا حصل لنا [من هذا المسجد و الدار و الكتب تدل على قله حظ أهل العلم فى بلادكم. ثم قال: ما كان يسمى أبو القاسم إلّا شعله نار ببغداد من ذكائه و توقده و حسن إدراكه.

قال أبو المواهب: كنت أذاكر أبا القاسم الحافظ عن الحفّاظ الذين لقيهم.

فقال: أما بغداد فأبو عامر العبدرى، و أما أصبهان فأبو نصر اليونارتى لكن اسماعيل بن محمّد الحافظ كان أشهر. فقلت: فعلى هذا ما كان رأى سيدنا مثل نفسه. قال: لا تقل هذا قال اللّه: فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ قلت: فقد قال [اللّه تعالى أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ. فقال: لو قال قائل: إن عينى لم تر مثلى لصدق.

ثم قال أبو المواهب: لم أر مثله و لا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه، من لزوم طريقه واحده مده أربعين سنه، من لزوم الصلوات فى الصف الأول إلّا من عذر، و الاعتكاف فى رمضان و عشر ذى الحجه، و عدم التطلع إلى تحصيل الأملاك و بناء الدور، قد أسقط ذلك عن نفسه، و أعرض عن طلب المناصب من الامامه و الخطابه، و أباها بعد أن عرضت عليه ...

و كان شيخنا أبو الحجاج يميل إلى أن ابن عساكر ما رأى حافظا مثل نفسه.

قال الحافظ عبد القادر: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر.

و قال ابن النجار: أبو القاسم إمام المحدّثين فى وقته، انتهت إليه الرياسه فى الحفظ و الإتقان و النقل و المعرفه التامه و به ختم هذا الشأن. فقرأت بخط الحافظ معمر بن الفاخر فى معجمه أنا الحافظ أبو القاسم الدمشقى- بمنى- و كان أحفظ من رأيت من طلبه الحديث و الشبان. و كان شيخنا اسماعيل بن محمّد الامام

يفضّله على جميع من لقيناهم، قدم أصبهان و نزل فى دارى، و ما رأيت شابا أودع و لا أحفظ و لا أتقن منه، و كان مع ذلك فقيها أديبا سنّيا، جزاه اللّه خيرا و كثّر فى الإسلام مثله، و إنى كثيرا سألته عن تأخره عن المجى ء إلى أصبهان فقال: لم تأذن لى أمّى.

قال القاسم: توفى أبى فى حادى عشر رجب سنه ۵۷۱. و رئى له منامات حسنه، و رثى بقصائد، و قبره يزار بباب الصغير» (۱).

۴- الذهبى أيضا: «فيها توفى الحافظ ابن عساكر صاحب التاريخ الثمانين مجلّدا ... ساد أهل زمانه فى الحديث و رجاله، و بلغ فى ذلك الذروه العليا، و من تصفّح تاريخه علم منزله الرجل فى الحفظ. توفى فى حادى عشر رجب» (۲).

۵- اليافعى: «و فيها: الفقيه الامام، المحدث البارع، الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الراسخ، شيخ الإسلام، و محدّث الشام، ناصر السنّه، و قامع البدعه زين الحفّاظ و بحر العلوم الزاخر، رئيس المحدّثين المقر له بالتقدم، العارف الماهر، ثقه الدين، أبو القاسم على بن الحسن بن هبه اللّه بن عساكر، الذى اشتهر فى زمانه بعلو شانه، و لم ير مثله فى أقرانه، الجامع بين المعقول و المنقول، و المميز بين الصحيح و المعلول.

كان محدّث زمانه، و من أعيان الفقهاء الشافعيه، غلب عليه الحديث و اشتهر به، و بالغ فى طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره، رحل و طوّف و جاب البلاد، و لقى المشايخ، و كان رفيق الحافظ أبى سعد عبد الكريم بن السمعانى فى الرحله.

و كان أبو القاسم المذكور حافظا دينا، جمع بين معرفه المتون و الأسانيد ...

- و صنف التصانيف المفيده، و خرّج التخاريج، و كان حسن الكلام على الأحاديث

ص: ۲۲۰

۱- [۱] تذكره الحفاظ ۴/ ۱۳۲۸- ۱۳۳۳.

۲- [۲] العبر حوادث ۵۷۱.

محفوظا علی الجمع و التألیف، صنف التاریخ الکبیر لدمشق فی ثمانین مجلدات أتی فیه بالعجائب و هو علی نسق تاریخ بغداد ... قال بعض أهل العلم بالحدیث و التواریخ: ساد أهل زمانه فی الحدیث و رجاله و بلغ فیه الذروه العلیا، و من تصفح تاریخه علم منزله الرجل فی الحفظ.

قلت: بل من تأمل تصانیفه من حیث الجمله علم مکانه فی الحفظ و الضبط للعلم، و الاطلاع وجوده الفهم، و البلاغه و التحقیق و الاتساع فی العلوم، و فضائل تحتها من المناقب و المحاسن کلّ طائل ...

و کان ابن عساکر المذکور- رضی اللّه عنه- حسن السیره و السریره، قال الحافظ الرئیس أبو المواهب: لم أر مثله و لا من اجتمع فیه ما اجتمع فیه من لزوم طریقه واحده منذ أربعین سنه ... ذکره الامام الحافظ ابن النجار فی تاریخه فقال: إمام المحدّثین فی وقته و من انتهت إلیه الرئاسه فی الحفظ و الإتقان و المعرفه التامه و الثقه به، و به ختم هذا الشأن ... و قال الحافظ عبد القاهر الرهاوی:

رأیت الحافظ السلفی و الحافظ أبا العلاء الهمدانی و الحافظ أبا موسی الهمدانی فما رأیت فیهم مثل ابن عساکر» (۱).

۶- الأسنوی: «و منهم الحافظ أبو القاسم علی أخو الصائن المتقدم ذکره، إمام الشافعیه، صاحب تاریخ دمشق فی ثمانین مجلده و غیر ذلک من المصنفات ...

کان رحمه اللّه دیّنا خیّرا حسن السمت مواظبا علی الاعتکاف ...» (۲).

۷- ابن قاضی شهبه: «علی بن الحسن بن هبه اللّه بن عبد اللّه بن الحسین، الحافظ الکبیر، ثقه الدین، أبو القاسم ابن عساکر، فخر الشافعیه، و إمام أهل الحدیث فی زمانه و حامل لوائهم، صاحب تاریخ دمشق و غیر ذلک من المصنفات المفیده المشهوره، مولده فی مستهل سنه تسع و تسعین و أربعمائه، و رحل إلی بلاد

۱- [۱] مرآه الجنان حوادث ۵۷۱.

۲- [۲] طبقات الشافعیه ۲/ ۲۱۶.

كثيره، و سمع الكثير من نحو ألف و ثلاثمائه شيخ و ثمانين امرأه، تفقه بدمشق و بغداد، و كان ديّنا خيّرا ...» (١).

(١٠) الفخر الرازى

اشاره

و ذكر فخر الدين محمّد بن عمر الرازى نزول آيه التبليغ فى واقعه يوم غدير خم فى (تفسيره)، فى بيان الأقوال المذكوره

فى سبب تلك الآيه، حيث قال: «العاشر- نزلت هذه الآيه فى فضل على رضى اللّه عنه، و لمّا نزلت هذه الآيه أخذ بيده و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلقيه عمر رضى اللّه عنه فقال: هنيئا لك يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه. و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمّد بن على» (٢).

أقول: إن العبره بذكر الرازى لهذا القول فى ضمن الأقوال المزعومه الأخرى، و قد عرفت أنه ينسب هذا القول إلى ابن عباس و البراء بن عازب و سيدنا الإمام محمّد بن على الباقر عليه السّلام، فلا عبره إذن بكلامه هو حول هذا الموضوع، فإنه كلام لا موجب له إلّا المكابره و العناد، و يكفى فى سقوطه أنه ردّ على الامام المعصوم أبى جعفر الباقر عليه السّلام.

و لو قيل: إن المتعصبين من أهل السنه لا يعتقدون بعصمه الأئمه الطاهرين، بل إنّ بعضهم كابن الجوزى فى (الموضوعات) و السيوطى فى (اللئالى المصنوعه) و ابن العرّاق فى (تنزيه الشريعه) يجرحون فيهم و العياذ باللّه.

١- [١] طبقات الشافعيه ١/ ٣٤٥.

٢- [٢] تفسير الرازى ١٢/ ٤٩.

قلنا: فما يقولون فی حق صحابه يقولون بعدالتهم كابن عباس و البراء بن عازب، و كأبی سعيد الخدری القائل بهذا القول- كما فی تفسير النيسابوری، و سنذكر عبارته- و عبد اللّه بن مسعود كما ستعلم فيما بعد؟

فالحاصل: إن الرازی يعترف بأن القول بنزول الآيه فی فضل أمير المؤمنين عليه السّلام يوم الغدير هو قول ابن عباس و البراء و الامام الباقر، و إن كان لا يرتضی هذا القول و لا يعتمد عليه تعصبا و عنادا.

ترجمه الرازی

و قد بالغ بعض علماء أهل السنه فی الثناء علی هذا المتعصب العنيد:

١- فقد ترجم له ابن خلكان بقوله: «أبو عبد اللّه محمّد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن علی، التيمی، البكری، الطبرستانی [الأصل الرازی المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعی. فريد عصره و نسيج وحده، فاق أهل زمانه فی علم الكلام و المعقولات و علم الأوائل، له التصانيف المفيده فی فنون عديده، منها تفسير القرآن الكريم، جمع فيه كل غريب و غريبه، و هو كبير جدّا لكنه لم يكمله ... و كل كتبه ممتعه.

و انتشرت تصانيفه فی البلاد و رزق فيها سعاده عظيمه، فإن النّاس اشتغلوا بها و رفضوا كتب المتقدمين، و هو أول من اخترع هذا الترتيب فی كتبه، و أتی فيها بما لم يسبق إليه، و كان له فی الوعظ اليد البيضاء، و يعظ باللسانين العربی و العجمی، و كان يلحقه الوجد فی حال الوعظ و يكثر البكاء، و كان يحضر مجلسه بمدينه هراه أرباب المذاهب و المقالات، و يسألونه و هو يجيب كل سائل بأحسن إجابه، و رجع بسببه خلق كثير من الطائفه الكراميه و غيرهم إلی مذهب أهل السنه، و كان يلقب بهراه شيخ الإسلام ... و كان العلماء يقصدونه من البلاد و تشدّ إليه الرحال من الأقطار ...» (١).

١- [١] وفيات الأعيان ٣/ ٣٨١- ٣٨٥.

۲- ابن الوردی: «الامام فخر الدین ... الفقیه الشافعی، صاحب التصانیف المشهوره، و مولده سنه ۵۴۳ و مع فضائله کانت له الید الطولی فی الوعظ بالعربی و العجمی، و یلحقه فیه وجد و بکاء، و کان أوحد الناس فی المعقولات و الأصول، قصد الکمال السمنانی، ثم عاد إلی الری إلی المجد الجیلی، و اشتغل علیهما، و سافر إلی خوارزم و ما وراء النهر، و جرت الفتنه التی ذکرت، و اتّصل بشهاب الدین الغوری صاحب غزنه و حصل له منه مال طائل، ثم حظی فی خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تکش، و شدّت إلیه الرّحال، و قصده ابن عنین و مدحه بقصائد ...» (۱).

۳- الیافعی: «و فیها الامام الکبیر، العلّامه النحریر، الأصولی المتکلّم المناظر المفسر، صاحب التصانیف المشهوره فی الآفاق، الحظّیه فی سوق الإفاده بالنفاق، فخر الدین الرازی ... الملقب بالإمام عند علماء الأصول، المقرر لشبه مذاهب فرق المخالفین، و المبطل بها بإقامه البراهین، الطبرستانی الأصل، الرازی المولد، المعروف بابن الخطیب، الشافعی المذهب، فرید عصره و نسیج دهره، الذی قال فیه بعض العلماء: خصّه اللّه برأی هو للغیب طلیعه، فیری الحق بعین دونها حدّ الطبیعه، و مدحه الامام سراج الدین یوسف ابن أبی بکر بن محمد السکاکی الخوارزمی ...

فاق أهل زمانه فی الأصلین و المعقولات و علوم الأوائل، صنّف التصانیف المفیده فی فنون عدیده ... و کان صاحب وقار و حشمه و ممالیک، و ثروه و بزه حسنه و هیئه جمیله، إذا رکب رکب معه نحو ثلاثمائه مشتغل علی اختلاف مطالبهم، فی التفسیر و الفقه و الکلام و الأصول و الطب و غیر ذلک ...» (۲).

۴- محمّد الحافظ خواجه بارسا: «قال الامام النحریر، المناظر المتکلّم

۱- [۱] تتمه المختصر حوادث سنه ۶۰۶.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث سنه ۶۰۶.

المفسر، صاحب التصانيف المشهوره، فخر المله و الدين الرازی ... فی التفسیر الکبیر فی قوله سبحانه: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فیه لطیفه و هو: إن الرجس قد یزول عنّا و لا یطهر المحلّ، فقوله سبحانه: لیذهب عنکم الرجس أی یزیل عنکم الذنوب، و قوله سبحانه:

و یطهّرکم تطهیرا أی یلبسکم خلع الکرامه تطهیرا، لا یکون بعده تلوّث» (۱).

۵- ابن قاضی شهبه: «محمّد بن عمر بن الحسین بن الحسن بن علی، العلامه سلطان المتکلّمین فی زمانه ... المفسر المتکلم، إمام وقته فی العلوم العقلیه، و أحد الأئمه فی العلوم الشرعیه، صاحب المصنفات المشهوره و الفضائل الغزیره المذکوره، ولد فی رمضان سنه ۵۴۴، و قیل سنه ثلاث، اشتغل أوّلا علی والده ضیاء الدین عمر، و هو من تلامذه البغوی، ثم علی الکمال السمنانی و علی المجد الجیلی صاحب محمّد بن یحیی، و أتقن علوما کثیره و برز فیها و تقدّم و ساد، و قصده الطلبه من سائر البلاد، و صنف فی فنون کثیره ...» (۲)

(۱۱) روایه محمّد بن طلحه

اشاره

و روی أبو سالم محمّد بن طلحه بن محمّد القرشی النصیبی نزول آیه التبلیغ فی واقعه یوم الغدیر حیث قال: «زیاده تقریر- نقل الامام أبو الحسن الواحدی فی کتابه المسمّی بأسباب النزول یرفعه بسنده إلی أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه قال: أنزلت هذه الآیه: یا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ یوم غدیر

ص: ۲۲۵

۱- [۱] فصل الخطاب- مخطوط.

۲- [۲] طبقات الشافعیه ۱/ ۳۹۶.

خم فی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه محمّد بن طلحه

و قد ترجم لمحمّد بن طلحه مشاهیر علمائهم، واصفین إیّاه بالمحامد الجمیله و الفضائل العظیمه، و سنذکر ذلک فیما بعد إن شاء اللّه تعالی، و نکتفی هنا بما ذکره الیافعی فی حقّه حیث قال: «الکمال محمّد بن طلحه النصیبی الشافعی. و کان رئیسا محتشما بارعا فی الفقه و الخلاف، ولّی الوزاره مره ثم زهد و جمع نفسه، توفی بحلب فی شهر رجب و قد جاوز التسعین، و له دائره الحروف ...» (۲).

(۱۲) روایه الرسعنی

اشاره

و روی عبد الرزاق بن رزق اللّه الرسعنی نزول الآیه الکریمه فی یوم الغدیر، قال محمّد بن معتمد خان البدخشانی: «أخرج عبد الرزاق الرسعنی عن ابن عباس رضی اللّه عنه قال: لما نزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ أخذ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۳).

ص: ۲۲۶

۱- [۱] مطالب السئول فی مناقب آل الرسول: ۴۴.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث سنه ۶۵۲.

۳- [۳] مفتاح النجا فی مناقب آل العبا- مخطوط.

ترجمه الرسعنی

۱- الذهبی: «الرسعنی العلّامه عز الدین عبد الرزاق بن رزق اللّه بن أبی بکر، المحدّث المفسّر الحنبلی. ولد سنه تسع و ثمانین، و سمع بدمشق من الکندی و ببغداد من ابن منینا، و صنف تفسیرا جیّدا، و کان شیخ الجزیره فی زمانه علما و فضلا و جلاله. توفی فی ثانی عشر ربیع الآخر» (۱).

۲- الذهبی أیضا: «الرسعنی الامام المحدّث الرحّال، الحافظ المفسّر، عالم الجزیره ... عنی بهذا العلم، و جمع و صنف تفسیرا حسنا، رأیته یروی فیه بأسانیده، و صنّف کتاب مقتل الشهید الحسین، و کان إماما متقنا ذا فنون و أدب، روی عنه ولده العدل شمس الدین، و الدمیاطی فی معجمه، و غیر واحد، و بالاجازه أبو المعالی الأبرقوهی.

کانت له حرمه وافره عند الملک بدر الدین صاحب الموصل ... و له شعر رائق، ولّی مشیخه دار الحدیث بالموصل. کان من أوعیه العلم و الخیر، توفی سنه ۶۶۱» (۲).

۳- ابن الجزری: «عبد الرزاق بن رزق اللّه أبو محمّد الرسعنی، الامام العلّامه، المحدّث المقرئ، شیخ دیار بکر و الجزیره ...» (۳).

۴- السیوطی: «الرسعنی الامام المحدّث الرحّال، الحافظ المفید، عالم الجزیره، عز الدین أبو محمّد عبد الرزاق بن رزق اللّه بن أبی بکر بن خلف الجزری، ولد برأس عین سنه ۵۸۹، و سمع الکندی و عدّه، و عنی بهذا الشأن و صنف تفسیرا، و کان إماما متقنا ذا فنون و أدب، أجاز للدمیاطی و الأبرقوهی،

۱- [۱] العبر حوادث ۶۶۱.

۲- [۲] تذکره الحفاظ ۴/ ۱۴۵۲.

۳- [۳] طبقات القراء ۱/ ۳۸۴.

ولّى مشيخه دار الحديث بالموصل. مات سنه ۶۶۱» (۱).

۵- و ذكر الكاتب الجلبى تفسير الرسعنى فى مواضع من كتابه، ففى باب التاء: «تفسير عبد الرزاق بن رزق اللّه الحنبلى الرسعنى، المسمى بمطالع أنوار التنزيل. يأتى. قلت: تفسير عبد الرزاق المذكور اسمه رموز الكنوز. قال محمد المالكى الداودى صاحب طبقات المفسرين بعد نقل هذا التفسير و اسمه: و فيه فوائد حسنه، و يروى فيه الأحاديث بأسانيده» (۲).

و قال فى باب الراء: «رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز، للشيخ الامام عز الدين عبد الرزاق الرسعنى الحنبلى المتوفى سنه ۶۶۰» (۳).

و قال فى باب الميم: «مطالع أنوار التنزيل و مفاتيح أسرار التأويل لعبد الرزاق بن رزق اللّه ... و هو تفسير كبير حسن، انتفاه السيوطى، و كتب فى آخره إجازه سماعه فى مجالس آخرها ثانى ذى القعده سنه ۶۵۹ بدار الحديث المهاجريه بالموصل ...» (۴).

(۱۳) روايه النيسابورى

اشاره

و أما روايه نظام الدين حسن بن محمّد بن حسين القمى النيسابورى نزول آيه التبليغ المباركه فى واقعه يوم غدير خم، فهى فى تفسيره بعد تفسير قوله تعالى

۱- [۱] طبقات الحفاظ: ۵۰۵.

۲- [۲] كشف الظنون ۱/ ۴۵۲.

۳- [۳] المصدر ۱/ ۹۱۳.

۴- [۴] المصدر ۲/ ۱۷۱۵.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ إذ قال: «ثم أمر رسوله بأن لا ينظر إلى قلّه المقتصدين و كثره المعاندين، و لا يتخوف مكرهم [مكروههم فقال. يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ عن أبى سعيد الخدرى إن هذه الآيه نزلت فى فضل على بن أبى طالب [رضى اللّه عنه و كرّم اللّه وجهه يوم غدير خم، فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيده و قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلقيه عمر و قال: هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه. و هو قول ابن عباس و البراء ابن عازب و محمّد بن على.

و روى أنه صلّى اللّه عليه و سلّم نام فى بعض أسفاره تحت شجره و علّق سيفه عليها، فأتاه أعرابى و هو نائم، فأخذ سيفه و اخترطه و قال: يا محمّد من يمنعك منى؟ فقال: اللّه. فرعدت يد الأعرابى و سقط السيف من يده، و ضرب برأسه الشجر [ه] حتى انتثر دماغه و نزل وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

و قيل: لما نزلت آيه التخيير: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ فلم يعرضها عليهن خوفا من اختيارهن الدنيا نزلت يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ.

و قيل: نزلت فى أمر زيد و زينب بنت جحش.

و قيل: لمّا نزل: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ سكت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن عيب آلهتهم فنزلت، أى: بلّغ معايب آلهتهم و لا تخفها.

و قيل: إنه صلّى اللّه عليه و سلّم لمّا بيّن الشرائع و المناسك فى حجه الوداع قال: هل بلغت؟ قالوا: نعم. فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: اللهم اشهد. فنزلت.

و قيل: نزلت فى قصه الرجم و القصاص المذكورتين.

و قال الحسن: إن نبى اللّه قال: لمّا بعثنى اللّه برسالته ضقت بها ذرعا، و تخوّفت أن من الناس من يكذّبنى، و اليهود و النصارى يخوّفوننى، فنزلت الآيه.

فزال الخوف.

ص: ۲۲۹

و قـالت عـائشه: سـهر رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم ذات ليله فقلت: يـا رسول اللّه ما شأنک؟ قال: ألا رجل صالـح يحرسـنى الليله؟! قالت: فبينا نحن فى ذلک إذ سـمعت صوت السـلاح، فقال من هـذا؟ قال: سـعيد و حـذيفه جئنا نحرسک. فنام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حتى سـمعت غطيطه، فنزلت هـذه الآـيه، فـأخرج رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم رأسه من قبه أدم فقال: انصرفوا أيّها الناس، فقد عصمنى اللّه.

و عن ابن عبـاس: كـان رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم يحرس، فكـان يرسـل معه أبـو طـالب كـلّ يـوم رجالاـ من بنى هاشـم يحرسونه، حتى نزلت هـذه الآـيه، فـأراد عمّه أن يرسـل معه من يحرسونه فقـال: يـا عمّ ـاه إن اللّه تعـالى قـد عصـمنى من الجنّ و الإنس» (١).

أقول: نلمس من هـذه العبـاره أن النيسـابورى يرى أن سـبب نزول الآـيه هو واقعه يوم الغـدير، و أن القول بنزولهـا فى فضـل أمير المؤمنين عليه السّـلام هو الصـحيح من بين الأقوال، و لـذا قـدّم هذا القول على سائر الأقوال، مع عزوه إلى جماعه من الصـحابه و الامام الباقر عليه السّلام، و نسب أكثر الأقوال الأخرى إلى القيل.

و يشـهد بكون ذكر هذا القول مقدّما على غيره قرينه على اختيار النيسابورى له: أن رشـيد الدين الدهلوى نقل عن النسفى كلاما فى موضوع، ثم نسب إليه إختيار الأول منهما، لـذكره إياه مقـدّما على القول الآخر، و هـذا كلام رشـيد الـدين فى (إيضاح لطافه المقال):

«و قال العلامه أبو البركات عبـد اللّه بن أحمـد بن محمود النسـفى صاحب كنز الـدقائق، فى آخر كتاب الاعتماد فى الاعتقاد: ثم قيل: لا يفضّل أحد بعد الصحابه إلّا بالعلم و التقوى، و قيل: فضل أولادهم على ترتيب فضل آبائهم،

١- [١] تفسير النيسابورى ۶/ ١٢٩- ١٣٠.

إلّا أولاد فاطمه عليهما السّلام، فإنهم يفضّلون على أولاد أبى بكر و عمر و عثمان، لقربهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، لأنهم العتره الطاهره و الذريّه الطيّبه الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا.

و تفيد هذه العباره- من جهه تقديم ذكر القول المختار للشيخ عبد الحق- أن هذا القول هو الأرجح عند صاحب كتاب الاعتماد، كما لا يخفى على العلماء الأمجاد».

الاعتماد على النيسابورى و تفسيره

و ذكر الكاتب الجلبى تفسير النيسابورى بقوله: «غرائب القرآن و رغائب الفرقان فى التفسير، للعلامه نظام الدين حسن بن محمّد بن حسين القمى النيسابورى، المعروف بالنظام الأعرج ...» (۱).

و عدّه المولوى حسام الدين السهارنبورى ضمن مصادر كتابه (مرافض الروافض) فى عداد تفسير البيضاوى و معالم التنزيل و المدارك و الكشاف و جامع البيان، واصفا إياها بالكتب المعتبره.

و قد اعتمد القوم على كلمات النيسابورى و استندوا إليها فى مقابله أهل الحق و الرد على استدلالاتهم، من ذلك استناد (الدهلوى) إلى ما اختاره النيسابورى فى الجواب عن مطعن عزل أبى بكر عن إبلاغ سوره البراءه (۲).

و من ذلك استشهاد المولوى حيدر على الفيض آبادى فى (منتهى الكلام)، فى كلامه حول حديث ارتداد الاصحاب بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و ذبّ الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم إيّاهم عن الحوض.

۱- [۱] كشف الظنون ۲/ ۱۱۹۵.

۲- [۲] التحفه. باب المطاعن: ۲۷۲.

کلام النیسابوری فی خطبه تفسیره

كما يظهر اعتبار هذا التفسير من كلام النيسابورى نفسه أيضا فى خطبته، إذ قال:

«و لقد انتصب جم غفير و جمع كثير من الصحابه و التابعين ثم من العلماء الراسخين، و الفضلاء المحققين، و الأئمه المتقنين فى كل عصر و حين، للخوض فى تيار بحاره و الكشف عن أستار أسراره، و الفحص عن غرائبه و الاطلاع على رغائبه، نقلا و عقلا و أخذا و اجتهادا، فتباعدت مطامح همّاتهم، و تباينت مواقع نياتهم، و تشعّبت مسالك أقدامهم، و تفننت مقاطر أقلامهم، فمن بين وجيز و أوجز و مطنب و ملغز، و من مقتصر على حلّ الألفاظ، و من ملاحظ مع ذلك حظّ المعانى و البيان و نعم اللحاظ، فشكر اللّه تعالى مساعيهم و صان عن إزراء القادح معاليهم، و منهم من أعرض عن التفسير و أقبل على التأويل، و هو عندى ركون إلى الأضاليل و سكون على شفا جرف الأباطيل، إلّا من عصمه اللّه و إنه لقليل، و منهم من مرج البحرين و جمع بين الأمرين، فللراغب الطالب أن يأخذ العذب الفرات و يترك الملح الأجاج، يلقط الدر الثمين و يسقط السبخ و الزجاج.

و إذ وفقنى اللّه تعالى لتحريك القلم فى أكثر الفنون المنقوله و المعقوله، كما اشتهر- بحمد اللّه تعالى و منّه- فيما بين أهل الزمان، و كان علم التفسير من العلوم بمنزله الإنسان من العين و العين من الإنسان، و كان قد رزقنى اللّه تعالى من إبان الصبى و عنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن و فهم معنى الفرقان، و طالما طالبنى بعض أجلّه الإخوان و أعزّه الأخدان ممن كنت مشارا عندهم بالبنان فى البيان، و اللّه المنّان يجازيهم عن حسن ظنونهم و يوفقنا لاسعاف سؤلهم و إنجاح مطلوبهم، أن أجمع كتابا فى علم التفسير مشتملا على المهمّات، مبتيّا على ما وقع إلينا من نقل الإثبات و أقوال الثقات، من الصحابه و التابعين ثم من العلماء الراسخين و الفضلاء المحققين المتقدمين و المتأخّرين، جعل اللّه تعالى سعيهم مشكورا

و عملهم مبرورا، استعنت بـالمعبود و شـرعت فى المقصود، معترفا بالعجز و القصور فى هـذا الفن و فى سائر الفنون، لا كمن هو بـابنه و شـعره مفتون، كيف و قـد قـال عز من قائل وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا مَنْ أَصْـدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا؟ و كفى باللّه وليا و كفى باللّه وكيلا.

و لمّـا كـان التفسـير الكـبير المنسوب إلى الامـام الأفضـل و الهمـام الأمثـل، الحـبر النحرير و البحر الغزير، الجـامع بين المعقول و المنقول، الفـائز بـالفروع و الأـصول، أفضـل المتأخرين، فخر المله و الحق و الـدين، محمّـد بن عمر بن الحسـين الخطيب الرازى، تغمّـده اللّه برضوانه و أسـكنه بحبوحه جنـانه، اسـمه مطـابق لمسـماه، و فيه من اللطائف و البحوث ما لا يحصـى، و من الزوائـد و النبوث ما لا يخفى، فإنه قد بذل مجهوده و نثل موجوده حتى عسر كتبه على الطالبين، و أعوز تحصيله على الراغبين.

حاذيت سـياق مرامه و أوردت حاصل كلامه، و قربت مسالك أقدامه، و التقطت عقود نظامه، من غير إخلال بشى ء من الفوائد، و إهمـال لمـا يعـدّ من اللطـائف و العوائـد، و ضـممت إليه ما وجـدت فى الكشاف و فى سائر التفاسـير من اللطائف المهمات، و رزقنى اللّه تعـالى من البضـاعه المزجـاه، و أثبت القراآت المعتـبرات و الوقـوف المعللاـت، ثم التفسـير المشـتمل على المبـاحث اللفظيـات و المعنويـات، مع إصـلاح مـا يجب إصـلاحه، و إتمـام مـا ينبغى إتمـامه، من المسائـل المـورده فى التفسـير الكـبير و الاعتراضـات، و مع كلّ ما يوجـد فى الكشاف من المواضع المعضـلات، سوى الأبيات المعقّـدات، فإن ذلك يوردها من ظنّ أن تصـحيح القراآت و غرائب القرآن إنمـا يكون بالأمثال و المستشـهدات، كلّا، فإنّ القرآن حجه على غيره و ليس غيره حجه عليه، فلا علينا أن نقتصـر فى غرائب القرآن على تفسـيرها بالألفاظ المشتهرات، و على إيراد بعض المتجانسات التى تعرف منها أصول الاشـتقاقات، و ذكرت طرفـا من الإشـارات المقنعـات، و التأويلاـت الممكنـات، و الحكايـات المبكيـات، و المواعظ الرداعه عن المنهيات، الباعثه على أداء الواجبات.

ص: ٢٣٣

و التزمت إيراد لفظ القرآن الكريم أوّلا- مع ترجمته على وجه بديع و طريق منيع، يشتمل على إبراز المقدّرات و إظهار المضمرات، و تأويل المتشابهات و تصريح الكنايات، و تحقيق المجازات و الاستعارات، فإنّ هذا النوع من الترجمه مما تكسب فيه العبرات، و يؤذن المترجمون هنالك إلى العثرات، و قلّما يفطن له الناشى الواقف على متن اللغه العربيه، فضلا عن الدخيل القاصر فى العلوم الأدبيه، و اجتهدت كلّ الاجتهاد فى تسهيل سبيل الرشاد، و وضعت الجميع على طرف الثمام، ليكون الكتاب كالبدر فى التمام، و كالشمس فى إفاده الخاص و العام، من غير تطويل يورث الملام و لا تقصير يوعر مسالك السالك، و يبدد نظام الكلام، فخير الكلام ما قل و دل، و حسبك من الزاد ما بلّغك المحل، و التكلان فى الجميع على الرحمن المستعان، و التوفيق مسئول ممن بيده مفاتيح الفضل و الإحسان، و خزائن البر و الامتنان، و هذا أوان الشروع فى تفسير القرآن».

(۱۴) روایه الهمدانی

اشاره

و روى السيد على بن شهاب الدين الهمدانى نزول آيه التبليغ، فى فضل أمير المؤمنين عليه السّلام فى واقعه يوم غدير خم: «عن البراء بن عازب رضى اللّه عنه قال: أقبلت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى حجه الوداع، فلمّا كان بغدير خم نودى الصلاه جامعه، فجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم تحت شجره، و أخذ بيد على و قال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه. فقال: ألا من أنا مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فلقيه عمر رضى اللّه عنه فقال: هنيئا لك يا على بن أبى طالب، أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه، و فيه نزلت يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

ص: ۲۳۴

الآيه» (۱).

ترجمه الهمدانی و خطبه کتابه

و السید علی الهمدانی من علماء أهل السنه الرّبانیین، و من مشاهیر عرفائهم المنتجبین، فقد ترجموا له بما یفوق الوصف، و نسبوا الکرامات الجلیله إلیه مثل إحیاء الأموات و غیره، کما سنذکر ذلک فیما سیأتی إن شاء اللّه.

و أما کتابه (موده القربی) فقد مدحه مؤلّفه فی خطبته، و بیّن اعتباره و شأنه بقوله: «و بعد، فقد قال اللّه تعالی: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی و

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: أحبّوا اللّه لما أرفدکم من نعمه و أحبّونی لحب اللّه و أحبوا أهل بیتی لحبی

. فلمّا کان موده آل النبی مسئولا عنها حیث أمر اللّه تعالی حبیبه العربی بأن لا یسأل عن قومه سوی الموده فی القربی، و أن ذلک سبب النجاه للمحبین، و موجب وصولهم إلیه و إلی آله علیهم السّلام کما

قال علیه السّلام: من أحبّ قوما حشر فی زمرتهم

. و أیضا

قال علیه السّلام: المرء مع من أحب.

فوجب علی من طلب طریق الوصول و منهج القبول محبّه الرسول و موده أهل بیت البتول، و هذه لا تحصل إلّا بمعرفه فضائله و فضائل آله علیهم السّلام، و هی موقوفه علی معرفه ما ورد فیهم من أخباره علیه السّلام.

و لقد جمعت الأخیار فی فضائل العلماء و الفقراء أربعینیات کثیره، و لم یجمع فی فضائل أهل البیت إلّا قلیلا، فلذا- و أنا الفقیر الجانی علی العلوی الهمدانی- أردت أن أجمع فی جواهر أخباره و لآلی آثاره مما ورد فیهم، مختصرا موسوما بکتاب (الموده فی القربی) تبرکا بالکلام القدیم، کما فی مأمولی أن یجعل ذلک وسیلتی إلیهم و نجاتی بهم، و طویته علی أربع عشره موده، و اللّه یعصمنی من الخبط و الخلل فی القول و العمل، و لم یحوّل قلمی إلی ما لم ینقل، بحق محمّد و من اتبعه من أصحاب الدّول».

۱- [۱] موده القربی. أنظر ینابیع الموده: ۲۴۹.

(۱۵) روایه ابن الصباغ

اشاره

و روی نور الدین علی بن محمّد المعروف بابن الصباغ المالکی نزول آیه التبلیغ فی واقعه یوم غدیر خم

فی کتابه (الفصول المهمه) حیث قال:

«روی الامام أبو الحسن الواحدی فی کتابه المسمی بأسباب النزول، یرفعه بسنده إلی أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه قال: نزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه ابن الصباغ و اعتبار کتابه

و ابن الصباغ من مشاهیر فقهاء المالکیه، و من ثقات علماء أهل السنه المعروفین، فهم ینقلون عنه أقواله و یعتمدون علی روایاته، و یصفونه- و هم ناقلون عنه- بالأوصاف العظیمه. و ممن أکثر من النقل عنه نور الدین السمهودی فی کتابه (جواهر العقدین).

و فی (نزهه المجالس): «و رأیت فی الفصول المهمه فی معرفه الأئمه بمکّه المشرفه شرّفها اللّه تعالی و هی مصنفه لأبی الحسن المالکی: إن علیا ولدته أمه بجوف الکعبه شرّفها اللّه تعالی» (۲).

و عبّر عنه الشیخ أحمد بن عبد القادر العجیلی الشافعی ب «الشیخ الامام علی ابن محمّد الشهیر بابن الصباغ من علماء المالکیه» فی کلام له حول حکم الخنثی

۱- [۱] الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ۴۲.

۲- [۲] نزهه المجالس لعبد الرحمن الصفوری ۲/ ۲۰۴- ۲۰۵.

و هـذا نصه: «قلت: و هذه المسأله وقعت فی زماننا هذا ببلاد الجبرت، علی ما أخبرنی به سـیدی العلامه نور بن خلف الجبرتی، و ذکر لی أن الخنثی الموصوفه توفیت عن ولـدین، ولد لبطنها و ولد لظهرها، و خلّفت ترکه کثیره، و أن علماء تلک الجهه تحیّروا فی المیراث و اختلفت أحکـامهم، فمنهم من قال: یرث ولـد الظهر دون ولـد البطن. و منهم من قال بعکس هـذا. و منهم من قال: یقتسـمان الترکه. و منهم من قـال: توقف الترکه حتی یصـطلح الولـدان علی تسـاو أو علی مفاضـله. و أخبرنی أن الخصـام قائم و الترکه موقوفه، و أنه خرج لسؤال علماء المغرب خصوصا علماء الحرمین عن ذلک.

و بعـد الاتفاق به بسـنتین، وجـدت حکم أمیر المؤمنین فی کتاب الفصول المهمه فی فضل الأئمه تصـنیف الشـیخ الامام علی بن محمّد الشهیر بابن الصباغ من علماء المالکیه» (۱).

و ذکر محمّد رشـید الدین خان الدهلوی کتاب (الفصول المهمه) ناسـبا إیاه إلی الشیخ ابن الصباغ المالکی، و مصرّحا بکونه من کتب أهل السنه المؤلّفه فی فضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام.

کما ذکر عبـد اللّه بن محمّـد المدنی و المطیری شـهره، الشافعی مذهبا، الأشـعری اعتقادا، و النقشـبندی طریقه- کتاب (الفصول المهمه) فی خطبه کتابه (الریاض الزاهره فی فضل آل بیت النبی و عترته الطاهره) حیث قال:

«أما بعـد فیقول العبد الفقیر إلی اللّه تعالی عبد اللّه بن محمّد المطیری شـهره المدنی حالا: هذا کتاب سـمیته بالریاض الزاهره فی فضـل آل بیت النبی و عترته الطاهره، جمعت فیه ما اطّلعت علیه مما ورد فی هـذا الشأن، و اعتنی بنقله العلماء العاملون الأعیان، و أکثره من الفصول المهمه لابن الصباغ، و من الجوهر الشفاف للخطیب».

۱- [۱] ذخیره المآل- مخطوط.

(۱۶) روایه العینی

اشاره

و روی بدر الدین محمود بن أحمد العینی نزول آیه التبلیغ: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ. فی واقعه یوم الغدیر، فی شرحه علی صحیح البخاری، حیث جاء بتفسیر الآیه المذکوره من کتاب التفسیر ما هذا نصه: «ص- باب یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ.

ش- أی هذا باب من قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ

ذکر الواحدی من حدیث الحسن بن حماد سجاده قال: ثنا علی بن عیاش عن الأعمش و أبی الجحاف، عن عطیّه، عن أبی سعید قال: نزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه.

و قال مقاتل: قوله بلّغ ما أنزل إلیک. و ذلک أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم دعا الیهود إلی الإسلام فأکثر الدعاء، فجعلوا یستهزؤن به و یقولون: أ ترید یا محمّد أن نتخذک حنانا کما اتخذت النصاری عیسی حنانا. فلما رأی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ذلک سکت عنهم، فحرّض اللّه تعالی نبیه علیه السّلام علی الدعاء إلی دینه لا یمنعه تکذیبهم إیاه و استهزاؤهم به عن الدعاء.

و قال الزمخشری: نزلت هذه الآیه بعد أحد.

و ذکر الثعلبی عن الحسن قال سیدنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: لما بعثنی اللّه عزّ و جلّ برسالته ضقت بها ذرعا، و عرفت أن من الناس من یکذّبنی- و کان یهاب قریشا و الیهود و النصاری- فنزلت.

و قیل: نزلت فی عیینه بن حصین و فقراء أهل الصفه.

و قیل: نزلت فی الجهاد، و ذلک أن المنافقین کرهوه و کرهه أیضا بعض

المؤمنين، و كان النبى عليه السّلام يمسك فى بعض الأحايين عن الحث على الجهاد لما يعرف من كراهيه القوم، فنزلت.

و قيل: بلّغ ما أنزل إليك من ربّك، فى أمر زينب بنت جحش، و هو مذكور فى البخارى.

و قيل: بلّغ ما أنزل إليك فى أمر نسائك.

و قال أبو جعفر محمّد بن على بن حسين: معناه بلّغ ما أنزل إليك من ربك فى فضل على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، فلمّا نزلت هذه الآيه أخذ بيد على و قال:

من كنت مولاه فعلى مولاه.

و قيل: بلّغ ما أنزل إليك من حقوق المسلمين، فلمّا نزلت هذه الآيه خطب عليه السّلام فى حجه الوداع، ثم قال: اللهم هل بلغت؟

و عند ابن الجوزى: بلّغ ما أنزل إليك من الرجم و القصاص» (۱).

هذا هو النص الكامل لعباره العينى فى هذا المقام، و قد رأيت أنه قد قدّم القول بنزولها فى فضل على عليه السّلام يوم الغدير على سائر الأقوال فى الذكر، الأمر الذى يدلّ على تقديمه إياه عليها فى الاختيار كما تقدم ... ثمّ إنّه عاد و ذكر قول سيدنا الامام الباقر عليه السّلام و هو القول الفصل، و الحمد للّه ربّ العالمين.

ترجمه البدر العينى

۱- شمس الدين السخاوى: «محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، القاضى بدر الدين أبو محمد- و قيل أبو الثناء- ابن القاضى شهاب الدين، الحلبى الأصل، العنتابى المولد، القاهرى الحنفى. أحد الأعيان، و يعرف بابن العينى. كان مولد والده بحلب فى سنه خمس و عشرين و سبعمائه، و انتقل إلى عنتاب فولى قضاءها فولد بها ولده البدر، و ذلك- كما قرأته

ص: ۲۳۹

۱- [۱] عمده القارى- شرح صحيح البخارى ۱۸/ ۲۰۶.

بخطّه- فى سابع عشر رمضان سنه ۷۶۲، فنشأ بها، و قرأ القرآن و اشتغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء الكبار ...

و كان إماما عالما علّامه، عارفا بالتصريف و العربيه و غيرهما، حافظا للتاريخ و اللغه، كثير الاستعمال لها، مشاركا فى الفنون، لا يمل من المطالعه و الكتابه، كتب بخطه جمله من الكتب، و صنّف الكثير، و كان نادره بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه، و قلمه أجود من تقريره، و كتابته طريفه حسنه من السرعه ...

و حدّث و أفتى و درّس، مع لطف العشره و التواضع، و اشتهر اسمه و بعد صيته، و أخذ عنه الفضلاء من كل مذهب، و ممن سمع عليه من القدماء: الكمال الشمنى، سمع عليه بعض شرح الطحاوى من تصانيفه، و أرغون شاه التيدمرى المتوفى سنه ۸۰۲ صحيح البخارى و مسلم و المصابيح. و علّق شيخنا من فوائده بل سمع عليه، لأجل ما كان عزم عليه من عمل البلدانيات ...

و ذكره العلاء ابن خطيب الناصريه فى تاريخه فقال: و هو إمام عالم فاضل مشارك فى علوم، و عنده حشمه و مروه و عصبيه و ديانه- انتهى.

و قد قرأت عليه الأربعين التى انتقاها شيخى رحمه اللّه تعالى من صحيح مسلم، فى خامس صفر سنه إحدى و خمسين، و عرضت عليه قبل ذلك محافيظى و سمعت عده من دروسه ...» (۱).

۲- السيوطى: «العينى قاضى القضاه ... تفقّه و اشتغل بالفنون، و برع و مهر، و دخل القاهره و ولى الحسبه مرارا، و قضاء الحنفيه، و له تصانيف منها:

شرح البخارى، و شرح الشواهد، و شرح معانى الآثار، و شرح الهدايه، و شرح الكنز، و شرح المجمع، و شرح درر البحار، و طبقات الحنفيه، و غير ذلك. مات فى

ص: ۲۴۰

۱- [۱] الذيل الطاهر للسخاوى- مخطوط. و منه نسخه و عليها خط المؤلف فى مكتبه السيد صاحب عبقات الأنوار رحمه اللّه.

ذی الحجه سنه ۸۵۵» (۱).

۳- السیوطی أیضا: «... و کان إماما عالما علّامه ...» (۲).

۴- محمود بن سلیمان الکفوی: «قاضی القضاه بدر الدین ... ذکر جلال الدین السیوطی فی طبقات الحنفیه المصریه فی حسن المحاضره، قال ...» (۳).

۵- الزرقانی المالکی: «... و تفقه و اشتغل بالفنون و برع ...» (۴).

۶- الأزنیقی: «... و تفقه، و اشتغل بالفنون، و برع و مهر و ولی قضاء الحنفیه بالقاهره، و کان إماما عالما علامه بالعربیه و التصریف و غیرهما ...» (۵).

۷- و قال الکاتب الجلبی فی شروح البخاری: «و من الشروح المشهوره أیضا شرح العلامه بدر الدین ... فإن شرحه حافل کامل فی معناه، لکن لم ینتشر کانتشار فتح الباری فی حیاه مؤلفه و هلمّ جرّا» (۶).

۸- و قد احتج المولوی حیدر علی الفیض آبادی فی (منتهی الکلام) بکلمات العینی فی مقابله أهل الحق، مع الثناء علی شرحه للبخاری- عمده القاری- و قال فی حق العینی بأن تبحّره و غزاره علومه و مهارته فی فن الحدیث أشهر من أن یذکر.

و هنا یحق لنا أن نسأل المولوی حیدر علی و أمثاله فنقول: کیف یجوز التمسک بما قال العینی فی مجال الردّ علی الشیعه، مع وصفه بالتبحر و المهاره و الفقه و الامامه و غیر ذلک من الأوصاف الجلیله- و لا یجوز الالتفات إلی کلام له أو روایه له لحدیث ینفع الشیعه فیما یذهبون إلیه؟

۱- [۱] حسن المحاضره ۱/ ۴۷۳.

۲- [۲] بغیه الوعاه ۲/ ۲۷۵.

۳- [۳] کتاب الأعلام الأخیار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

۴- [۴] شرح المواهب اللدنیه ۱/ ۵۸.

۵- [۵] مدینه العلوم للأزنیقی.

۶- [۶] کشف الظنون ۱/ ۵۴۸.

(۱۷) روایه السیوطی

اشاره

و روی جلال الـدین عبـد الرحمن بن أبی بکر السـیوطی حدیث نزول آیه التبلیغ: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ... فی واقعه یوم غدیر خم، فی فضل سیدنا أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السّلام، و هذا نص عبارته فی تفسیر الآیه المذکوره:

«أخرج أبو الشـیخ عن الحسن: إن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلّم قال: إن اللّه بعثنی برساله، فضقت بها ذرعا و عرفت أن الناس مکذّبی، فوعدنی لأبلغنّ أو لیعذّبنی، فأنزلت یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ.

و أخرج عبـد بن حمیـد و ابن جریر و ابن أبی حـاتم و أبو الشـیخ عن مجاهـد قال: لمّا نزلت بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ. قال: یا رب إنما أنا واحد کیف أصنع، یجتمع علیّ الناس فنزلت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ.

و أخرج ابن جریر و ابن أبی حـاتم عن ابن عبـاس: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَـلْ فَمـا بَلَّغْتَ رِسـالَتَهُ یعنی إن کتمت آیه مما أنزل إلیک لم تبلّغ رسالته.

و أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه و ابن عساکر عن أبی سـعید الخدری قال: نزلت هذه الآیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ. علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب.

و أخرج ابن مردویه عن ابن مسعود قال: کنّا نقرأ علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ. إن علیا مولی المؤمنین وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ.

و أخرج ابن أبی حاتم عن عنتره قال: کنت عند ابن عباس فجاءه رجل

فقال: إن ناسا يأتونا فيخبرونا أن عندكم شيئا لم يبده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم للناس. فقال: ألم تعلم أن اللّه قال: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ. و اللّه ما ورّثنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم سوداء في بيضاء» (۱).

وجوه اعتبار هذه الروايه

و روايه السيوطى هذا الخبر فى سبب نزول آيه التبليغ فى يوم غدير خم فى كتاب (الدر المنثور) معتبره من وجوه:

الأول: إن سياق كلام السيوطى ظاهر فى أنه يرى أن هذا القول هو الحق من بين الأقوال فى هذا المقام، لأنه لم ينقل قولا آخر يخالفه فى الدلاله، أما قول الحسن فلا ينافى القول بنزولها يوم الغدير فى فضل على عليه السّلام، لأنه روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن اللّه تعالى بعثه برساله فضاق صلّى اللّه عليه و سلّم بها ذرعا ... فأنزلت الآيه ... فلم يبيّن فى هذه الروايه حقيقه تلك الرساله، فلا تأبى الحمل على أنها كانت حول الامامه و الخلافه، و نصب أمير المؤمنين عليه السّلام لها، بل إن

قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «فضقت بها ذرعا و عرفت الناس مكذبى»

يؤيد هذا الحمل و يؤكّده.

و كذا الأمر بالنسبه إلى ما ذكره مجاهد، و إلى الخبرين عن ابن عباس، فإن هذه الأخبار أيضا لا تنافى خبر نزول الآيه الكريمه فى واقعه يوم غدير خم بوجه من الوجوه.

الثانى: إن كلام السيوطى فى خطبه كتابه (الدر المنثور) صريح فى أن الآثار المذكوره فيه فى ذيل الآيات مستخرجه من الكتب المعتبره، و هذا نص عبارته:

«الحمد للّه الذى أحيا بمن شاء مآثر الآثار بعد الدثور، و وفق لتفسير كتابه العزيز بما وصل إلينا بالاسناد العالى من الخبر المأثور، و أشهد أن لا اله إلّا اللّه وحده لا

۱- [۱] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ۲/ ۲۹۸.

شریک له، شهاده تضاعف لصاحبها الأجور، و أشهد أن سیدنا محمّدا عبده و رسوله الذی أسفر فجره الصادق فمحی ظلمات أهل الزیغ و الفجور، صلّی اللّه علیه و علی آله و أصحابه ذوی العلم المرفوع و الفضل المشهور، صلاه و سلاما دائمین علی مرّ اللیال و الدهور.

و بعد- فلمّا ألّفت کتاب «ترجمان القرآن» و هو التفسیر المسند عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أصحابه رضی اللّه عنهم، و قد تمّ بحمد اللّه فی مجلدات، و کان ما أوردته فیه من الآثار بأسانید الکتب المخرج منها واردات، رأیت قصور أکثر الهمم عن تحصیله، و رغبتهم فی الاقتصار علی متون الأحادیث دون الإسناد و تطویله، فلخّصت منه هذا المختصر مقتصرا فیه علی متن الأثر، مصدّرا بالعزو و التخریج إلی کل کتاب معتبر، و سمیته بالدر المنثور فی التفسیر بالمأثور، و اللّه أسأل أن یضاعف لمؤلفه الأجور، و یعصمه عن الخطأ و الزور، بمنه و کرمه، لأنه البر الغفور».

الثالث: إن کتاب (الدر المنثور) من التفاسیر الممدوحه المشهوره التی ذکرها (الدهلوی) فی رسالته فی (أصول الحدیث)، ذکره فی عداد تفاسیر ابن مردویه و الدیلمی و ابن جریر ثم قال: و إن الدر المنثور للشیخ جلال الدین السیوطی أجمعها.

و قد صرّح صاحب (منتهی الکلام) بأن معنی «الشهره» فی هذا المقام هو الاعتبار و الاعتماد عند العلماء الأعلام.

الرابع: إن السیوطی قد نصّ فی مواضع عدیده من (الدر المنثور) علی ضعف الخبر، و هذا یدل علی أنه لا یترک الحدیث بحاله، بل یتنبّه علی ضعفه إن کان ضعیفا عنده، و علی هذا الأساس یجوز لنا الاحتجاج بکل حدیث یخرجه فیه و لا ینص علی جرح له، و قد ذکر هذا المعنی المولوی حیدر علی بالنسبه إلی حدیث رواه الشیخ ابن بابویه الصدوق و لم یتعرض إلی جرح فیه.

و حینئذ نقول: إن السیوطی أخرج الروایتین الدالتین علی نزول آیه التبلیغ

ص: ۲۴۴

فی یوم الغدیر و لم یقدح فیهما أصلا بنوع من الأنواع.

الخامس: لقد أکثر علماء الحدیث و الکلام من أهل السنه من الاستناد إلی أحادیث (الدر المنثور) و الاحتجاج بها. ففی (تنبیه السفیه) لسیف اللّه بن أسد اللّه الملتانی ذکر (الدر المنثور) فی سیاق کتب مهمه ککتاب: الأسماء و الصفات للبیهقی، و المصنف لابن أبی شیبه، و الآثار للإمام محمّد الشیبانی، قائلا بأنها مصادر کتاب (التحفه الاثنا عشریه) من کتب أهل السنه.

و فی (الشوکه العمریه) لمحمّد رشید الدین خان تلمیذ (الدهلوی) ذکر (الدر المنثور) فی کتب التفسیر لأهل السنه، المشتمله علی الأخبار التفسیریه الوارده عن أمیر المؤمنین و غیره من أئمه أهل البیت علیهم السّلام.

السادس: لقد زعم (الدهلوی) فی کتابه (التحفه) أن علماء أهل السنه و محدثیهم مشهورون بالتقی و العداله و الدیانه، بخلاف الرواه فی الفرق الأخری- و لا سیما الشیعه- فإن جمیعهم مطعونون و مجروحون عند أنفسهم (۱).

أقول: و هذا الکلام- بغض النظر عمّا فیه من جمیع نواحیه- فیه أعلی درجات التوثیق و أقصی مراتب التعدیل لرواه أهل السنه و رجال أحادیثهم و أخبارهم، و علی هذا الأساس تسقط جمیع المناقشات الصادره من (الدهلوی) و غیره فی أسانید أحادیث فضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام، التی رواها المحدّثون من أهل السنه، و أخرجها الأئمه و الحفاظ فی کتبهم المعتبره، و منها حدیث نزول آیه التبلیغ: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ... فی فضل سیدنا الأمیر علیه السّلام یوم الغدیر، فإنه حدیث أخرجه جماعه کثیره من کبار أئمه القوم، عن جماعه من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ... و کفی اللّه المؤمنین القتال. و الحمد للّه ربّ العالمین.

۱- [۱] التحفه. الباب الحادی عشر و فی جواب المطعن الثامن من مطاعن الصحابه.

(۱۸) روایه محبوب العالم

اشاره

و روی محمّد محبوب العالم ابن صفی الدین جعفر المعروف ببدر العالم نزول الآیه المبارکه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... فی یوم غدیر خم بتفسیر الآیه فی تفسیر المشهوره (تفسیر شاهی) حیث قال بعد ترجمه الآیه، و نقل روایه عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی معنی العصمه:

«و فی النیسابوری عن أبی سعید الخدری: هذه الآیه نزلت فی فضل علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه یوم غدیر خم، فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بیده و قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فلقیه عمر رضی اللّه تعالی عنه و قال:

هنیئا لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه. و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمّد بن علی رضی اللّه تعالی عنهم».

و قد أورد هذه الروایه و لم یذکر روایه أخری مخالفه لها.

اعتبار تفسیر شاهی من کلام (الدهلوی) و غیره

و قد نص (الدهلوی) فی کتابه (التحفه) علی اعتبار (تفسیر شاهی)، و وصف الروایات الوارده فیه عن أئمه أهل البیت علیهم السّلام بأنها «مضبوطه» و هذا کلامه حیث قال بتعریف کتب الشیعه: «و أما التفاسیر فمنها «التفسیر» الذی ینسبونه إلی الامام الحسن العسکری علیه السّلام، رواه عنه ابن بابویه بإسناده عنه، و رواه عنه غیره أیضا بإسناده، مع تفاوت زیاده و نقصانا.

و إن أهل السنه أیضا یروون عن الامام المذکور و غیره من الأئمه فی التفسیر، کما جاء فی «الدر المنثور»، و تلک الروایات مجموعه و مضبوطه فی «تفسیر

شاهی»، لکن ما یرویه الشیعه عن الأئمه لا یتطابق أبدا مع تلک الروایات» (۱).

و بعد هذا المدح و الثناء للتفسیرین المذکورین، لا تسمع الخدشه فی ثبوت هذا الحدیث المذکور فیهما، لأنه لا یکون إلّا عن مکابره واضحه.

کما ذکر تلمیذه محمّد رشید الدین خان الدهلوی «تفسیر شاهی» مع تفسیر الفخر الرازی، فی بیان أن تفاسیر أهل السنه ملیئه بالأخبار و الروایات عن الامام علی بن موسی الرضا علیه السّلام، و من هذا الکلام یتضح أن هذا التفسیر من التفاسیر المشهوره المعتبره لدی أهل السنه. و العجب أنهم مع ذلک یقدحون فی حدیث نزول آیه التبلیغ المروی فی «تفسیر شاهی» - و تفسیر الرازی أیضا- و ینسون ما ذکروه فی الثناء و الاعتماد علی التفسیر المذکور!!

(۱۹) روایه الحاج عبد الوهاب البخاری

اشاره

و روی الحاج عبد الوهاب بن محمّد بن رفیع الدین أحمد نزول الآیه المبارکه فی واقعه یوم غدیر خم حیث قال بتفسیر قوله تعالی: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی «عن البراء بن عازب رضی اللّه عنه قال فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ أی بلّغ من فضائل علی. نزلت الآیه فی غدیر خم. فخطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ثم قال: من کنت مولاه فهذا علی مولاه. فقال عمر رضی اللّه عنه: بخ بخ یا علی أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه. رواه أبو نعیم. و ذکره أیضا الثعالبی فی کتابه».

ص: ۲۴۷

۱- [۱] التحفه الاثنا عشریه. الباب الثالث: ۱۱۱.

ترجمه الحاج عبد الوهاب

و الحاج عبد الوهاب البخاری من أکابر العلماء المشاهیر من أهل السنّه، ترجم له الشیخ عبد الحق الدهلوی و أثنی علیه الثناء البالغ فی (أخبار الأخیار) (۱).

و کذلک ترجم له السید محمّد ابن السید جلال ماه عالم فی (تذکره الأبرار).

و قد توفی عبد الوهاب البخاری سنه: ۹۳۲.

(۲۰) روایه جمال الدین المحدّث

اشاره

و رواه عطاء اللّه بن فضل اللّه الشیرازی، المعروف بجمال الدین المحدّث، حیث قال بعد ذکر حدیث الغدیر: «أقول: أصل هذا الحدیث- سوی قصه الحارث- تواتر عن أمیر المؤمنین علیه السّلام. و هو متواتر عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أیضا. رواه جمع کثیر و جم غفیر من الصحابه.

فرواه ابن عباس و لفظه قال: لما أمر النبی أن یقوم بعلی بن أبی طالب المقام الذی قام به، فانطلق النبی إلی مکه فقال: رأیت الناس حدیثی عهد بکفر، و متی أفعل هذا به یقولون صنع هذا بابن عمه، ثم مضی حتی قضی حجه الوداع، ثم رجع حتی إذا کان بغدیر خم أنزل اللّه عزّ و جلّ: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الآیه. فقام مناد فنادی الصلاه جامعه، ثم قام و أخذ بید علی فقال: «من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۲)

ص: ۲۴۸

۱- [۱] أخبار الأخیار: ۲۰۶. و توجد ترجمته فی کتاب نزهه الخواطر ۴/ ۲۲۳ و قد وصفه بقوله: «الشیخ الصالح» ولد سنه ۸۶۹. توفی سنه ۹۳۲.

۲- [۲] کتاب الأربعین فی فضائل أمیر المؤمنین- مخطوط.

خطبه كتاب الأربعين

و يتّضح من كلام الجمال المحدّث فى خطبه كتاب (الأربعين) اعتبار الأحاديث المخرجه فيه، فإنه قال: «و بعد فيقول العبد الفقير إلى اللّه الغنى عطاء اللّه بن فضل اللّه المشتهر بجمال الدين المحدّث الحسينى، حسّن اللّه أحواله و حقّق بجوده العميم آماله: هذه أربعون حديثا فى مناقب أمير المؤمنين و إمام المتقين و يعسوب المسلمين، و رأس الأولياء و الصدّيقين، و مبيّن مناهج الحق و اليقين، كاسر الأنصاب و هازم الأحزاب، المتصدّق فى المحراب، فارس ميدان الطعان و الضراب، المخصوص بكرامه الأخوه و الانتخاب، المنصوص عليه بأنه لدار الحكمه و مدينه العلم باب، و بفضله و اصطفائه نزل الوحى و نطق الكتاب، المكنى بأبى الريحانتين و أبى تراب.

هو النبأ العظيم و فلك نوح و باب اللّه و انقطع الخطاب

المشرف بمزيّه:

من كنت مولاه فعلى مولاه

، المدعو بدعوه:

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

، فكم كشف عن نبى اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من شده و بؤسى، حتى خصّه

بقوله: أنت منّى بمنزله هارون من موسى

، و كم فرّج عنه من عمه و كربى حتى أنزل اللّه فيه قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى

ثم زاده شرفا و رفعه، و وفّر حظه من أقسام العلى توفيرا، و إنما أنزل فيه و فى بنيه: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً مظهر جسيمات المكارم، و مظهر عميمات المنن، الذى حبه و حب أولاده العظام و أحفاده الكرام من أوفى العدد و أوقى الجنن، شعر:

أخو أحمد المختار صفوه هاشم أبو الساده الغر الميامين مؤتمن

وصىّ إمام المرسلين محمد على أمير المؤمنين أبو الحسن

هما ظهرا شخصين و النور واحد بنص حديث النفس و النور فاعلمن

هو الوزر المأمول فی کلّ حطّه و إن لا تنجینا ولایته فمن؟

علیهم صلاه اللّه ما لاح کوکب و ما هزّ ممراض النسیم علی فنن

و إن کانت مناقبه کثیره و فضائله جمه غزیره، بحیث لا تعد و لا تحصی و لا تحد و لا تستقصی، کما

ورد عن ابن عباس مرفوعا: لو أنّ الریاض أقلام و البحر مداد و الجنّ حسّاب و الإنس کتّاب ما أحصوا فضائل علی بن أبی طالب

. و روی:

أن رجلا قال لابن عباس: سبحان اللّه ما أکثر مناقب علی بن أبی طالب! إنی لأحسبها ثلاثه آلاف. قال: أولا تقول أنها إلی ثلاثین ألف أقرب؟

لکنی اقتصرت منها علی أربعین حدیثا روما للاختصار، و مراعاه لما اشتهر من سید الأبرار و سند الأخیار محمّد المصطفی الرسول المختار صلّی اللّه علیه و آله ما ترادف اللیل و النهار و تعاقب العشی و الابکار أنه

قال: من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا من أمر دینها بعثه اللّه تعالی فقیها عالما. و فی روایه: بعثه اللّه تعالی یوم القیامه فی زمره الفقهاء و العلماء. و فی روایه: کتب فی زمره العلماء و حشر فی زمره الشهداء. و فی روایه: و کنت له یوم القیامه شافعا و شهیدا و فی روایه: قیل له: أدخل من أی أبواب الجنه شئت.

جمعتها من الکتب المعتبره علی طریقه أهل البیت علیهم السّلام».

(۲۱) روایه شهاب الدین أحمد

اشاره

و روی شهاب الدین أحمد نزول آیه التبلیغ فی واقعه یوم غدیر خم فی ذکر الآیات النازله فی حق أمیر المؤمنین علیه السّلام حیث قال: «قوله تعالی: یا أَیُّهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أَنْزِلَ إِلَيْک مِنْ رَبِّک وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُک مِنَ النَّاسِ.

و بالاسناد المذكور عن أبى الجارود إلى حمزه [أبى جعفر- ظ] قال: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْک مِنْ رَبِّک نزلت فى شأن الولايه.

و فى روايه أبى بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه تعالى عنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بارك و سلّم: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْک مِنْ رَبِّک إن عليّا مولى المؤمنين و إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُک مِنَ النَّاسِ» (۱).

و قد ذكر شهاب الدين أحمد فى عنوان الباب الذى ذكر فيه الآيات النازله فى حق الامام عليه السّلام: «الباب الثانى فى فضله الذى نطق القرآن ببيانه، و ما نزل من الآيات فى علو شأنه- اعلم أن الآيات بعضها وردت متفقا عليها فى شأن هذا الولى النبى، و بعضها قد اختلف فيها هل هى لغيره أم هى فيه، فأنا أذكرهما كليهما، معتمدا على ما رواه الصالحانى الامام، و أسردهما كما ذكرها بإسناده بروايه الحفّاظ الأعلام، عن الحافظ أبى بكر ابن مردويه، بإسناده إلى أفضل البشر مرفوعا، أو جعله فى التحقيق بالاعتزاء إلى الصحابى مشفوعا، غير أنى أذكر السور على ترتيب المصاحف فى الآفاق، و إن وافقه غيره من الأئمه فى شى ء أذكر ذلك الوفاق».

عبارته فى خطبه كتابه

و ذكر فى خطبه كتابه ما يدل على عظمه شأن هذا الكتاب، و جلاله الأحاديث المرويه فيه حيث قال: «و اعلم أن كتابى هذا إن شاء اللّه تعالى خال عن موضوعات الفريقين، حال بتحرى الصدق و توخّى الحق و تنحّى مطبوعات

۱- [۱] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل- مخطوط.

الطريقين».

و قـال: «و خرّجت من كتب السـنّه المصـونه عن الهرج و دواوينهـا، و انتهجت فيه منهـج من لم ينتهـج بنهـج العوج عن قوانينهـا، أحاديث حـدث حـديثها عن حـدث الصـدق فى الأخبار، و مسانيـد ما حـدث وضع حديثها بغير الحق فى الأخبار. معزوه فى كلّ فصل إلى رواتها، مجلوّه فى كلّ أصل عن تداخل غواتها».

قال: «فيا أهل الانتصاب و جيل سوء الاصـطحاب، و يا شـرّ القبيل، لا تغلو فى دينكم غير الحق، و لا تتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبـل و أضـلوا كثيرا، و ضـلّوا عن سواء السبيل، إن تجـدوا فى الكتاب ما وجـدتكم على وجـدانكم مخالفا لأمر الخلافه، أو ترونه على رأيكم مناقضا للإجماع على تفضيل الصديق منبع الحلم و الرأفه، فلا تواضعوا رجما بالغيب فى الحكم، تحكما بوضع أخبار أخبر بهـا نحارير علماء السـنه فى فضائل مولانا المرتضـى، و لا تسارعوا نبـذا فى الجيب إلى إلقائها قبل تلقّيها، فإنّها تلاقت قبول مشاهير عظماء الأمه من كل من اختار الحق و ارتضى ...

و الغرض فى هـذا البـاب من تمهيـد هـذه القواعـد، أن لاـ يقوم بـالرد لأخبار هـذا الكتاب من كان كالقواعـد، فإنّ معظماتها فى الصحاح و السنن، و مروياتها مأثورات أصحاب الصلاح فى السنن».

(۲۲) روايه البدخشانى

اشاره

و روى الميرزا محمّـد بن معتمد خان الحارثى البدخشانى نزول آيه التبليغ فى واقعه يوم الغدير، كما عرفت فى تخريج روايه ابن مردويه، و روايه عبد الرزاق الرسعنى، و هذا نص عبارته كامله فى هذا المقام:

«الآیات النازله فی شأن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم اللّه وجهه کثیره جدا لا أستطیع استیعابها، فأوردت فی هذا الکتاب لبّها و لبابها ...

و أخرج- أی ابن مردویه- عن زر عن عبد اللّه رضی اللّه عنه قال: کنّا نقرأ علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إن علیا مولی المؤمنین و إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ.

و أخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضی اللّه عنه قال: لمّا نزلت هذه الآیه یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ أخذ النبی بید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و أخرج ابن مردویه عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه مثله، و فی آخره: فنزلت الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ الآیه. فقال النبی: اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه و رضی الرب برسالتی و الولایه لعلی بن أبی طالب» (۱).

ترجمه البدخشانی

و المیرزا محمّد البدخشانی من أکابر مشاهیر علماء أهل السنه، و قد صرّح محمّد رشید الدین خان الدهلوی فی (إیضاح لطافه المقال) بأنه من عظماء أهل السنه، و إن کتابه (مفتاح النجا) یدلّ کغیره من کتب عظماء أهل السنه- بزعمه- علی موالاه أهل السنه لأهل البیت علیهم الصلاه و السّلام.

و ذکر المولوی حیدر علی الفیض آبادی فی (إزاله الغین) هذا الرجل من جمله علماء أهل السنه، الذین یعتقدون بلعن یزید بن معاویه علیه اللعنه و سوء العذاب.

۱- [۱] مفتاح النجا- مخطوط.

دلاله نزول آیه التبلیغ فی الغدیر علی الامامه

ثمّ إن نزول هـذه الآـیه المبـارکه فی واقعه یوم غـدیر خم دلیل علی أنها إنّما نزلت علی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم، لتأکّد علی لزوم تبلیغه أمر خلافه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السّلام، و توضّح المراد من حدیث الغدیر و ما خطب به رسول اللّه فی ذلـک الیوم، إذ أن قوله تعـالی: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَـلْ فَمـا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ یـدل علی عظمه شأن ما أمره تعالی بتبلیغه، بحیث أنه إن لم یبلّغه القوم فما بلغ الرساله الإسـلامیه، و لـذهبت متاعبه و أعماله هباء منثورا، و ما ذلک إلّا حکم الامامه الذی هو أصل عظیم من أصول الدین، و به یتم صلاح المسلمین فی الدنیا و الآخره.

قال فی (بحار الأنوار): «إن الأخبار المتقدمه الداله علی نزول قوله تعالی:

یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ مما یعین أن المراد بالمولی: الأـولی و الخلیفه و الامام، لأن التهدیـد بأنه إن لم یبلّغه فکأنه لم یبلّغ شـیئا من رسالاته، و ضـمان العصـمه له یجب أن یکون فی إبلاغ حکم یکون بإبلاغه إصلاح الدین و الدنیا لکافه الأنام، و به

یتبین للناس الحلال و الحرام إلی یوم القیامه، و کان قبوله صعبا علی الأقوام، و لیس ما ذکروه من الاحتمالات فی لفظ «المولی» مما یظن فیه أمثال ذلک، فلیس المراد إلّا خلافته علیه السّلام و إمامته، إذ بها یبقی ما بلّغه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أحکام الدین، و بها ینتظم أمور المسلمین. و ضغائن الناس لأمیر المؤمنین علیه السّلام کان مظنه إثاره الفتن من المنافقین، فلذا ضمن اللّه له العصمه من شرّهم» (۱).

ثم إنه لمّا نزلت الآیه المبارکه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و أمر بتبلیغ هذه الرساله العظیمه مع ذلک التهدید، ضاق النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بذلک ذرعا لأنه عرف أن الناس یکذّبونه. و ذلک من جمله البراهین الواضحه علی عظمه تلک الرساله و صعوبه تقبّل بعض الصحابه إیاها، و لو کان من أمر بتبلیغه من الأمور الفرعیه السهله، أو کان مجرّد إیجاب محبّه أمیر المؤمنین و مودّته لما ضاق بإبلاغه ذرعا، و لما خاف تکذیب الناس إیاه، و الحال أن جمله من روایات حدیث الغدیر تضمّنت هذه الجهات:

فعن کتاب (مناقب علی بن أبی طالب علیه السّلام) لابن مردویه بإسناده فی شأن نزول آیه التبلیغ: «عن زید بن علی قال: لمّا جاء جبرئیل علیه السّلام بأمر الولایه ضاق النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بذلک ذرعا و قال: قومی حدیثو عهد بجاهلیه فنزلت».

و عنه بإسناده «عن ابن عباس قال: لمّا أمر رسوله صلّی اللّه علیه و سلّم أن یقوم بعلی فیقول له ما قال، فقال صلّی اللّه علیه و سلّم: یا رب إن قومی حدیثو عهد بالجاهلیه، ثم مضی بحجّه، فلما أقبل راجعا نزل بغدیر خم أنزل اللّه علیه یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الآیه. فأخذ بعضد علی ثم خرج إلی الناس.

إلی آخر ما سیجی ء فیما بعد إن شاء اللّه تعالی».

۱- [۱] بحار الأنوار ۳۸/ ۲۴۹.

و قد رواه السيد جمال الدين المحدث الشيرازى كما عرفت.

و عرفت أيضا

قول السيوطى: «أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول صلّى اللّه عليه و سلّم قال: إنّ اللّه بعثنى رساله فضقت بها ذرعا و عرفت أن الناس مكذبى، فوعد ربى لأبلغنّ أو ليعذبنى، فأنزلت يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ.

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ عن مجاهد قال: لمّا نزلت بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ قال رسول اللّه: يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع على الناس! فنزلت وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (١).

و ما رواه ابن مردويه و غيره يفسر هذا الحديث، لأن «الحديث يفسر بعضه بعضا» كما تقرر فى علم أصول الحديث. و نص عليه الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى فى شرح صحيح البخارى) و قد تقدم ذكر عبارته سابقا.

فإن قيل: إنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يحذر تكذيب الكفار و المشركين لا الصحابه.

قلنا: إنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد أمر بتبليغ هذه الرساله إلى المسلمين، و قد كان الحاضرون فى يوم الغدير كلهم مسلمين و صحابه له، و متى كان الكفار موجودين فى الغدير حتى يخاف صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تكذيبهم؟! فإن قيل: فقد كان من بين الصحابه منافقون.

قلنا: فذلك ما نقول به، و قد كان أكثرهم كذلك، و لو كانوا أقل من المؤمنين به و المخلصين له لما خاف و ضاق بالتبليغ ذرعا، و لما

قال: «يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع على الناس»

، على أن اللفظ الذى رواه المحدث و ابن مردويه صريح فى أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يخاف صحابته المسلمين الذين وصفهم بأنهم حديثو عهد بالجاهليه، و لو كان الذين يحذرهم كفره لما وصفهم بهذا

١- [١] الدر المنثور ٢/ ٢٩٨.

الوصف.

فتلخص أن نزول الآيه المباركه فی الغدیر، و إن ما کان فی ذلک الیوم، دلیل قطعی علی الامامه و الخلافه لأمیر المؤمنین علیه السّلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل، و أنه لم یکن ما أمر بتبلیغه مجرد إیجاب موده أمیر المؤمنین علیه السّلام، الأمر الذی فعله من ذی قبل مرارا و تکرارا، إما تصریحا باسمه و إما فی ضمن إیجاب مودّه أهل البیت و ذوی القربی، من غیر خوف و حذر، مع کون الصحابه أقرب عهدا بالکفر و الجاهلیه.

لا یقال: فإنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد بیّن أمر الخلافه قبل یوم الغدیر، و عیّن أمیر المؤمنین علیه السّلام لها، فیلزم أن یکون من الرساله غیرها.

لأن الغرض إثبات أن الأمر الذی أمر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتبلیغه فی غایه العظمه و الأهمیه، و لا یتصور غیر الامامه و الخلافه أمر آخر بهذه المثابه، بحیث یخاف من تکذیب الصحابه، و إن تبلیغ هذا الأمر العظیم من ذی قبل لا ینافی تبلیغه و التأکید علیه فی حجه الوداع و فی یوم الغدیر، مع أمور جدیده لم تقع من قبل، و هی استخلافه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلی و التنصیص علی ذلک، و أخذ البیعه علی خلافته قرب وفاته، و فی هذا المشهد العظیم المنقطع النظیر.

ص: ۲۵۷

(۲) نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم

اشاره

ص: ۲۵۹

لقد نزل قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكَمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكَمُ الْإِسْلامَ دِيناً بعد فراغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من خطبته فى يوم غدير خم، و تعيين أمير المؤمنين عليه السّلام للامامه و الخلافه، و ذلك من الأدله القويه و البراهين القويمه على أن المراد من

قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «من كنت مولاه فهذا على مولاه»

هو التنصيص على الامامه و الخلافه لعلى عليه السّلام من بعده، إذ ليس هناك غير الامامه و الخلافه أمر آخر يصلح لأن يكون به إكمال الدين و إتمام النعمه، فإن الامامه و الخلافه أصل عظيم من أصول الدين و بها قد كمل، و تمت النعمه، و الحمد للّه ربّ العالمين.

ذكر من روى نزول الآيه فى الغدير

اشاره

و لقد روى جماعه من أئمه علماء أهل السنه حديث نزول آيه الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... فى واقعه يوم الغدير، و منهم:

۱- أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهانى.

۲- أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الاصبهانى.

۳- أبو الحسن على بن محمّد الجلابى المعروف بابن المغازلى.

ص: ۲۶۱

۴- الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خطباء خوارزم.

۵- محمّد بن علی بن إبراهيم النطنزی.

۶- أبو حامد محمود بن محمّد الصالحانی.

۷- إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الحموينی.

(۱) روایه ابن مردویه

لقد روی أبو بكر أحمد بن موسی بن مردويه الاصفهانی نزول قوله تعالی الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فی واقعه يوم غدير خم،

فقد قال الميرزا محمّد بن معتمد خان البدخشی:

«أخرج عبد الرزاق الرسعنی عن ابن عباس رضی اللّه عنه قال: لمّا نزلت هذه الآيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أخذ النبی صلّی اللّه عليه و سلّم بيد علی فقال: من كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و أخرج ابن مردويه عن أبی سعيد الخدری رضی اللّه عنه مثله، و فی آخره، فنزلت: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآيه. فقال النبی صلّی اللّه عليه و سلّم:

اللّه أكبر علی إكمال الدين و إتمام النعمه و رضی الرب برسالتی و الولايه لعلی بن أبی طالب» (۱)

(۲) روایه أبی نعیم

و رواه أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه الاصفهانی أيضا، حيث أخرج بإسناده:

۱- [۱] مفتاح النجا فی مناقب آل العبا- مخطوط.

«عن قيس بن الربيع عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید الخدری: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم دعا الناس إلی علی فی غدیر خم، و أمر بما تحت الشجره من شوک فقمّ، و ذلک فی یوم الخمیس، فدعا علیّا و أخذ بضبعیه فرفعهما حتی نظر الناس بیاض إبطی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم لم یفترقوا حتی نزلت هذه الآیه: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: اللّه أکبر علی إتمام الدین و إتمام النعمه و رضی الرب برسالتی و بالولایه لعلی من بعدی إلخ» (۱)

(۳) روایه ابن المغازلی

و رواه أبو الحسن علی بن محمّد بن الخطیب الجلّابی المعروف بابن المغازلی بسنده عن أبی هریره، و هذا عین عبارته: «أخبرنا أبو بکر أحمد بن محمّد بن طاوان قال: أخبرنا أبو الحسین أحمد بن الحسین ابن السماک قال: حدثنی أبو محمّد جعفر ابن محمّد بن نصیر الخلدی، حدثنی علی بن سعید بن قتیبه الرملی قال: حدثنی ضمره بن ربیعه القرشی، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبی هریره قال: من صام ثمانیه عشر من ذی الحجه کتب له صیام ستین شهرا و هو یوم غدیر خم، لمّا أخذ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بید علی بن أبی طالب فقال: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی یا رسول اللّه. قال:

من کنت مولاه فعلی مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه. فأنزل اللّه تعالی:

۱- [۱] ما نزل من القرآن فی علی- مخطوط.

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (۱).

(۴) روایه الخوارزمی

و روی ذلک الموفق بن أحمد بن أبی سعید المکی الخوارزمی المعروف بأخطب خوارزم قائلا: «أخبرنا سیّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شیرویه بن شهردار الدیلمی- فیما کتب إلیّ من همدان- أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه ابن عبدوس الهمدانی کتابه قال: حدّثنا عبد اللّه بن إسحاق البغوی قال: حدثنا الحسن بن عقیل الغنوی، حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن الذراع قال: حدّثنا قیس ابن حفص قال: حدثنی علی بن الحسین الحسن العبدی عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید الخدری.

أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یوم دعا الناس إلی غدیر خم، أمر بما کان تحت الشجره من الشوک فقمّ و ذلک یوم الخمیس، ثم دعا إلی علیّ، فأخذ بضبعیه ثم رفعها حتی نظر الناس إلی بیاض إبطه صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم لم یفترقا حتی نزلت هذه الآیه: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه و رضا الربّ برسالتی و الولایه لعلی بن أبی طالب» (۲).

ص: ۲۶۴

۱- [۱] مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی: ۱۸.

۲- [۲] مناقب علی بن أبی طالب للخوارزمی: ۸۰.

(۵) روایه النطنزی

و رواه أبو الفتح محمّد بن علی بن إبراهیم النطنزی بإسناده «عن أبی هریره قال: من صام ثمانیه عشر من ذی الحجه، و هو یوم غدیر خم، لما أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بید علی فقال: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: نعم یا رسول اللّه. قال: من کنت مولاه فعلی مولاه. فقال عمر بن الخطاب بخ بخ یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کلّ مسلم. فأنزل اللّه: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً کتب له صیام ستّین شهرا» (۱)

(۶) روایه الصالحانی

و رواه أبو حامد محمود بن محمّد الصالحانی أیضا، کما ذکر السید شهاب الدین أحمد حیث قال: «قوله تعالی: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً. و بالاسناد المذکور عن مجاهد رضی اللّه تعالی عنه قال: نزلت هذه الآیه بغدیر خم فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و علی آله و بارک و سلّم: اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه و رضی الرب برسالتی

ص: ۲۶۵

۱- [۱] الخصائص العلویه- مخطوط.

و الولايه لعلى. رواه الامام الصالحانى» (۱).

(۷) روايه الحموينى

و رواه إبراهيم بن المؤيّد الحموينى بإسناده حيث قال: «عن سيّد الحفّاظ أبى منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمى قال: أخبرنى الحسن بن أحمـد ابن الحسن الحـدّاد المقرى الحافظ قال: نبأنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد قال: نبأنا محمّد بن أحمد بن على قال: نبأنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه قال: نبأنا يحيى الحمانى قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم دعا الناس إلى على فى غدير خم، و أمر بما تحت الشجره من الشوك فقمّ- و ذلك يوم الخميس- فدعا عليا فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: اللّه أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضا الرب برسالتى و الولايه لعلى من بعدى ... إلخ» (۲).

ص: ۲۶۶

۱- [۱] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل- مخطوط.

۲- [۲] فرائد السمطين ۱/ ۷۴.

مع ابن كثير فى تكذيبه لهذا الحديث

و إذ وقفت على روايه نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فى واقعه يوم غدير خم، و عرفت رواه هذه الروايه من أعلام أهل السنه بأسانيدهم، فاعلم أن الحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقى قال بعد أن ذكر الحديث عن أبى هريره: «فإنه حديث منكر جدا بل كذب». و نحن ننقل هنا نصّ عبارته، ثم نجيب عمّا ادّعاه فى هذا المقام بالتفصيل:

أما عبارته فهذا نصّها: «فأمّا

الحديث الذى رواه ضمره، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب عن أبى هريره قال: لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيد على قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل اللّه عزّ و جلّ:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قال أبو هريره: و هو يوم غدير خم، من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهرا

. فإنه حديث منكر جدّا بل

كذب، لمخالفته ما ثبت فی الصحیحین عن أمیر المؤمنین عمر بن الخطاب إنّ هذه الآیه نزلت فی یوم الجمعه یوم عرفه، و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم واقف بها کما قدّمناه.

و کذا

قوله: إن صیام یوم الثامن عشر من ذی الحجه و هو یوم غدیر خم یعدل صیام ستین شهرا

. لا یصح، لأنّه قد ثبت ما معناه فی الصحیح: إن صیام شهر رمضان بعشره أشهر، فکیف یکون صیام واحد یعدل ستین شهرا. هذا باطل.

و قد قال شیخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبی بعد إیراد هذا الحدیث: هذا حدیث منکر جدّا، رواه خیشون الخلال و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد الدیری- و هما صدوقان- عن علی بن سعید الرملی عن ضمره، قال: و یروی هذا الحدیث من حدیث عمر بن الخطاب، و مالک بن الحویرث، و أنس بن مالک، و أبی سعید، و غیرهم، بأسانید واهیه. قال: و صدر الحدیث متواتر أتیقّن أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قاله. و أما:

اللهم وال من والاه.

فزیاده قویّه الإسناد. و أما هذا الصوم فلیس بصحیح و لا و اللّه نزلت الآیه یوم عرفه قبل غدیر خم بأیّام. و اللّه أعلم» (۱).

إبطال کلام ابن کثیر

و هذا الکلام فی غایه البطلان، لأنّه قد اعترف بأن هذا الحدیث یرویه ضمره عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبی هریره، و هؤلاء کلهم من رجال الصحاح:

فأمّا (ضمره) فهو من رجال: الترمذی و أبی داود و ابن ماجه و النسائی فی صحاحهم.

۱- [۱] تاریخ ابن کثیر ۵/ ۲۱۳- ۲۱۴.

و أمّا (عبد اللّه بن شوذب) فهو من رجال الصحّاح الأربعه المذكوره.

و أمّا (مطر الورّاق) فهو من رجال مسلم و الصحاح الأربعه المذكوره، ابن حبان أيضا.

و أمّا (شهر بن حوشب) فهو أيضا من رجال مسلم بن الحجاج و الأربعه المذكوره.

و ستعلم فيما بعد- إن شاء اللّه تعالى- أن روايه واحد من أصحاب الصحاح عن رجل دليل على كونه ثقه عادلا معتمدا صحيح الضبط عندهم، فكيف يكذّب حديث رواه أهل السنّه بأسانيدهم، عن رجال أخرج عنهم فى الصحاح و اعتمد عليهم؟! و قد رأينا أن علماء أهل السنّه و مصنّفيهم يثنون غايه الثناء على الصحاح، و يشنّعون على الشيعه الاماميه طعنهم فى بعض أخبارها و رواتها، فقد قال الميرزا مخدوم الشريفى: «و من هفواتهم: إنكارهم كتب الأحاديث الصحاح التى تلقّت الأمه بقبولها، منها صحيحا البخارى و مسلم الذين مرّ ذكرهما. قال أكثر علماء الغرب أصح الكتب بعد كتاب اللّه تعالى صحيح مسلم بن الحجاج القشيرى.

و قال الأكثرون من غيرهم صحيح محمّد بن إسماعيل البخارى هو الأصح، و هو الأصح.

و ما اتّفقا عليه هو ما اتفق عليه الأمه، و هو الذى يقول فيه المحدّثون كثيرا صحيح متفق عليه، و يعنون به اتّفاقهما لاتفاق الأمه و إن لزمه ذلك، و استدل فى الأزهار لثبوت الملازمه باتفاق الأمه على تلقّى ما اتفقا عليه و المتفق عليه بينهما هو الذى يرويه الصحابى المشهور بالروايه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و يروى عنه راويان ثقتان من أتباع التابعين مشهوران بالحفظ، ثم يروى عن كلّ واحد منهم رواه ثقات من الطبقه الرابعه، ثم يروى عن كل واحد منهم شيخ البخارى و مسلم، و الأحاديث المرويه بهذه الشرائط قريبه إلى عشره آلاف.

و قد عمل بكتابيهما هذين الأئمه المجتهدون الكاملون بغير تفتيش و تفحص

و تعـديل و تجريـح، من غايه وثوقهم عليهما، و برئ جمع كثير من المرضـى و نجى بيمنهما جم غفير من الغرقى، و قد بلغ القدر المشترك مما ذكر فى ميامنهما و بركاتهما حد التواتر و صارا فى الإسلام رفيقى المصحف الكريم و القرآن العظيم.

فهؤلاء من كثره جهلهم و قله حيائهم ينكرون الصحيحين المزبورين و سائر صحاحنا ... إلخ» (۱).

و قال الفضل ابن روزبهان: «و صـحاحنا ليس ككتب الشيعه التى اشتهر عند الشيعه أنها من موضوعات يهودى كان يريد تخريب بنـاء الإسـلام، فعملهـا و جعلهـا وديعه عنـد الامـام جعفر الصـادق، فلما توفى حسب الناس أنه من كلامه و اللّه أعلم بحقيقه هـذا الكلام، و مع هذا لا ثقه لأهل السنه بالمشهورات، بل لا بدّ من الأسناد الصحيح حتى يصح الروايه.

و أما صـحاحنا فقد اتفق العلماء أن كلّ ما عدّ من الصـحاح- سوى التعليقات فى الصـحاح السته- لو حلف رجل الطلاق أنه من قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أو من فعله و تقريره لم يقع الطلاق و لم يحنث» (۲).

فنقول لابن روزبهان: و إذا كان كـذلک فلما ذا جعلت فى كتابک حـديث نزول آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ ... فى يوم الغدير الذى رواه رجال الصـحاح من مفتريات الشـيعه؟! ثم نقول: إن جميع هـذه التشـنيعات و المطاعن التى وجهها إلى الشـيعه بسـبب قدحهم فى صحاح أهل السـنه و إنكارهم لطائفه من أخبارهم، تنطبق على الحافظ ابن كثير الـذى كذّب حديث نزول آيه الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... فى يوم الغدير، و رجاله من رجال الصحاح التى قد عرفت إجماعهم على توثيق رجالها.

۱- [۱] نواقض الروافض- مخطوط.

۲- [۲] إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازى.

رواه حديث أبی هريره من رجال الصحاح و ثقات

قد عرفت أن رجال خبر أبی هريره المذكور من رجال الصحاح الستّه لأهل السنه، فلا كلام فی ثقتهم، و نحن نذكر كلمات علماء الرجال الفطاحل فی توثيق كل واحد من هؤلاء:

أما ضمره بن ربيعه: فقد وثقه و أثنی عليه أحمد بن حنبل و جماعه، فقد قال الحافظ عبد الغنی بن عبد الواحد المقدسی: «ضمره بن ربيعه الفلسطينی أبو عبد اللّه الرملی ... روی عنه: الحكم بن موسی، و هارون بن معروف، و نعيم ابن حماد، و بكير بن محمّد اسما بن أخی جويريه، و مهدی بن جعفر و أبو عمير عيسی بن محمّد الرمليان، و أبو علی الحسن بن واقع، و علی بن سعيد كان ينزل مدينه الداخل، و دحيم، و سليمان، و عبد الرحمن، و هشام بن عمار، و أحمد بن عبد اللّه بن بشير بن ذكوان، و أيوب بن محمّد الوزان، و سليمان بن أيوب البرنی، و عبد اللّه بن عبد الرحمن بن هانی، و عيسی بن يونس، و إدريس بن سليمان بن أبی الرباب، و علی بن سعيد بن بشير النسائی، و محمّد بن الوزير الدمشقی، و عمرو ابن عثمان الحمصی، و محمّد بن عمرو بن حبان، و عبيد اللّه بن محمّد الفريابی، و هشام بن خالد الأزرق، و الحسن بن عبد العزيز الجروی، و أبو عتبه أحمد بن الفرح، و إسماعيل بن عباد الأرسوفی، و سعيد بن راشد بن موسی، و عمرو بن عبد اللّه بن صفوان والد أبی زرعه، و عبد الرحمن بن واقد الواقدی، و غيرهم.

قال أحمد بن حنبل: من الثقات المأمونين، رجل صالح الحديث، لم يذكر بالشام رجل يشبهه، و هو أحب إلينا من بقيه، بقيه كان لا يبالی عمّن حدّث.

و قال أبو حاتم: صالح. و قال آدم بن أبی أياس: ما رأيت أعقل لما يخرج من رأسه من ضمره. و قال أبو سعيد ابن يونس: كان فقيه أهل فلسطين فی زمانه، قدم مصر و حدّث بها و روی عنه من أهلها: عمر بن صالح، و سعيد بن عفير، و يحيی بن أبی بكير، و توفی بفلسطين فی رمضان سنه ۲۰۲. و قال محمّد بن سعد:

كان ثقه مأمونا لم يكن هناك أفضل منه، لا الوليد و لا غيره، توفى سنه ٢٠٢. روى له أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه» (١)

و ذكره الذهبى فى (الكاشف) و أورد توثيق أحمد و مدح ابن يونس إياه (٢).

و أيضا ذكره فى (دول الإسلام) و قال: «و كان من العلماء المكثرين» (٣).

و أمّا عبد اللّه بن شوذب: ففى (الكمال): «عبد اللّه بن شوذب البلخى البصرى، سكن الشام ببيت المقدس، عداده فى التابعين ... روى عنه: أبو إسحاق الفزارى، و ضمره بن ربيعه، و عيسى بن يوسف، و عبد اللّه بن المبارك و سلمه بن العيار الفزارى، و الوليد بن مزيد، و أيوب بن سويد، و إبراهيم بن أدهم، و ابن مسلم الحفاف الحلبى، و محمّد بن الكثير المصيصى.

قال سفيان الثورى: كان ابن شوذب عندنا و كنّا نعدّه من ثقات مشايخنا.

و قال الوليد بن كثير: إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكه، و سئل عنه يحيى بن معين فقال: ثقه. و قال أحمد بن حنبل: لا أعلم به بأسا- و فى لفظ- لا أعلم إلّا خيرا، و هو من أهل بلخ، نزل البصره سمع بها الحديث و تفقه، ثم انتقل إلى الشام فأقام بها، و كان من الثقات. و قال أبو حاتم: لا بأس به. و قال ضمره:

مات سنه ١٥۶. روى له: أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه» (۴).

و قال الذهبى: «وثّقه جماعه، كان إذا رأى ذكرت الملائكه» (۵).

و قال ابن حجر: «صدوق عابد» (۶).

و فى (تهذيب التهذيب): «قال أبو طالب عن أحمد: ابن شوذب من أهل

١- [١] الكمال فى أسماء الرجال- مخطوط.

٢- [٢] الكاشف ٢/ ٣٨.

٣- [٣] دول الإسلام- حوادث ٢٠٢.

۴- [۴] الكمال فى أسماء الرجال- مخطوط.

۵- [۵] الكاشف ١/ ٣۵۶.

۶- [۶] تقريب التهذيب ١/ ۴٢٣.

بلخ، نزل البصره، و سمع بها الحديث و تفقّه و كتب، ثم انتقل إلى الشام فأقام بها و كان من الثقات. و قال سفيان: كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا. و قال أبو زرعه الدمشقى عن أحمد: لا أعلم به بأسا. و قال مره: لا أعلم إلّا خيرا. و قال ابن معين و ابن عمار و النسائى: ثقه. و قال أبو حاتم: لا بأس به. و ذكره ابن حبان فى الثقات. و قال وليد بن كثير: كنت إذا نظرت إلى ابن شوذب ذكرت الملائكه ... قلت: و نقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير و غيره و وثقه العجلى أيضا. و أما أبو محمّد ابن حزم فقال: إنه مجهول» (۱).

و أما مطر الورّاق فذكره الحافظ أبو نعيم بقوله: «و منهم العالم المشفاق و العامل المنفاق أبو رجاء مطر الوراق. حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن جعفر قال: ثنا إسحاق بن أحمد قال: ثنا عبد الرحمن بن عمر بن رسته قال: ثنا أبو داود قال: ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت مالک بن دينار يقول: يرحم اللّه مطرا كان عبد العلم.

حدّثنا أبو حامد بن جبله قال: ثنا محمّد بن إسحاق قال: ثنا العباس بن أبى طالب قال: ثنا الخليل بن عمر بن إبراهيم قال: سمعت عمى أبا عيسى يقول: ما رأيت مثل مطر فى فقهه و زهده».

حدّثنا أبو حامد بن جبله قال: ثنا محمّد بن إسحاق قال: ثنا على بن مسلم قال: ثنا سيار قال: ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعت مالک بن دينار يقول:

يرحم اللّه مطرا إنى لأرجو له الجنه» (۲).

و أما شهر بن حوشب: فقال الحافظ عبد الغنى المقدسى بترجمته: «شهر بن حوشب أبو سعيد- و يقال أبو عبد اللّه، و يقال أبو عبد الرحمن و يقال أبو الجعد- الأشعرى الشامى الحمصى و قيل الدمشقى ... روى عنه: قتاده، و معاويه بن

۱- [۱] تهذيب التهذيب ۵/ ۲۵۵- ۲۶۱.

۲- [۲] حليه الأولياء ۳/ ۷۵- ۷۶.

قره، و عبد اللّه بن عثمان بن خثيم، و شمر بن عطيه، و عبد اللّه بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى، و عوف الأعرابى، و يزيد بن أبى مريم السلولى، و أبان بن صالح، و داود بن أبى هند، و عبد اللّه بن أبى زياد المكى، و ثعلبه بن مسلم الخثعمى، و ميمون بن سياه البصرى، و عبد الحميد بن بهرام، و أشعث الحدانى، و ثابت البنانى، و سماك بن حرب، و سعيد بن عطيه، و عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، و عبد العزيز بن عبيد اللّه، و الحكم بن لبان، و بديل بن ميسره، و عبد العزيز ابن صهيب، و حفص بن أبى حفص أبو معمر التميمى، و أبو جعفر حماد بن جعفر البصرى، و ليث بن أبى سليم، و مستقيم بن عبد الملك، و يزيد أبو عبد اللّه الشيبانى، و إبراهيم بن عبد الرحمن الشيبانى، و زيد العمى، و الحكم بن عتبه، و عقبه بن عبد اللّه الرفاعى، و على بن زيد بن جدعان، و حبيب بن أبى ثابت، و أبو كعب صاحب الحرير.

و قال عمرو بن على: ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شهر بن حوشب و كان يحيى لا يحدث عنه. و سمعت معاذ بن معاذ يقول: ما نصنع بحديث شهر؟ إن شعبه ترك حديثه. و قال أحمد بن إسماعيل الكرمانى عن أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه و وثقه و هو شامى من أهل حمص و أظنه كنديا، روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حسانا.

و قال أحمد بن عبد اللّه: هو تابعى ثقه. و قال ابن أبى خيثمه عن يحيى: هو ثقه. و قال أبو حاتم: هو أحبّ إلىّ من أبى هارون و بشر بن حرب و ليس بدون أبى الزبير لا يحتج به. و قال أبو زرعه: لا بأس به و لم يلق عمرو بن عبسه، و قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: عبد الحميد بن بهرام أحاديثه مقاربه هى حديث شهر، كان يحفظها كأنه يقرأ سوره من القرآن، و انما هى سبعون حديثا و هى طوال و منها حروف ينبغى أن تضبط و لكن يقطعونها. و قال الترمذى قال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب. و قال محمد: شهر حسن الحديث و قوّى أمره و قال: إنما يتكلم فيه ابن عون، ثم روى عن هلال بن أبى

زینب عن شهر بن حوشب، و قال محمّد بن عبد اللّه بن عمار- و سئل عن شهر بن حوشب فقال- روی عنه الناس و ما أعلم أحدا قال فیه غیر شعبه. قلت: یکون حدیثه حجه؟ قال: لا.

و قال یعقوب بن شیبه: هو ثقه. و قال صالح بن محمّد البغدادی: شهر بن حوشب شامی قدم العراق علی حجاج بن یوسف، روی عنه الناس من أهل الکوفه و أهل البصره، و أهل الشام، و لم یوقف منه علی کذب، و کان رجلا ینسک إلّا أنه روی أحادیث یتفرد بها لم یشرکه فیها أحد، مثل حدیث ثابت البنانی عن شهر بن حوشب.

أخرج له مسلم مقرونا بغیره، و أخرج له الجماعه إلّا البخاری» (۱).

و قال ابن حجر: «قال یعقوب بن شیبه قیل لابن المدینی: تروی [ترضی حدیث شهر؟ فقال: أنا أحدّث عنه، و کان عبد الرحمن یحدّث عنه، و أنا لا أدع حدیث الرجل إلّا أن یجتمعا علیه یحیی و عبد الرحمن- یعنی علی ترکه- و قال حرب ابن اسماعیل عن أحمد: ما أحسن حدیثه و وثّقه و أظنه قال: هو کندی و روی عن أسماء أحادیث حسانا. و قال أبو طالب عن أحمد: عبد الحمید بن بهرام أحادیثه مقاربه هی أحادیث شهر کان یحفظها کأنه یقرأ سوره من القرآن، و قال حنبل عن أحمد: لیس به بأس، و قال عثمان الدارمی: بلغنی أن أحمد کان یثنی علی شهر، و قال الترمذی قال أحمد: لا بأس بحدیث عبد الحمید بن بهرام عن شهر، و قال الترمذی عن البخاری: شهر حسن الحدیث و قوی أمره و قال ابن أبی خیثمه و معاویه بن صالح عن ابن معین: ثقه. و قال عباس الدوری عن ابن معین:

ثبت. و قال العجلی: شامی تابعی ثقه. و قال یعقوب بن شیبه: ثقه علی أن بعضهم قد طعن فیه. و قال یعقوب بن سفیان: و شهر و إن قال ابن عون ترکوه فهو ثقه ... و قال أبو جعفر الطبری: کان فقیها قارئا عالما، و قال أبو بکر البزار:

۱- [۱] الکمال فی أسماء الرجال- مخطوط.

لا نعلم أحدا ترک الروایه عنه غیر شعبه ...» (۱).

و قال الـذهبی: «... قال أبو عیسـی الترمذی قال محمد- هو البخاری- شـهر حسن الحدیث و قوّی أمره. و قال أحمد بن عبد اللّه العجلی ثقه شامی، و روی عیاش عن یحیی: ثبت. و قال یعقوب بن شـیبه: شـهر ثقه طعن فیه بعضـهم قال ابن عدی: شهر ممن لا یحتج به و لا یتدیّن بحدیثه.

قلت: ذهب إلی الاحتجاج به جماعه، و قال حرب الکرمانی عن أحمـد ما أحسن حدیثه و وثقه و هو حمصـی، و روی حنبل عن أحمد: لیس به بأس، و قال الفوی: شهر و إن تکلم فیه ابن عون فهو ثقه» (۲).

و إذ قد عرفت توثیق هذه الکثره من الأئمه لشهر بن حوشب فإنه یسقط عن الاعتبار أمام ذلک جرح بعضهم إیاه.

علی أنه قـد تقرّر عنـدهم أن التعدیل یترجح علی الجرح و یجعله کأن لم یکن عند التعارض، و ممّن نصّ علی ذلک أبو المؤیّد الخوارزمی، و حکاه عن ابن الجوزی الذی قد نصّ علی هذه القاعده الکلیه فی کلام حول شـهر بن حوشب الذی وقع فی طریق حدیث، و إلیک عباره أبی المؤیّد الخوارزمی بعینها:

«و الـدلیل علی ما ذکرنا: إنّ التعـدیل متی ترجّح علی الجحر یجعل الجرح کأن لم یکن، و قـد ذکر ذلک إمام أئمه التحقیق ابن الجوزی فی (کتاب التحقیق فی أحادیث التعلیق) فی مواضع منه،

فقال فی حـدیث المضـمضه و الاسـتنشاق الـذی یرویه جابر الجعفی عن عطاء عن ابن عباس عن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم إنه قال: المضمضه و الاستنشاق من الوضوء الذی لا یتم الوضوء إلّا بهما

: فإن قال الخصم- أعنی الشافعی رحمه اللّه فانه یراهما سنه فیهما- جابر الجعفی قد کذّبه أیوب السختیانی و زائده. قلنا: قد وثّقه سفیان الثوری و شعبه و کفی بهما.

ص: ۲۷۶

۱- [۱] تهذیب التهذیب ۴/ ۳۶۹- ۳۷۲.

۲- [۲] میزان الاعتدال ۲/ ۲۸۴.

و قال فی حدیث الأذنان من الرأس فیما یرویه سنان بن ربیعه عن شهر بن حوشب عن أبی أمامه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم إنه قال: الأذنان من الرأس:

فإن قال الخصم- أعنی الشافعی فإنه یأخذ لهما ماء جدیدا- إن سنان بن ربیعه مضطرب الحدیث، و شهر بن حوشب لا یحتج بحدیثه. قال ابن عدی: لیس بالقوی و لا یحتج بحدیثه.

قلنا فی الجواب: أمّا شهر بن حوشب فقد وثّقه أحمد بن حنبل و یحیی بن معین، و أما سنان فاضطراب حدیثه لا یمنع ثقته. إلی أن قال: و هکذا فعله غیره من علماء الحدیث متی ترجح التعدیل جعل الجرح کأن لم یکن، فالذی یروی عن بعض المحدثین توثیقه لا یعتبر فیه طعن الطاعنین ...» (۱).

و من هنا أیضا یثبت وثاقه شهر عند ابن الجوزی أیضا.

بطلان ما ذکره ابن کثیر حول صیام یوم الغدیر

اشاره

و أمّا قول ابن کثیر- بالنسبه إلی ثواب صوم یوم غدیر خم الوارد فی روایه أبی هریره-: «و کذا

قوله إن صیام یوم الثامن عشر من ذی الحجه و هو یوم غدیر خم یعدل ستین شهر

، لا یصح، لأنه قد ثبت معناه فی الصحیح أن صیام شهر رمضان بعشره أشهر، فکیف یکون صیام یوم واحد یعدل ستین شهرا؟ هذا باطل» فلا یخفی بطلانه علی من له أدنی خبره بالأخبار، إذ قد ورد له نظائر کثیره، نذکر هنا بعضها:

۱- فضل صوم السابع و العشرین من رجب

اشاره

قال نور الدین الحلبی فی ذکر مبعث النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

«و قیل: کان ذلک لیله أو یوم السابع و العشرین من رجب. فقد أورد الحافظ

۱- [۱] جامع مسانید أبی حنیفه ۱/ ۳۹.

الدمیاطی فی سیرته عن أبی هریره رضی اللّه تعالی عنه قال: من صام یوم سبع و عشرین من رجب کتب اللّه له صیام ستین شهرا، و هو الیوم الذی نزل فیه جبرئیل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم بالرساله، و أول یوم هبط فیه جبرئیل. هذا کلامه» (۱).

و العجب من الحلبی کیف یـذکر الاعتراض علی حـدیث أبی هریره فی صوم یوم الغدیر بمثل ما ذکر ابن کثیر، و هو یروی مثله عن أبی هریره فی صوم یوم المبعث؟ نعم قد أمر فی آخر کلامه بالتأمل، و هذا نص کلامه: «و ما جاء من صام یوم ثمانی عشره من ذی الحجه کتب اللّه له صیام ستین شهرا، قال بعضهم قال الحافظ الذهبی: هذا حدیث منکر جدّا أی بل کذب، فقد ثبت فی الصحیح ما معناه إن صیام شهر رمضان بعشره أشهر، فکیف یکون صیام یوم واحد یعدل ستین شهرا. هذا باطل. هذا کلامه فلیتأمل» (۲).

ترجمه الحافظ الدمیاطی

و الحافظ الـدمیاطی راوی حـدیث أبی هریره فی فضل صوم یوم المبعث ترجم له الحافظ الذهبی بقوله: «الدمیاطی شیخنا الامام العلّامه، الحافظ الحجه الفقیه النسابه، شیخ المحدثین، شرف الـدین أبو محمّد عبد المؤمن بن خلف بن أبی الحسن بن أبی الحسن الیونی الدمیاطی الشافعی صاحب التصانیف.

مولده فی آخر سنه ۶۱۳، تفقه بدمیاط و برع، ثم طلب الحدیث ...

و کتب العالی و النازل و جمع فأوعی، و سکن دمشق فأکثر بها من ابن مسلمه و غیره، و معجم شیوخه یبلغون ألفا و ثلاثمائه إنسان. و کان حاذقا حافظا متقنا، جید العربیه عزیز اللغه، واسع الفقه، رأسا فی علم النسب، دیّنا کیسا متواضعا

ص: ۲۷۸

۱- [۱] إنسان العیون فی سیره الأمین و المأمون ۱/ ۳۸۴.

۲- [۲] نفس المصدر ۳/ ۳۳۷.

نسّابا، محبّبا إلى الطلبه، مليح الصوره، نقى النيه، كبير القدر ... و سمعت أبا الحجاج الحافظ- و ما رأيت أحدا أحفظ منه لهذا الشأن- يقول: ما رأيت أحفظ من الدمياطى ... فتوفى فى ذى القعده سنه ۷۰۵. و كانت جنازته مشهوده. و من علومه القراءات السبع، تلا بها على الكمال العباسى الضرير» (۱).

و هذا الحديث الذى رواه الدمياطى فى فضيله صيام السابع و العشرين من رجب قد رواه جماعه من أكابر أهل السنه،

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى: «فصل فى فضيله صيام السابع و العشرين من رجب. أخبرنا الشيخ أبو البركات هبه اللّه السقطى قال: أخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال:

أخبرنا عبد اللّه بن محمّد بن على بن بشر قال: أخبرنا على بن عمر الحافظ [قال أخبرنا أبو نصر حبشون بن موسى الخلال قال: أخبرنا على بن سعيد الرملى قال:

أخبرنا ضمره بن ربيعه القرشى، عن ابن مرزوق، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريره رضى اللّه عنه، عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: من صام يوم السابع و العشرين من رجب كتب اللّه له صيام ستّين شهرا، و هو أول يوم نزيل فيه جبرئيل عليه السّلام على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بالرّساله» (۲).

و فى (نزهه المجالس): «عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: من صام يوم السابع و العشرين من رجب كتب اللّه له ثواب ستين شهرا» (۳).

بل لقد رووا أن من صام هذا اليوم كان كمن صام مائه سنه،

فقد قال الشيخ عبد القادر الجيلانى، «أخبرنا هبه اللّه بإسناده عن أبى مسلم [سلمه] عن أبى هريره و سلمان الفارسى- رضى اللّه عنهما- قالا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: إن فى رجب يوما و ليله، من صام ذلك اليوم و قام تلك الليله كان له من

۱- [۱] تذكره الحفّاظ ۴/ ۱۴۷۷.

۲- [۲] غنيه الطالبين ۵۰۱- ۵۰۲.

۳- [۳] نزهه المجالس ۱/ ۱۵۴.

الأجر كمن صام مائه سنه و قامها، و هى لثلاث بقين من رجب، و هو اليوم الذى بعث فيه نبيّنا صلّى اللّه عليه و سلّم» (۱).

و فى (نزهه المجالس) أيضا: «و عن أبى هريره و سلمان الفارسى- رضى اللّه عنهما- قالا قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: إنّ فى رجب يوما و ليله من صام ذلك اليوم و قام تلك الليله كان له من الأجر كمن صام مائه عام و قامها، و هى لثلاث بقين من رجب. حكاه الشيخ عبد القادر الكيلانى فى الغنيه» (۲).

و قال على بن يحيى البخارى الزندويستى: «قال سلمان الفارسى قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى رجب ليله و يوم، من قام تلك الليله و صام ذلك اليوم، كان كمن صام مائه سنه، و هو لثلاث بقين من رجب، فيه بعث اللّه تعالى محمدا» (۳).

۲- فضل صوم أيام شهر رجب

و فى (غنيه الطالبين) حول فصل صيام واحد و يومين و ثلاثه أيام من شهر رجب ما نصه: «فمن ذلك ما

أخبرنا به الشيخ الامام هبه اللّه بن المبارك السقطى رحمه اللّه، عن الحسن بن أحمد بن عبد اللّه المقرى، بإسناده عن هارون بن عنتره، عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: إن شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يوما كتب اللّه تعالى له صوم ألف سنه، و من صام منه يومين كتب اللّه صوم ألفى سنه، و من صام منه ثلاثه أيام كتب اللّه تعالى له صوم ثلاثه آلاف سنه» (۴).

۱- [۱] غنيه الطالبين ۵۰۲- ۵۰۳.

۲- [۲] نزهه المجالس ۱/ ۱۵۴.

۳- [۳] روضه العلماء- مخطوط.

۴- [۴] غنيه الطالبين ۴۸۳.

و فی روایه طویله له ذکر لصوم کلّ یوم من أیام رجب ثوابا و فضیله إلی أن قال: «و من صام عشره أیام فبخ بخ، له مثل ذلک و عشره أضعاف، و هو ممن یبدل اللّه سیئاته حسنات، و یکون من المقربین القوامین للّه بالقسط، و کان کمن عبد اللّه ألف عام قائما صائما صابرا محتسبا، و من صام عشرین یوما کان له مثل ذلک و عشرین ضعفا، و هو ممن یزاحم إبراهیم خلیل اللّه فی قبّته، و یشفع فی مثل ربیعه و مضر من أهل الخطایا و الذنوب، و من صام ثلاثین کان له مثل ذلک و ثلاثین ضعفا ...» (۱).

و فی (روضه العلماء): «حدّثنا الامام أبو بکر الاسماعیلی بإسناد له عن سعید ابن جبیر عن أبیه إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: إن رجبا شهر عظیم یضاعف اللّه فیه الحسنات، فمن صام منه ثلاثه کان کصیام سنه ...» (۲).

و فی (نزهه المجالس): «قال علی رضی اللّه عنه: صوم ثالث عشر رجب کصیام ثلاثه آلاف سنه، و صوم رابع عشر رجب کصیام عشره آلاف سنه، و صوم عشرین کصیام مائه ألف عام

. و سیأتی نظیره فی الأیام البیض.

و عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: فضل رجب علی سائر الشهور کفضل القرآن علی سائر الکلام.

و عنه صلّی اللّه علیه و سلّم: من صام یوما من رجب فکأنه صام أربعین سنه» (۳).

و فیه: «و عن ابن مسعود عنه صلّی اللّه علیه و سلّم: من صام ثلاثه أیام من رجب و قام لیلها فله من الأجر کمن صام ثلاثه آلاف سنه و قام لیلها، یغفر اللّه له بکلّ یوم سبعین کبیره، و یقضی له سبعین حاجه عند النزع، و سبعین حاجه فی

۱- [۱] المصدر ۴۸۶.

۲- [۲] روضه العلماء- مخطوط.

۳- [۳] نزهه المجالس ۱/ ۱۵۲.

قبره، و سبعين حاجه عند تطاير الصحف، و سبعين حاجه عند الميزان، و سبعين حاجه عند الصراط» (۱).

و فيه: «عن سلمان الفارسى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: من صام يوما من رجب فكأنما صام ألف سنه و كأنما أعتق ألف رقبه» (۲).

۳- فضل صوم يوم عرفه

و فى (روضه العلماء) فى فضل صوم يوم عرفه: «و حدّثنا أيضا محمّد بن نعيم، بإسناد له عن أبى قتاده عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: من صام يوم عرفه فهو مثل صيام سنتين» (۳).

و فيه: «حدّثنا الحاكم أبو نصر الحربى بإسناد له عن أبى سلمه رضى اللّه عنه عن أبى هريره رضى اللّه عنه: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: من صام يوم عرفه كتب اللّه تعالى له بعدد من صام ذلك اليوم، و بعدد من لم يصمه من المسلمين عمر الدنيا كلها عشر مرات ثوابا، و يشيّعه من قبره القيامه سبعون ألف ملك إلى الموقف و عند نصب الميزان، و من الموقف إلى الصراط، و من الصراط إلى الجنه، يهوّنون عليه أهوال يوم القيامه و النزع، و يبشرونه فى كلّ خطوه- يخطوها مركبه- بشاره جديده، و قيل له: تمن على اللّه ما شئت.

ص: ۳

و قال أبو الليث نصر بن محمّد السمرقندى: «حدّثنا أبى رحمه اللّه بإسناده عن عطاء عن عائشه رضى اللّه عنها قالت: إنّ شابا كان صاحب سماع. أى كان

ص: ۲۸۲

۱- [۱] نزهه المجالس ۱/ ۱۵۲.

۲- [۲] المصدر ۱/ ۱۵۳.

۳- [۳] روضه العلماء و نزهه الفضلاء لعلى بن يحيى الزندويستى المتوفى سنه ۳۸۲- مخطوط. كذا فى الأعلام.

مشهورا بين الناس بالخير و الشجاعه، و كان إذا أهلّ هلال ذى الحجه أصبح قائما، فارتفع الحديث إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: فأرسل إليه و دعاه فقال: ما يحملك على صيام هذه الأيام؟ قال: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه أصوم أيام المشاعر و أيام الحج عسى اللّه أن يشركنى فى دعائهم. قال: فإنّ لك بكل يوم تصومه عدل مائه رقبه و مائه بدنه و مائه فرس يحمل عليها فى سبيل اللّه، فإذا كان يوم الترويه فلك فيها عدل ألف رقبه و ألف بدنه و ألف فرس يحمل عليها فى سبيل اللّه، فإذا كان يوم عرفه فلك فيه عدل ألفى رقبه و ألفى بدنه و ألفى فرس يحمل فى سبيل اللّه، و هو يعدل صيام السنتين سنه قبلها و سنه بعدها. و فى روايه أخرى أنه قال: صيام عرفه يعدل سنتين و يعدل صوم عاشوراء بصوم سنه» (۱).

۴- فضل صوم ثلاثه أيام من كل شهر

و فى (غنيه الطالبين): «عن عبد الملك بن هارون بن عنتره عن أبيه عن جده قال: سمعت على بن أبى طالب رضى اللّه عنه يقول: أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ذات يوم عند انتصاف النهار- و هو فى الحجره- فسلّمت عليه، فردّ السّلام. ثم قال: يا على هذا جبرئيل يقرئك السّلام فقلت: عليك و عليه السّلام يا رسول اللّه. ثم قال صلّى اللّه عليه و سلّم: أدن منى. فدنوت منه.

فقال: يا على يقول لك جبرئيل: صم من كلّ شهر ثلاثه أيام يكتب لك بأوّل يوم ثواب عشره آلاف سنه، و باليوم الثانى ثواب ثلاثين ألف سنه، و باليوم الثالث مائه ألف سنه. فقلت: يا رسول اللّه هذا الثواب لى خاصه أم للناس عامّه؟ فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: يا على يعطيك اللّه هذا الثواب و لمن يعمل بعملك بعدك ...» (۲).

۱- [۱] تنبيه الغافلين- مخطوط.

۲- [۲] غنيه الطالبين ۷۳۸.

۵- فضل صوم عاشوراء و کلّ یوم من محرم

اشاره

و حول فضل صوم عاشوراء و کل یوم من أیام شهر محرّم الحرام قال الشیخ عبد القادر الکیلانی: «مجلس فی ذکر فضائل یوم عاشوراء. قال اللّه عزّ و جلّ:

إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی کِتابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ و قد تقدّم ذکر ذلک و أن منها المحرّم، فهذا الشهر من الأشهر المحرمه عند اللّه عز و جلّ، و فیه یوم عاشوراء الذی عظّم اللّه أجر من أطاعه فیه.

من ذلک ما أخبرنا به أبو نصر عن والده بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من صام یوما من المحرّم فله بکلّ یوم ثلاثون یوما

. و من ذلک ما

روی عن میمون بن مهران عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أیضا قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من صام عاشوراء من المحرّم أعطی ثواب عشره آلاف ملک. من صام یوم عاشوراء من المحرّم أعطی ثواب عشره آلاف حاج و معتمر و ثواب عشره آلاف شهید» (۱).

و قال: «و فی لفظ آخر عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: و من صام یوم عاشوراء کتب له عباده ستین سنه بصیامها و قیامها..» (۲).

و قال الصفوری: «و فی روایه الطبرانی: من صام یوما من المحرّم کان له بکلّ یوم ثلاثون یوما» (۳).

و قال أیضا: «مکتوب فی التوراه: من صام یوم عاشوراء فکأنّما صام الدهر

۱- [۱] غنیه الطالبین ۶۷۳.

۲- [۲] المصدر ۶۷۵.

۳- [۳] نزهه المجالس ۱/ ۱۷۳.

كلّه» (۱).

دحض المعارضه بحديث الصحيحين

و أما قول ابن كثير: «فإنه حديث منكر جدّا بل كذب، لمخالفته ما ثبت فی الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآيه نزلت فی يوم الجمعه يوم عرفه، و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم واقف بها كما قدمناه».

فالجواب عنه- بعد تسليم صحه حديث الصحيحين سندا، و بعد غض النظر عن عدم صلاحيته للمعارضه مع حديث أبی هريره المذكور، لكونه متفقا عليه دونه- إنه يحتمل أن تكون هذه الآيه نازله مرتين، و الجمع بين الحديثين بهكذا احتمال كثير شائع بين العلماء، كما لا يخفى على من يتتبع كتب الحديث و التفسير و شروح الحديث، و سيجی ء إن شاء اللّه تعالى بيان ذلك فی الوجه السادس.

و لقد صرح سبط ابن الجوزی بهذا الاحتمال فی خصوص هذه الآيه الكريمه، و بذلك أجاب عن دعوى ضعف حديث نزولها فی يوم غدير خم، فقد قال ما نصه: «فإن قيل: فهذه الروايه التی فيها قول عمر رضی اللّه عنه: أصبحت مولای و مولى كل مؤمن و مؤمنه. ضعيفه.

فالجواب: إن هذه الروايه صحيحه، و إنما الضعيف

حديث رواه أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب عن عبد اللّه بن علی بن محمّد بن بشر، عن علی بن عمر الدار قطنی، عن أبی نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، رفعه إلى أبی هريره و قال فی آخره: لمّا قال النبی صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلی مولاه نزل قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی الآيه.

قالوا: و قد انفرد بهذا الحديث حبشون، و نحن نقول: نحن ما استدللنا بحديث حبشون،

۱- [۱] نزهه المجالس ۱/ ۱۷۴.

بل بالحديث الذى رواه أحمد فى الفضائل عن البراء بن عازب و إسناده صحيح.

و روايه حبشون مضطربه، لأنه قد ثبت فى الصحيحين أن قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآيه، نزلت عشيه عرفه فى حجه الوداع، على أن الأزهرى قد روى عن حبشون و لم يضعّفه، فإن روايه حبشون احتملت أن الآيه نزلت مرّتين ...» (۱)..

صوم يوم الغدير كصيام ستين شهرا

هذا، و لقد روى جماعه آخرون حديث فضل صوم يوم غدير خم عن أبى هريره،

فقد روى السيد على الهمدانى: «عن أبى هريره رضى اللّه عنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذى الحجه كان له كصيام ستين شهرا، و هو اليوم الذى أخذ فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيد على فى غدير خم. فقال عليه الصلاه و السّلام: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و اخذل من خذله.

و عن الامام الباقر عن آبائه عليهم السّلام مثل ذلك، بل يروى عن كثير من الصحابه فى أماكن مختلفه هذا الخبر. انتهى» (۲).

و قال الخطيب الخوارزمى: «و بهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، قال الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ قال: حدثنى أبو يعلى الزبير بن عبد اللّه الثورى قال:

حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد اللّه البزاز قال: حدّثنا على بن سعيد الرملى قال:

حدّثنا ضمره عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبى هريره قال: من صام اليوم الثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين سنه، و هو يوم غدير خم، لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيد على فقال: من كنت

۱- [۱] تذكره الخواص: ۲۹- ۳۰.

۲- [۲] الموده فى القربى للسيد على الهمدانى، أنظر ينابيع الموده: ۲۴۹.

مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کلّ مسلم و مسلمه» (۱).

و قال الحموئی: «أخبرنا الشیخ الامام عماد الدین عبد الحافظ بن بدران- بقراءتی علیه بمدینه نابلس فی مسجده- قلت له: أخبرک القاضی أبو القاسم عبد الصمد بن محمّد بن أبی الفضل الأنصاری الحرستانی إجازه فأقرّ به، قال أنبأنا أبو عبد اللّه محمّد بن الفضل الفراوی إجازه قال: أنبأنا شیخ السنّه أبو بکر أحمد بن الحسین البیهقی الحافظ قال: أنبأنا الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ قال:

حدثنی أبو یعلی الزبیر بن عبد اللّه الثوری، حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد اللّه البزاز، حدّثنا علی بن سعید الرملی، حدّثنا ضمره عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبی هریره قال: من صام یوم الثمانی عشر من ذی الحجه کتب له صیام ستین سنه، و هو یوم غدیر خم، لمّا أخذ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای و مولی کل مسلم» (۲).

۱- [۱] مناقب علی بن أبی طالب ۷۹.

۲- [۲] فرائد السمطین ۱/ ۷۷.

(۳) شعر حسّان بن ثابت فی یوم الغدیر خم

اشاره

ص: ۲۸۹

و من الأدله علی دلاله حدیث الغدیر علی الامامه و الخلافه: شعر حسان بن ثابت، الذی أنشده بعد فراغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من الخطبه بإذن منه، و بمشهد و مسمع منه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

و ممّن روی خبر ذلک من مشاهیر أئمه أهل السنّه:

اشاره

۱- أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه.

۲- أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه الاصفهانی.

۳- الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی.

۴- أبو الفتح محمّد بن علی النطنزی.

۵- شمس الدین أبو المظفر سبط ابن الجوزی.

۶- أبو عبد اللّه محمّد بن یوسف الکنجی.

۷- إبراهیم بن محمّد بن المؤید الحموینی.

۸- جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی.

(۱) روایه ابن مردویه

لقـد روی ابن مردویه- علی ما نقل عنه فی کشف الغمه-: «عن ابن عباس قال: لمّا أمر رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم أن یقوم بعلی فیقول له مـا قال. فقال صـلّی اللّه علیه و سـلّم: یا ربّ إنّ قومی حـدیثو عهـد بجاهلیه، ثم مضـی بحجّه، فلما أقبل راجعا نزل بغـدیر خم أنزل اللّه علیه: یـا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الآیه، فأخـذ بعضـد علی، ثم خرج إلی الناس فقال: یا أیها النـاس أ لست أولی بکم من أنفسـکم؟ قـالوا: بلی یـا رسول اللّه. قال: اللهم من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و اخذل من خذله و انصر من نصره، و أحب من أحبه و ابغض من أبغضه.

قال ابن عباس: فوجبت و اللّه فی رقاب القوم.

و قال حسان بن ثابت:

ینادیهم یوم الغدیر نبیّهم بخم و اسمع بالرّسول منادیا

یقول فمن مولاکم و ولیّکم فقالوا و لم یبدوا هناک التعامیا

إلهک مولانا و أنت ولیّنا و لم تر منّا فی الولایه عاصیا

فقال له قم یا علی فإنّنی رضیتک من بعدی إماما و هادیا (۱)

۱- [۱] کشف الغمه فی معرفه الأئمه ۱/ ۳۱۸ عن مناقب علی بن أبی طالب لابن مردویه.

(۲) روایه أبی نعیم

و روی ذلک أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه الاصفهانی-: «عن قیس بن الربیع عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم دعا الناس إلی علی فی غدیر خم، و أمر بما تحت الشجره من شوک فقمّ، و ذلک فی یوم الخمیس، فدعا علیا فأخذ بضبعیه فرفعهما حتی نظر الناس بیاض إبطی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم لم یتفرقوا حتی نزلت هذه الآیه:

الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه و رضی الرب برسالتی و بالولایه لعلی من بعدی. ثم قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصر و اخذل من خذله.

قال حسان بن ثابت: ائذن لی یا رسول اللّه فأقول فی علی أبیاتا تسمعهن، فقال: قل علی برکه اللّه. فقال حسان: یا معشر مشیخه قریش اسمعوا قولی بشهاده من رسول اللّه فی الآیه ماضیه، فقال:

ینادیهم یوم الغدیر نبیّهم بخم و أسمع بالرسول منادیا

یقول فمن مولاکم و ولیّکم فقالوا و لم یبدوا هناک التعامیا

إلهک مولانا و أنت ولیّنا و لم تر منا فی الولایه عاصیا

فقال قم یا علی فإنّنی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیّه فکونوا له أنصار صدق موالیا

هناک دعا اللهم وال ولیّه و کن للذی عادی علیا معادیا» (۱)

ص: ۲۹۳

۱- [۱] ما نزل من القرآن فی علی- مخطوط.

(۳) روایه الخوارزمی

و روی ذلک الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی بقوله: «أخبرنی سید الحافظ أبو منصور شهردار بن شیرویه بن شهردار الدیلمی- فیما کتب إلیّ- من همدان قال أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمدانی- کتابه- قال:

حدّثنا عبد اللّه بن إسحاق البغوی قال: حدّثنا الحسن بن عقیل الغنوی قال:

حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن الذراع قال: حدّثنا قیس بن حفص قال: حدثنی علی ابن الحسین بن الحسن العبدی عن أبی هارون العبدی عن أبی سعید الخدری: أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یوم دعا الناس إلی غدیر خم، أمر بما کان تحت الشجره من الشوک فقمّ، و ذلک یوم الخمیس، ثم دعا الناس إلی علی، فأخذ بضبعه فرفعها حتی نظر الناس إلی بیاض إبطه، ثم لم یتفرقوا حتی نزلت هذه الآیه: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه و رضی الرب برسالتی و الولایه لعلی بن أبی طالب. ثم قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت: یا رسول اللّه ائذن لی أن أقول أبیاتا، قال: قل علی برکه اللّه تعالی. فقال حسان بن ثابت: یا معشر مشیخه قریش اسمعوا شهاده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

ینادیهم یوم الغدیر نبیّهم بخم و أسمع بالرسول منادیا

بأنی مولاکم نعم و ولیّکم فقالوا و لم یبدوا هناک التعامیا

إلهک مولانا و أنت ولینا فلا تجدن فی الخلق للأمر عاصیا

ص: ۲۹۴

فقال له قم يا على فإننى رضيتک من بعدى إماما و هاديا» (۱)

(۴) روایه أبی الفتح النطنزی

اشاره

و رواه أبو الفتح محمّد بن على النطنزى قائلا: «أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن المهرى قال: حدّثنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن أحمد ابن على قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه قال: حدّثنا يحيى الحمانى قال:

حدّثنا قيس بن الربيع عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم دعا الناس إلى على رضى اللّه عنه فى غدير خم، و أمر بما تحت الشجره من الشوک فقمّ- و ذلک يوم الخميس- فدعا عليا فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: اللّه أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضى الرب برسالتى و الولايه لعلى من بعدى: قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

فقال حسان بن ثابت: ائذن لى يا رسول اللّه فأقول فى على أبياتا تسمعها فقال: قل على بركه اللّه. فقام حسان فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولى بشهاده من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى الولايه الثابته:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخم و أسمع بالرسول مناديا

۱- [۱] مناقب على بن أبى طالب: ۸۰.

يقول فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا و أنت وليّنا و لن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

هذا حديث له طرق كثيره إلى أبى سعيد الخدرى» (١).

ترجمه النطنزى

و أبو الفتح النطنزى من أعلام محدثى أهل السنه الثقات، كما يظهر لك من ترجمته فى كتبهم:

١- أبو سعد السمعانى: «أبو الفتح محمّد بن على بن إبراهيم النطنزى.

أفضل من بخراسان و العراق فى اللغه و الأدب، و القيام بصنعه الشعر، قدم علينا مرو، سنه إحدى و عشرين، و قرأت عليه طرفا صالحا من الأدب، و استفدت منه، و اغترفت من بحره، ثم لقيته بهمدان، ثم قدم علينا بغداد غير مره فى مده مقامى بها، و ما لقيته إلّا و كتبت عنه و اقتبست منه ...» (٢).

٢- الصفدى: «كان من بلغاء أهل النظم و النثر، سافر البلاد، و لقى الأكابر، و كان كثير المحفوظ، محب العلم و السنّه، مكثر الصدقه و الصيام، و نادم الملوك و السلاطين، و كانت له وجاهه عظيمه عندهم، و كان تياها عليهم، متواضعا لأهل العلم، سمع الحديث الكثير بأصبهان و خراسان و بغداد، و لم يمتّع بالرّوايه، ...» (٣).

٣- ابن النجار: «كان نادره الفلك و نابغه الدهر، وفاق أهل زمانه فى بعض فضائله» (۴).

١- [١] الخصائص العلويه- مخطوط.

٢- [٢] الأنساب- النطنزى.

٣- [٣] الوافى بالوفيات ۴/ ١۶١.

۴- [۴] ذيل تاريخ بغداد- مخطوط.

ترجمه ابن النجار مادح النطنزی

و ابن النجار الـذی أثنی علی النطنزی بما ذکر، من أکابر الأئمه، ترجم له الذهبی بقوله: «ابن النجار- الحافظ الامام البارع، مؤرّخ العصـر، مفیـد العراق، محبّ الدین أبو عبد اللّه محمّد بن الحسن بن هبه اللّه بن محاسن ابن النجار البغدادی، صاحب التصانیف. ولد سنه ۵۷۸ ... و جمع فأوعی و کتب العالی و النازل، و خرّج لغیر واحـد، و جمع تاریـخ مـدینه السّـلام و ذیّل به و اسـتدرک علی الخطیب، و هو ثلاثمائه جزء، و کان من أعیان الحفاظ الثقات، مع الـدین و الصـیانه و الفهم وسـعه الروایه ... و کان رحمه اللّه من محاسن الدنیا. توفی فی خامس شعبان سنه ۱۶۳» (۱).

(۵) روایه سبط الجوزی

و قال أبو المظفر سبط ابن الجوزی: «و قد أکثرت الشعراء فی یوم غدیر خم،

فقال حسّان بن ثابت:

ینادیهم یوم الغدیر نبیّهم بخم فأسمع بالرسول منادیا

و قال فمن مولاکم و ولیکم فقالوا و لم یبدوا هناک التعامیا

إلهک مولانا و أنت ولینا و مالک منا فی الولایه عاصیا

فقال له قم یا علی فإننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیّه فکونوا له أنصار صدق موالیا

هناک دعا اللهم وال ولیه و کن للذی عادی علیا معادیا

۱- [۱] تذکره الحفاظ ۴/ ۱۴۲۸.

و یروی أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لما سمعه ینشد هذه الأبیات قال له:

یا حسّان، لا تزال مؤیّدا بروح القدس ما نصرتنا، أو ما نافحت، عنا» (۱).

(۶) روایه الحموینی

اشاره

و روی صدر الدین الحموینی شعر حسّان یوم الغدیر بقوله: «أنبأنی الشیخ تاج الدین أبو طالب علی بن الحسین بن عثمان بن عبد اللّه الخازن، قال أنبأنا الامام برهان الدین ناصر بن أبی المکارم المطرزی إجازه قال: أنبأنا الامام أخطب خوارزم أبو المؤید الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی قال: أخبرنی سید الحفاظ فیما کتب إلیّ من همدان، أنبأنا الرئیس أبو الفتح کتابه، حدّثنا عبد اللّه بن إسحاق البغوی، نبأنا الحسن بن عقیل الغنوی، أنبأنا محمّد بن عبد اللّه الذراع، أنبأنا قیس بن حفص قال: حدّثنی علی بن الحسین العبدی عن أبی سعید الخدری.

إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یوم دعا الناس إلی غدیر خم، أمر الناس بما کانت تحت الشجره من الشوک فقمّ- و ذلک یوم الخمیس- ثم دعا الناس إلی علی فأخذ بضبعه فرفعها، حتی نظر الناس إلی بیاض إبطیه صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم لم یفترقا حتی نزلت هذه الآیه: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: اللّه أکبر علی إکمال الدین و إتمام النعمه و رضی الرب برسالتی و الولایه لعلی. ثم قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت: یا رسول اللّه أ تأذن لی أن أقول أبیاتا؟ قال: قل ببرکه اللّه، فقال حسان بن ثابت: یا مشیخه قریش اسمعوا شهاده رسول اللّه

ص: ۲۹۸

۱- [۱] تذکره الخواص: ۳۳.

صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخ و أسمع بالنبى مناديا

بأنى مولاكم نعم و وليكم و قالوا و لم يبدو هناک التعاميا

إلهک مولانا و أنت وليّنا و لا تجدن فى الخلق للأمر عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتک من بعدى إماما و هاديا» (۱)

و روى الحموينى أيضا: «عن سيد الحفاظ أبى منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الديلمى قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرى الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد قال: أنبأنا محمّد بن أحمد بن على قال: أنبأنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه قال: أنبأنا يحيى الحمانى قال: حدّثنا قيس ابن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم دعا الناس إلى على فى غدير خم، و أمر بما تحت الشجره من الشوک فقم، و ذلک يوم الخميس، فدعا عليا فأخذ بضبعيه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول اللّه، ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: اللّه أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضى الرب برسالتى و الولايه لعلى من بعدى. ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت: ائذن لى يا رسول اللّه فأقول فى على أبياتا تسمعها فقال: قل على بركه اللّه، فقام حسّان بن ثابت فقال: يا معشر مشيخه قريش اسمعوا قولى شهاده من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بالولايه الثابته، فقال:

ص: ۲۹۹

۱- [۱] فرائد السمطين ۱/ ۷۲.

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخم و أسمع بالرسول مناديا

بأنى مولاكم نعم و وليّكم و قالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهک مولانا و أنت وليّنا و لا تجدن فی الخلق للأمر عاصيا

فقال له قم يا على فإننی رضيتک من بعدی إماما و هاديا

هذا حديث له طرق كثيره إلى أبی سعيد سعد بن مالک الخدری الأنصاری» (۱).

الحموينى شيخ الذهبى

و غير خاف على ذوى العلم و الاطلاع، أن الحموينى من مشاهير أئمه أهل السنه، و من أعلام مشايخ أكابرهم،

قال الذهبى بترجمته:

«إبراهيم بن محمّد المؤيد بن عبد اللّه بن على بن محمّد بن حمويه، الامام الكبير المحدّث، شيخ المشايخ، صدر الدين أبو المجامع الخراسانى الجوينى الصوفى، ولد سنه ۶۴۴ و سمع بخراسان و بغداد و الشام و الحجاز، و كان ذا اعتناء بهذا الشأن، و على يده أسلم الملک غازان، توفى بخراسان فی سنه ۷۲۲. قرأنا على أبی المجامع إبراهيم بن حمويه سنه ۶۹۵. أنا أبو عمرو عثمان ابن موفق الأذكانى بقراءتی سنه أربع و ستين، أنا المؤيد بن محمّد الطوسی.

ح و أنا أحمد بن هبه اللّه عن المؤيد أخبرنا هبه اللّه بن سهل أنا سعيد بن محمّد البحيرى أنا زاهر بن أحمد الفقيه، أنا ابراهيم بن عبد الصمد، ثنا أبو مصعب، ثنا مالک بن سمى مولى أبی بكر بن عبد الرحمن، عن أبی صالح السمان، عن أبی هريره: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: العمره إلى العمره كفاره لما بينهما، و الحج المبرور ليس له جزاء إلّا الجنّه.

ص: ۳۰۰

۱- [۱] فرائد السمطين ۱/ ۷۴.

متفق علیه. و أخرجه ابن ماجه عن أبی مصعب الزهری، فوافقناه بعلو» (۱).

الحموینی شیخ الکازرونی

و الحموینی من مشایخ محمّد بن مسعود الکازرونی، فقد جاء فی سیرته:

«أخبرنا شیخنا صدر الدین أبو المجامع إبراهیم بن محمّد بن المؤید الحموینی، أنا شیخنا أصیل الدین أبو بکر عبد اللّه بن عبد الأعلی بن محمّد بن عبد الأعلی ابن محمّد بن عبد الأعلی بن محمّد أبی القاسم القطّان الاصفهانی ... عن عطیه العوفی عن أبی سعید الخدری قال: بعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أبا بکر علی الموسم، و بعث معه سوره براءه و أربع کلمات إلی الناس، فلحقه علی ابن أبی طالب فی الطریق، فأخذ علی السوره و الکلمات، و کان یبلغ و أبو بکر علی الموسم، فإذا قرأ السوره نادی: ألا لا یدخل الجنه إلّا نفس مسلمه، و لا یقرب المسجد الحرام مشرک بعد عامه هذا، و لا یطوفنّ بالبیت عریان، و من کان بینه و بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عهد فأجله إلی مدّته. فلمّا رجعا قال أبو بکر: مالی هل نزل فیّ شی ء؟ قال: لا إلّا خیرا، و ما ذاک؟ قال: إن علیا لحق بی و أخذ منی السوره و الکلمات. فقال: أجل لکن لم یبلغها إلّا أنا أو رجل منّی» (۲)

ترجمه الکازرونی

و قد أثنی ابن حجر العسقلانی علی الکازرونی بقوله: «محمّد بن مسعود ابن محمّد بن خواجه الامام ... ذکره ابن الجزری فی مشیخه الجنید البلبانی

۱- [۱] المعجم المختص: ۶۵.

۲- [۲] المنتقی فی سیره المصطفی- مخطوط.

... ثم قال: كان سعيد الدين محدثا فاضلا، سمع الكثير، و أجاز له المزى صاحب تهذيب الكمال و جماعه، و خرّج المسلسل، و ألف المولد النبوى فأجاد و مات فى أواخر جمادى الآخره سنه ۷۵۸» (۱).

(۷) روايه الكنجى

و قال أبو عبد اللّه الكنجى الشافعى فى ذكر حديث الغدير: «قال حسان ابن ثابت فى المعنى:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم و قالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت وليّنا و لم تلف منا فى الولايه عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا

فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: يا حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نافحت عنك بلسانك» (۲).

ص: ۳۰۲

۱- [۱] الدرر الكامنه ۴/ ۲۵۵.

۲- [۲] كفايه الطالب: ۶۴.

(۸) روایه جلال الدین السیوطی

اشاره

و قال جلال الدین السیوطی فی رساله له وصفها فی أولها بقوله: «هذا جزء جمعت فیه الأشعار التی عقد فیها شی ء من الأحادیث و الآثار، سـمیته بالأزهار، و له فوائد منها الاستدلال به علی شهره الحدیث فی الصدر الأول و صحّته، و قد وقع ذلک لجماعه من المحدّثین، و منها إیراده فی مجالس الاملاء، و منها الاستشهاد به فی فن البدیع فی أنواع العقد و الاقتباس و الانسجام» قال:

«فی تذکره الشیخ تاج الدین ابن مکتوم: لحسّان بن ثابت الأنصاری رضی اللّه عنه:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم بخم فأسمع بالرسول منادیا

و قال فمن مولاکم و ولیکم و قالوا و لم یبدوا هناک التعامیا

إلهک مولانا و أنت ولیّنا و لم تلف منا فی الولایه عاصیا

فقال له قم یا علی فإننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیه فکونوا له أنصار صدق موالیا

هناک دعا اللهم وال ولیه و کن للذی عادی علیا معادیا

و ایضا للسید الحمیری:

یا بایع الدین بدنیاه لیس بهذا أمر اللّه

من أین أبغضت إمام الهدی و أحمد قد کان یهواه

من الذی أحمد من بینهم بیوم خم ثم ناداه

أقامه من بین أصحابه و هم حوالیه و سماه

هذا علی بن أبی طالب مولی لمن قد کنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلى و عاد من قد كان عاداه

و قال بعضهم:

إذا أنا لم أحفظ وصاه محمد و لا عهده يوم الغدير مؤكّدا

فإنى كمن يشرى الضلاله بالهدى تنصّر من بعد التقى أو تهوّدا (۱)

ترجمه ابن مكتوم

و الجلال السيوطى من أكابر حفاظ أهل السنه حتى لقّبه بعضهم بمجدّد القرن التاسع، و توجد ترجمته مفصّله فى مجلد

حديث (أنا مدينه العلم و على بابها).

و أما ابن مكتوم الذى نقل السيوطى شهر حسّان عن «تذكرته» فمن أكابر علماء أهل السنه كذلك، و إليك بعض كلماتهم فى الثناء عليه: - ۱- الصفدى: «أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ... هو الامام تاج الدين، اشتغل بالحديث و فنونه، و أخذ الحديث عن أصحاب البخت و ابن علاف و هذه الطبقه، و هو مقيم بالديار المصريه، بلغنى أنه يعمل تاريخا للنحاه، و وقفت له على الدر اللقيط من المحيط من تفسير القرآن، و هو كتاب ملكته بخطّه فى مجلدين، التقط فيه إعراب البحر المحيط تصنيف شيخنا العلامه أثير الدين، فجاء فى غايه الحسن، و قد اشتهر هذا الكتاب و ورد إلى الشام و نقلت به النسخ، رأيته بالقاهره مرّات، ثم إننى اجتمعت به فى سنه خمس و أربعين و سبعمائه بالقاهره و سألته الإجازه بكل ما يرويه، فأجاز لى متلفظا بذلك ...» (۲).

۲- ابن الجزرى: «... إمام عالم نحوى أستاذ، ولد فى أوائل ذى الحجه سنه ۶۸۳، قرأ على التقى الصائغ و أبى حيان و ببعض الروايات على ابن يوسف

۱- [۱] الأزهار فيما عقده الشعراء من الأشعار- للسيوطى.

۲- [۲] الوافى بالوفيات ۷/ ۷۴.

الشطنوفی، و سمع الکثیر و کتب و جمع، و تصدّر للإقراء بالجامع الظاهری بالحسینیه بعد موسی بن علی القطنی، توفی فی السابع و العشرین من رمضان سنه ۷۴۹» (۱).

۳- السیوطی: «... جمع الفقه و النحو و اللغه، و صنّف تاریخ النحاه، و الدر اللقیط من البحر المحیط، ولد فی ذی الحجه سنه اثنتین و ثمانین و ستمائه.

و مات سنه تسع و أربعین و سبعمائه» (۲).

۴- السیوطی: «... تقدّم فی الفقه و النحو و اللغه، و درّس و ناب فی الحکم ...» (۳).

وجوه صحه الاستدلال بهذا الشعر

اشاره

و شعر حسان بن ثابت فی یوم الغدیر صریح فی دلاله حدیث الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السّلام، و

أنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لأمیر المؤمنین علیه السّلام: قم یا علی فإننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا.

فهذا معنی حدیث الغدیر و ما قاله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی ذلک الیوم العظیم، و فی ذلک الحشد المنقطع النظیر من المسلمین، لا ما ذکره المتأوّلون المتأخّرون عن الصدر الأول، لغرض صرفه عن الدلاله علی الامامه لعلی علیه السّلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل.

ثم إنه لا ریب فی صحه استدلالنا بهذا الشعر لتوضیح دلاله حدیث الغدیر علی معناه لوجوه منها:

ص: ۳۰۵

۱- [۱] طبقات القراء ۱/ ۷۰.
۲- [۲] حسن المحاضره ۱/ ۴۷۰.
۳- [۳] بغیه الوعاه ۱/ ۳۲۶.

۱– قائله من الصحابه

إن قائل هذا الشعر– و هو حسّان بن ثابت– من الصحابه المعروفين و الموصوفين بالمناقب الجليله،

ففی (الاستیعاب) بترجمته: «و روینا من وجوه کثیره عن أبی هریره: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال لحسّان: أهج– یعنی المشرکین– و روح القدس معک.

و إنه صلّی اللّه علیه و سلّم قال لحسان: اللهم أیّده بروح القدس لمناضلته عن المسلمین.

و قال صلّی اللّه علیه و سلّم: قوله فیهم أشدّ من وقع النبل.

و مر عمر بن الخطاب بحسان بن ثابت و هو ینشد الشعر فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: تنشد الشعر؟ أو قال: هذا الشعر فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقال له حسان بن ثابت: قد کنت أنشد فیه من هو خیر منک یعنی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فسکت عمر».

«و روی ابن درید عن أبی حاتم عن أبی عبیده قال: فضل حسان الشعراء بثلاث، کان شاعر الأنصار فی الجاهلیه، و شاعر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی النبوه، و شاعر الیمن کلّها فی الإسلام. قال أبو عبیده: و اجتمعت العرب علی أن أشعر المدر أهل یثرب ثم عبد القیس ثم ثقیف، و علی أن أشعر المدر حسان بن ثابت. و قال أبو عبیده: حسان بن ثابت شاعر الأنصار فی الجاهلیه، و شاعر أهل الیمن فی الإسلام، و هو شاعر أهل القری».

«ذکر الزبیر بن بکار: قال إبراهیم بن المنذر عن هشام بن سلیمان عن ابن جریج عن محمّد بن السائب بن برکه عن أمّه: أنها کانت مع عائشه فی الطوائف– و معها أم حکیم بنت خالد بن العاص، و أم حکیم بنت عبد اللّه بن أبی ربیعه– فتذاکرنا حسان بن ثابت فابتدرتاه بالسبّ، فقالت عائشه: ابن الفریعه تسبّان! إنی لأرجو أن یدخله اللّه الجنه بذبّه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بلسانه. ألیس

ص: ۳۰۶

القائل شعر:

هجوت محمدا فأجبت عنه و عند اللّه فی ذاک الجزاء

فإن أبی و والدتی و عرضی لعرض محمّد منکم وقاء

فبرّأته من أن یکون افتری علیها ...» (۱).

و قال ابن الأثیر بترجمته: «یقال له: شاعر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،

و وصفت عائشه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقالت: کان و اللّه کما قال فیه حسان ... و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ینصب له منبرا فی المسجد یقوم علیه قائما یفاخر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و رسول اللّه یقول: إن اللّه یؤید حسّان بروح القدس ما نافح عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم (۲).

و قال ابن حجر العسقلانی: «و فی الصحیحین عن البراء: إنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لحسان: أهجم أو هاجم و جبرئیل معک.

و قال أبو داود ثنا لوین [لؤی عن ابن أبی الزناد عن أبیه عن هشام بن عروه عن عائشه: إنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان یضع لحسان المنبر فی المسجد یقوم علیه قائما یهجو الذین کانوا یهجون النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. فقال رسول اللّه: إنّ روح القدس مع حسان ما دام ینافح عن رسول اللّه» (۳).

و أخرج الحاکم بترجمته أحادیث ذکر بعضها، و من ذلک قوله: «حدّثنا أبو العباس محمّد بن یعقوب، ثنا الحسن بن علی بن عفان، ثنا أبو أسامه عن الولید بن کثیر، عن یزید بن عبد اللّه بن قسیط، عن أبی الحسن مولی بنی نوفل: إنّ عبد اللّه بن رواحه و حسان بن ثابت أتیا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حین نزلت طسم الشعراء یبکیان و هو یقرأ علیهم وَ الشُّعَراءُ یَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ حتی بلغ:

۱- [۱] الاستیعاب ۱/ ۳۴۵.

۲- [۲] أسد الغابه ۲/ ۴.

۳- [۳] الاصابه ۱/ ۳۲۵.

وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ قال: أنتم وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً قال: أنتم وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا قال: أنتم» (۱).

۲- إنه قيل بإذن النبى

لقد قال حسان هذا الشعر بعد ما استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى إنشاده، فإذن له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قائلا: قل على بركه اللّه.

و ذلک أکبر شاهد و أصدق برهان على حجيه هذا الشعر.

۳- تقرير النبى له

و قد علمت من أحاديث القوم استماع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لهذا الشعر و تقريره إياه. و قد ثبت باتفاق المسلمين أن تقريره دليل قاطع على الحجيه و الصواب.

۴- استحسانه صلّى اللّه عليه و آله

و لقد استحسن صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هذا الشعر بصراحه، حيث قال لحسّان بعد ما فرغ منه: يا حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نافحت عنا بلسانک. کما روى محمّد بن يوسف الکنجى و سبط ابن الجوزى.

۵- إنه قيل فى حضور الصحابه

و إن هذه الأبيات أنشدها حسان بن ثابت فى نفس يوم غدير خم، و بعد خطبه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل، أى قبل أن تتفرق تلک الحشود الغفيره من صحابه النبى العدول و جماهير المسلمين، و لم يسمع من أحد منهم إنکار

۱- [۱] المستدرک ۳/ ۴۸۶.

أو أىّ اعتراض على ما قاله و استفاده من حديث الغدير، فثبت بإجماع جميع الصحابه أن المراد من (المولى) فى هذا الحديث هو (الامام) و (الهادى)، و بذلك يسقط اعتراض المعترضين و تأويل المتأولين.

۶- تقرير المشايخ الثلاثه له

و لا ريب فى وجود المشايخ الثلاثه و حضورهم يوم غدير خم و عند إنشاد حسان تلك الأبيات، و لم ينقل إلينا اعتراض من أحدهم، مع أن المعروف عن ثانيهم كثره الاعتراض، و من هنا نقول بثبوت هنا المعنى عند الثلاثه أيضا كسائر المسلمين الحاضرين فى ذلك اليوم.

ص: ۳۰۹

(۴) شعر قیس بن سعد

اشاره

ص: ۳۱۱

و من الـدلائل الباهره على أن المراد من (حـديث الغدير) هو إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام و خلافته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: شعر قيس بن سعد بن عباده- و هو من أكابر الصحابه و أعاظمهم- الذى أنشده فى معنى حديث غدير خم، و قد صرّح فيه بأن عليا «إمامنا و إمام لسوانا» و أن هذا الحكم «أتى به التنزيل» و ذلك «يوم قال النبى من كنت مولاه فهذا مولاه».

روى ذلك أبو المظفر سبط ابن الجوزى بقوله: «قال قيس بن سعد بن عباده الأنصارى- و أنشدها بين يدى على بصفّين:

قلت لمّا بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل

و على إمامنا و إمام لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبى من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

إن ما قاله النبى على الأمه حتم ما فيه قال و قيل» (۱)

۱- [۱] تذكره خواص الامه: ۳۳.

مدح قيس و الثناء عليه

و من المناسب أن نذكر هنا طرفا من مدائح القوم لقيس بن سعد بن عباده و ثنائهم عليه، فقد قال ابن عبد البر: «قيس بن سعد بن عباده بن دليم بن حارثه الأنصارى الخزرجى ... قال الواقدى: كان قيس بن سعد بن عباده من كرام أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أسخيائهم و دهاتهم. قال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجلّه، و أحد دهاه العرب و أهل الرأى و المكيده فى الحروب، مع النجده و البساله و الكرم، و كان شريف قومه غير مدافع هو و أبوه وجدّه.

صحت قيس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم هو و أبوه و أخوه سعيد بن سعد بن عباده. قال أنس بن مالك: كان قيس بن سعد بن عباده من النبى بمكان صاحب الشرطه من الأمير، و أعطاه رسول اللّه الرّايه يوم فتح مكه، إذ نزعها من أبيه لشكوى قريش لسعد يومئذ. و قد قيل: إنه أعطاه الزبير.

ثم صحب قيس بن سعد على بن أبى طالب، و شهد معه الجمل وصفين و النهروان و قومه و لم يفارقه حتى قتل، و كان ولّاه على على مصر، فضاق به معاويه و أعجزته فيه الحليه، فكايد فيه عليا ففطن على لمكيدته، فلم يزل به الأشعث و أهل الكوفه حتى عزل قيسا و ولّى محمّد بن أبى بكر، ففسدت عليه مصر» (۱).

و قال عز الدين ابن الأثير ما ملخصّه: «و كان من فضلاء الصحابه و أحد دهاه العرب و كرمائهم، و كان من ذوى الرأى الصائب و المكيده فى الحرب مع النجده و الشجاعه، و كان شريف قومه غير مدافع و من بيت سيادتهم.

عن أنس قال: كان قيس بن سعد بن عباده من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بمنزله صاحب الشرطه من الأمير.

عن قيس بن سعد بن عباده: إن أباه دفعه إلى النبى يخدمه. قال: فمر بى

۱- [۱] الاستيعاب ۳/ ۱۲۸۹.

النبی و قد صلّیت فضربنی برجله و قال: ألا أدلّک علی باب من أبواب الجنّه؟

قلت: بلی. قال: لا حول و لا قوه إلّا باللّه.

قیل: إنه کان فی سریه فیها أبو بکر و عمر، فکان یستدین و یطعم الناس.

فقال أبو بکر و عمر: إن ترکنا هذا الفتی أهلک مال أبیه. فمشیا فی الناس، فلمّا سمع سعد قام خلف النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فقال: من یعذرنی من ابن أبی قحافه و ابن الخطاب! یبخلان علیّ ابنی.

و قال ابن شهاب: کانوا یعدّون دهاه العرب حین ثارت الفتنه خمسه رهط، یقال لهم ذوو رأی العرب و مکیدتهم: معاویه، و عمرو بن العاص، و قیس بن سعد، و المغیره بن شعبه، و عبد اللّه بن بدیل بن ورقاء. فکان قیس و ابن بدیل مع علی و کان المغیره معتزلا فی الطائف، و کان عمرو مع معاویه.

و قال قیس: لو لا أنی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: المکر و الخدیعه فی النار، لکنت من أمکر هذه الأمه.

و أمّا جوده فله فیه أخبار کثیره لا نطوّل بذکرها.

ثم إنّه صحب علیّا لمّا بویع له بالخلافه، و شهد معه حروبه، و استعمله علی علی مصر، فکایده معاویه فلم یظفر منه بشی ء، فکاید علیا و أظهر أنّ قیسا قد صار معه یطلب بدم عثمان، فبلغ الخبر علیا، فلم یزل به محمّد بن أبی بکر و غیره حتی عزله، و استعمل بعده الأشتر فمات فی الطریق، فاستعمل محمّد بن أبی بکر فأخذت مصر منه و قتل.

و لما عزل قیس أتی المدینه فأخافه مروان بن الحکم، فسار إلی علی بالکوفه، و لم یزل معه حتی قتل، فصار مع الحسن و سار فی مقدّمته إلی معاویه، فلمّا بایع الحسن معاویه دخل قیس فی بیعه معاویه و عاد إلی المدینه» (۱).

و قال ابن حجر العسقلانی ما حاصله: «کان قیس ضخما حسنا طویلا إذا

۱- [۱] أسد الغابه ۴/ ۲۱۵.

ركب الحمار خطّت رجلاه الأرض. و قال الواقدى: كان سخيا كريما داهيه، و قال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجلّه، من دهاه العرب من أهل الرأى و المكيده فى الحرب، مع النجده و السخاء و الشجاعه، و كان شريف قومه غير مدافع، و كان أبوه و جدّه كذلك. و أخرج ابن المبارك عن ابن عيينه عن موسى بن أبى عيسى أنّ رجلا استقرض من قيس بن سعد ثلاثين ألفا فلمّا ردّها عليه أبى أن يقبلها.

و شهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم المشاهد كلها، و صحب عليا و شهد معه مشاهده» (۱).

ص: ۳۱۶

۱- [۱] الاصابه ۳/ ۲۳۹.

(۵) شعر أمير المؤمنين عليه السّلام

اشاره

ص: ۳۱۷

و من الأدله و البراهين القويمه الواضحه على دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام:

قول سيدنا أمير المؤمنين فى أشعار له:

«لذاک أقامنى لهم إماما و أخبرهم به بغدير خم»

فلقد ذكر عليه السّلام حديث الغدير و دلالته على إمامته عليه السّلام فى تلک الأشعار، التى ضمّنها طرفا من فضائله، و جمله من مناقبه الخاصّه به، متباهيا و مفتخرا بها على سائر الأنام، و هذه هى تلک الأشعار كما فى ديوانه:

لقد علم الأناس بأنّ سهمى من الإسلام يفضل كلّ سهم

و أحمد النبى أخى و صهرى عليه اللّه صلّى و ابن عمّى

و إنى قائد للناس طرّا إلى الإسلام من عرب و عجم

و قاتل كل صنديد رئيس و جبّار من الكفار ضخم

و فى القرآن ألزمهم ولائى و أوجب طاعتى فرضا بعزم

كما هارون من موسى أخوه كذاک أنا أخوه و ذاک اسمى

لذاک أقامنى لهم إماما و أخبرهم به بغدير خم

فمن منكم يعادلنى بسهمى و إسلامى و سابقتى و رحمى؟

ص: ۳۱۹

و ويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الآله غدا بظلمى

و ويل ثم ويل ثم ويل لجاحد طاعتى و مريد هضمى

و ويل للذى يشقى سفاها يريد عداوتى من غير جرم»

و لقد شرح الحسين بن معين الدين الميبدى هذه الأشعار، فى شرحه لديوان أمير المؤمنين عليه السّلام المسمّى ب (الفواتح) و أوضح معناها، ثم ذكر فى شرح البيت الذى أشار فيه الامام عليه السّلام إلى حديث الغدير روايه أحمد بن حنبل لحديث الغدير، و ذكر عن الثعلبى روايه نزول آيه التبليغ و هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ... فى ذلك اليوم، كما نصّ على اتفاق المفسرين على نزول الآيه: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ فى شأن أمير المؤمنين عليه السّلام.

ثم ذكر فى نهايه شرحه للأشعار المذكوره عن الامام على بن أحمد الواحدى عن أبى هريره: إن أمير المؤمنين عليه السّلام أنشأ هذه الأبيات فى حضور: أبى بكر، و عثمان، و طلحه، و الزبير، و الفضل بن العباس، و عمّار، و عبد الرحمن و أبى ذر، و المقداد، و سلمان، و عبد اللّه بن مسعود» (۱).

دلاله الأبيات من وجوه أخرى

ثم إن هذه الأبيات تدلّ على إمامه الامام أمير المؤمنين عليه السّلام من وجوه أخرى:

(الأول)

قوله عليه السّلام: «لقد علم الأناس بأنّ سهمى من الإسلام يفضل كلّ سهم»

فإنّ هذا القول نصّ صريح فى أفضليته عليه السّلام من غيره

۱- [۱] الفواتح فى شرح ديوان أمير المؤمنين ۴۰۵- ۴۰۶.

مطلقا.

(الثانی)

قوله: «و إنی قائد الناس طرّا إلی الإسلام من عرب و عجم»

فیه دلاله واضحه علی أنه علیه السّلام هو السبب فی إسلام جمیع الناس من عرب و عجم، فهو إذن أفضلهم مطلقا.

(الثالث)

قوله: «و قاتل کل صندید رئیس و جبار من الکفار ضخم»

فیه دلاله علی أفضلیته، لأن من عمده أسباب قوه الدین قتل الکفار و المعاندین، و هو علیه السّلام قاتلهم باعتراف جمیع المخالفین.

(الرابع)

قوله: «و فی القرآن ألزمهم ولائی و أوجب طاعتی فرضا بعزم»

فیه دلاله صریحه علی وجوب اتّباعه و إطاعته و الانقیاد له، فهو علیه السّلام إمام الأمه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بأمر من اللّه تعالی من القرآن الکریم، لأن من وجبت طاعته فهو الامام کما اعترف بذلک (الدهلوی).

(الخامس)

قوله: «فمن منکم یعادلنی بسهمی و إسلامی و سابقتی و رحمی؟»

فیه دلاله صریحه علی أفضلیته علیه السّلام.

ثم إن استماع کبار الصحابه لهذه الأشعار- کما فی روایه الواحدی- و تقریرهم لما قاله علیه السّلام من أقوی الشواهد علی ما نذهب إلیه من دلاله حدیث الغدیر علی الإمامه، و بذلک تذهب تأویلات أتباع أولئک الأصحاب أدراج الریاح.

ترجمه المیبدی شارح دیوان الامام

و الحسین المیبدی من مشاهیر علماء أهل السنه، قد أطروه و أثنوا علیه الثناء البالغ فی کتبهم، کما لا یخفی علی من راجعها. و ممن أثنی علیه: غیاث الدین المدعو بخواند أمیر فی تاریخه (حبیب السیر). کما نقل عن شرحه للدیوان: محمود ابن سلیمان الکفوی فی طبقاته للحنفیه المسمی ب (کتائب أعلام الأخیار من فقهاء مذهب النعمان المختار).

و فی (کشـف الظنون): «دیوان علی بن أبی طـالب رضـی اللّه تعـالی عنه، و قـد شـرحه حسـین بن معین الـدین المیبـدی الیزدی المتوفی سنه ۸۷۰ بالفارسیه».

ص: ۳۲۲

(۶) نزول قوله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع

اشاره

ص: ۳۲۳

و نزل قوله تعـالى: سَـأَلَ سائِلٌ بِعَـذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ بحق (الحارث بن نعمان) الـذى قال ما قال بعـد ما سـمع كلام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى غدير خم.

و هذا دليل قطعى آخر على دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام.

ذكر من روى ذلك

اشاره

و قد روى حديث نزول الآيه المباركه فى هذا الشأن جماعه كبيره من أكابر أعلام أهل السنه و هم:

١- أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى.

٢- شمس الدين سبط ابن الجوزى.

٣- إبراهيم بن عبد اللّه اليمنى الوصابى.؛

۴- محمّد بن يوسف الزرندى المدنى.

۵- شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادى.

۶- نور الدين على بن عبد اللّه السمهودى.

۷- نور الدين على بن محمّد بن الصبّاغ.

۸- عطاء اللّه بن فضل اللّه المحدّث الشيرازى.

۹- شمس الدين عبد الرءوف المنّاوى.

۱۰- شيخ بن عبد اللّه العيدروس.

۱۱- محمود بن محمّد الشيخانى القادرى المدنى.

۱۲- نور الدين على بن إبراهيم الحلبى.

۱۳- أحمد بن الفضل باكثير المكى.

۱۴- محمّد محبوب عالم.

۱۵- محمّد صدر عالم.

۱۶- محمّد بن إسماعيل بن صلاح الأمير.

۱۷- أحمد بن عبد القادر العجيلى.

۱۸- السيد مؤمن بن حسن الشبلنجى.

(۱) روايه الثعلبى

اشاره

قال أبو إسحاق الثعلبى: «سئل سفيان بن عيينه عن قول اللّه عز و جل:

سَأَلَ سائِلٌ فيمن نزلت؟ فقال: لقد سألتنى عن مسأله ما سألنى عنها أحد قبلك.

حدثنى أبى عن جعفر بن محمّد عن آبائه: لمّا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بغدير خم، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على بن أبى طالب فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك و طار فى البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول اللّه على ناقه حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته فأناخها

و عقلها، ثم أتى النبى و هو فى ملأ من أصحابه فقال:

يـا محمـد! أمرتنـا عن اللّه أن نشـهد أن لاـ إله إلّا اللّه و أنك رسول اللّه، فقبلناه منك. و أمرتنا أن نصـلّى خمسا، فقبلناه منك، و أمرتنا بالزكاه فقبلناه، و أمرتنا أن نصوم شـهر رمضان فقبلناه منك، و أمرتنا بالحـج فقبلناه. ثم لم ترض بهـذا حتى رفعت بضـبعى ابن عمك ففضّـلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه!! فهذا شى ء منك أم من اللّه عزّ و جلّ؟! فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: و الذى لا إله إلّا هو إنّ هذا من اللّه.

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه اللّه بحجر فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله.

و أنزل اللّه عز و جل: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ» (۱).

ترجمه أبى إسحاق الثعلبى

۱- ياقوت الحموى: بترجمه الواحـدى: «و قال أبو الحسن الواحـدى فى مقـدمه البسـيط: و أظننى لم آل جهـدا فى إحكام أصول هـذا العلم [على حسب ما يليق بزماننا [بزمننا] هـذا و تسـعه سـنو عمرى على قله أعـدادها، فقـد وفق اللّه [تعالى و له الحمـد حتى اقتبست كلّما احتجت إليه فيه هذا الباب فى مظانه و أخذته من معادنه.

أما اللغه فقد درسـتها على الشيخ أبى الفضل أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن يوسف العروضى رحمه اللّه ... حتى عاتبنى شيخى رحمه اللّه يوما و قال: إنك لم تبق ديوانا من الشعر إلّا قضيت حقه، أما آن لك أن تتفرّغ لتفسير كتاب اللّه

۱- [۱] تفسير الثعلبى- مخطوط.

العزیز، تقرأه علی هذا الرجل الذی یأتیه البعداء من أقاصـی البلاد و تترکه أنت علی قرب ما بیننا من الجوار- یعنی الأستاذ الامام أحمـد بن محمّـد بن ابراهیم الثعلبی-؟! فقلت: یا أبت إنما أتـدرّج بهـذا إلی ذلک الـذی تریـد، و إذا المرء أحکم الأدب بجد و تعب رمی فی غرض التفسیر من کثب. ثم لم أغبّ زیارته یوما من الأیام حتی حال بیننا قدر الحمام ...

ثم فرغت للاسـتاذ أبی إسـحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم الثعلبی رحمه اللّه، و کان خیر العلماء بل بحرهم، و نجم الفضلاء بل بـدرهم، و زین الأئمه بل فخرهم، و أوحـد الأئمه بل صـدرهم. و له التفسـیر الملقّب بالکشف و البیان عن تفسـیر القرآن، الـذی رفعت به المطایا فی السهل و الأوعار، و سارت به الفلک فی البحار، وهبّ هبوب الریح فی الأقطار، و سار مسیر الشمس فی کلّ بلده، وهب هبوب الریح فی البر و البحر، و أصفقت علیه کافه الأمه علی اختلاف نحلهم، و أقروا بالفضیله فی تصنیفه ما لم یسبق إلی مثله، فمن أدرکه و صـحبه علم أنه کان منقطع القرین، و من لم یدرکه فلینظر فی مصنفاته لیستدل لها أنه کان بحرا لا ینزف و غمرا لا یسبر، و قرأت علیه من مصنفاته أکثر من خمسمائه جزء، منها تفسیره الکبیر، و کتابه المعنون بالکامل فی علم القرآن و غیرهما» (۱).

ترجمه العروضی مادح الثعلبی

و أبو الفضل العروضـی الـذی نقل عنه الواحدی مدحه للثعلبی من کبار مشایخ علماء أهل السـنه فی اللغه و الأدب، و قد ترجموا له فی معاجم الرجال:

قال جلال الـدین السـیوطی: «أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن یوسف بن محمد النهشـلی، الأدیب، أبو الفضل العروضـی الصـفار الشافعی. قال عبد الغافر: هو

۱- [۱] معجم الأدباء ۱۲/ ۲۶۲.

شيخ أهل الأدب فی عصره، حدّث عن الأصم و أبی منصور الأزهری و الطبقه.

و تخرّج به جماعه من الأئمه منهم الواحدی. و قال الثعالبی: إمام فی الأدب، ختّق التسعین فی خدمه الکتب، و أنفق عمره علی مطالعه العلوم و تدریس مؤدبی نیسابوری. ولد سنه ۳۳۴ و مات بعد سنه ۴۱۶» (۱).

۲- ابن خلکان: «أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم الثعلبی.

النیسابوری، المفسر المشهور، کان أوحد أهل زمانه فی علم التفسیر. و صنف التفسیر الکبیر الذی فاق غیره من التفاسیر، و له کتاب العرائس فی قصص الأنبیاء صلوات اللّه و سلامه علیهم، و غیر ذلک. ذکره السمعانی و قال: یقال له الثعلبی و الثعالبی، و هو لقب له و لیس بنسب قاله بعض العلماء.

و قال أبو القاسم القشیری: رأیت رب العزه عز و جل فی المنام و هو یخاطبنی و أخاطبه، فکان فی أثناء ذلک أن قال الرب تعالی اسمه: أقبل الرجل الصالح.

فالتفتّ فإذا أحمد الثعلبی مقبل.

و ذکره عبد الغافر بن إسماعیل الفارسی فی کتاب سیاق تاریخ نیسابور و أثنی علیه و قال: هو صحیح النقل موثوق به، حدّث عن أبی طاهر بن خزیمه، و الامام أبی بکر بن مهران المقری، و کان کثیر الحدیث کثیر الشیوخ، توفی سنه ۴۲۷، و قال غیره: توفی فی محرم سنه ۴۲۷. و قال غیره: توفی یوم الأربعاء لسبع بقین من المحرم سنه ۴۳۷ رحمه اللّه تعالی» (۲).

۳- الذهبی: «و فیها توفی أبو إسحاق الثعلبی ... و کان حافظا واعظا، رأسا فی التفسیر و العربیه، متین الدیانه، توفی فی المحرم» (۳).

۴- ابن الوردی: «صحیح النقل، روی عن جماعه» (۴).

ص: ۳۲۹

۱- [۱] بغیه الوعاه ۱/ ۳۶۹.

۲- [۲] وفیات الأعیان ۱/ ۶۱- ۶۲.

۳- [۳] العبر- حوادث ۴۲۷.

۴- [۴] تتمه المختصر حوادث ۴۲۷.

۵- الصفدی: «روی عن جماعه، و کان حافظا عالما بارعا فی العربیه موثقا» ثم ذکر منام القشیری و کلام عبد الغافر المذکورین (۱).

۶- الیافعی: «المفسّر المشهور، و کان حافظا واعظا رأسا فی التفسیر و العربیه والدین و الدیانه، فاق تفسیره الکبیر سائر التفاسیر ...» (۲).

۷- ابن الشحنه: «کان واحد زمانه فی علم التفسیر، و له کتاب العرائس فی قصص الأنبیاء و هو صحیح النقل» (۳).

۸- ابن قاضی شهبه: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدی، روی عن أبی القاسم القشیری ... قال الذهبی: و کان حافظا رأسا فی التفسیر و العربیه متین الدیانه ...» (۴).

۹- السیوطی: «کان کبیرا إماما حافظا للغه بارعا فی العربیه» (۵)..

۱۰- و ذکره ولی اللّه الدهلوی- الذی عدّه ولده (الدهلوی) آیه من آیات اللّه و معجزه من المعاجز النبویه، و طالما استند إلی أقواله، و وصفه الفاضل رشید الدین خان الدهلوی ب «عمده المحدثین و قدوه العارفین» و وصفه المولوی حیدر علی الفیض آبادی ب «خاتم العارفین و قاصم المخالفین، سید المحدّثین سند المتکلّمین، حجه اللّه علی العالمین» فی کلام له فی (إزاله الخفاء) فی بیان کون الخلفاء الراشدین وسائط بین النبی و الأمه- ذکر أبا إسحاق الثعلبی من جمله علماء التفسیر الذین کانوا وسائط فی حفظ الدین المبین، و إیصال الشریعه المطهّره، إلی الأمه، و إن القرون المتأخره أخذت علم التفسیر منهم.

و ذکر أن الثعلبی إمام المفسرین و مقتداهم، کما أن أبا حنیفه إمام الحنفیه،

۱- [۱] الوافی بالوفیات ۸/ ۳۳ و فیه السهلی.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث سنه ۴۲۷.

۳- [۳] روض المناظر حوادث ۴۲۷.

۴- [۴] طبقات الشافعیه ۱/ ۲۰۷.

۵- [۵] بغیه الوعاه ۱/ ۳۵۶.

و الشـافعی إمام الشافعیه ... و أن ما ذکره الثعلبی فی تفسـیره مأخوذ من السـلف الصالـح لأهل السـنه، و أنه بمنزله اللوح، و کأنه اللوح المحفوظ من المحو و الإثبـات و المصون من تطرّق الأغلاـط و الشـبهات إلیه، إلی غیر ذلک من الأوصاف الحمیـده التی ذکرها للثعلبی و تفسیره.

روایه القوم لتفسیر الثعلبی

و تفسـیر الثعلبی من الکتب المعروفه المعتمـده لـدی القوم، و هم یروونه بأسانیـدهم عن مؤلفه، و ینقلون عنه روایاته و یعتمـدون إلیهـا، فقـد ذکره عز الـدین ابن الأثیر فی الفصل الـذی ذکر فیه أسانیـد الکتب التی خرّج منها الأحادیث فی صـدر تلک الکتب حیث قال: «فصل نـذکر فیه أسانید الکتب التی خرجت منها الأحادیث و غیرها، و ترکت ذکرها فی الکتاب لئلّا یطول الاسـناد، و لا أذکر فی أثناء الکتاب إلّا اسم المصنف و ما بعده فلیعلم ذلک:

تفسـیر القرآن المجید لأبی إسحاق الثعلبی. أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبی علی بن مهدی الزرزاری الشیخ الصالح رحمه اللّه تعـالی قـال: أخبرنـا الرئیس مسـعود بن الحسن بن القـاسم الاصـبهانی و أبو عبـد اللّه الحسن بن العباس الرسـتمی قالا: أخبرنـا أحمـد بن خلف الشـیرازی قال: أنبأنا أبو إسـحاق أحمـد بن محمّـد بن إبراهیم الثعلبی بجمیع کتاب الکشف و البیان فی تفسـیر القرآن، سـمعت علیه من أول الکتـاب الی آخر سوره النساء. و أما من أول سوره المائـده الی آخر الکتاب فانه حصل لی بعضه سـماعا و بعضه إجـازه و اختلـط السـماع بالاجازه، فأنا أقول فیه أخبرنا به إجازه ان لم یکن سـماعا، فإذا قلت أخبرنا أحمد بإسناده إلی الثعلبی فهو بهذا الاسناد» (۱).

ثم إنه ذکر أسانید الکتب الأخری و منها الصحاح و المسانید.

ص: ۳۳۱

۱- [۱] أسد الغابه ۱/ ۸.

و قال أبو محمّد بن محمّد الأمير فی (رساله أسانيده): «تفسير الثعلبی و سائر مؤلفاته بسند صاحب المنح من طريق ابن البخاری عن منصور بن عبد المنعم و عبد اللّه بن عمر الصفار و المؤيد بن محمّد الطريثيثی كلهم عن أبی محمّد العباس بن محمّد بن أبی منصور الطوسی عن أبی سعيد بن محمّد عن أبی إسحاق أحمد بن محمد النيسابوری الثعلبی و هو لقب و ليس بنسب توفی سنه ۴۲۷».

اعتماد القوم على تفسير الثعلبی

و لقد كثر نقل علماء القوم عن تفسير الثعلبی و غيره من مؤلفاته و استشهادهم برواياته و اعتمادهم عليها، و نحن نذكر موارد من ذلك من باب التمثيل:

قال القرطبی بتفسير قوله تعالى: وَ قَرْنَ فِی بُيُوتِكُنَّ: «ذكر الثعلبی و غيره: أن عائشه رضی اللّه عنها كانت إذا قرأت هذه الآيه تبكی حتى تبلّ خمارها.

و ذكر أن سوده قيل لها: لم لا تحجّين و لا تعتمرين كما تفعل أخواتك؟ فقالت: قد حججت و اعتمرت، و أمرنی اللّه أن أقرّ فی بيتی. قال الراوی: فو اللّه ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها، رضوان اللّه عليها» (۱).

و فيه بتفسير وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى «و قال الثعلبی: و اسم أم موسى:

لوخا بنت هاند بن لاوی بن يعقوب» (۲).

و قال النووی بترجمه آدم عليه السّلام: «قال الامام أبو إسحاق الثعلبی فی قول اللّه عزّ و جلّ إخبارا عن إبليس خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قال الحكماء: أخطأ عدو اللّه فی تفضيله النار على الطين، لأن الطين أفضل منه من أوجه ...» (۳).

۱- [۱] تفسير القرطبی ۱۴/ ۱۸۰- ۱۸۱.

۲- [۲] المصدر نفسه ۱۳/ ۲۵۰.

۳- [۳] تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۹۶.

و قد نقل عنه النووی فی مواضع أخر مع وصفه ب «الامام».

و قال کمال الدین الدمیری: «و قال محمّد الباقر رضی اللّه عنه: کان أصحاب الکهف صیاقله، و اسم الکهف حیوم، و القصه طویله فی کتب التفاسیر و القصص، و قد وقفت علی جمل من ذلک فی کتب التفاسیر و القصص مطوّلا و مختصرا، فمن ذلک ما ساقه الامام أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهیم النیسابوری الثعلبی، فی کتابه الکشف و البیان فی تفسیر القرآن» (۱).

و قال نور الدین الحلبی فی (السیره): «و فی العرائس: إن فرعون لمّا أمر بذبح أبناء بنی إسرائیل جعلت المرأه، أی بعض النساء کما لا یخفی، إذا ولدت الغلام انطلقت به سرّا إلی واد أو غار فأخفته ...».

و قال الحسین الدیار بکری فی مقدّمه تاریخه: «هذه مجموعه من سیر سید المرسلین ... انتخبتها من الکتب المعتمده تحفه للإخوان البرره و هی: التفسیر الکبیر، و الکشاف، و حاشیته للجرجانی الشریف، و الکشف، و الوسیط، و معالم التنزیل ... و العرائس للثعلبی، و سحّ السحابه، و أصول الصفار، و البحر العمیق و سرّ الأدب، و الإنسان الکامل، و سمّیتها بالخمیس فی أحوال النفس النفیس».

و قال محمّد بن معتمد خان البدخشی: «و أخرج العلّامه أبو إسحاق أحمد ابن محمّد بن إبراهیم الثعلبی المفسّر النیسابوری فی تفسیره، عن جعفر بن محمد الصادق رضی اللّه عنهما أنه قال: نحن حبل اللّه الذی قال اللّه تعالی: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا (۲).

و قال أحمد بن باکثیر المکی: «و روی الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی: وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ کُلًّا بِسِیماهُمْ عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أنه قال:

الأعراف موضع عال من الصراط، علیه العباس و حمزه و علی بن أبی طالب و جعفر

ص: ۳۳۳

۱- [۱] حیاه الحیوان «الکلب».

۲- [۲] مفتاح النجا- مخطوط.

ذو الجناحين، يعرفون محبّهم ببياض الوجه و مبغضهم بسواد الوجه» (۱).

(۲) روايه سبط ابن الجوزى

اشاره

و قال سبط ابن الجوزى: «اتفق علماء السير أن قصه الغدير بعد رجوع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من حجه الوداع، فى الثامن عشر من ذى الحجه، جمع الصحابه و كانوا مائه و عشرين ألفا و

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

الحديث.

نصّ صلّى اللّه عليه و سلّم على ذلك بصريح العباره دون التلويح و الإشاره. و ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير بإسناده: أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لمّا قال ذلك طار فى الأقطار و شاع فى البلاد و الأمصار، و بلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهرى ...» (۲).

ترجمه السبط و الثناء عليه

۱- الذهبى: «و ابن الجوزى العلّامه الواعظ المؤرّخ، شمس الدين أبو المظفر، يوسف بن قزعلى التركى ثم البغدادى العونى الهبيرى، الحنفى، سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج ابن الجوزى، أسمعه جدّه منه و من ابن كلبى و جماعه، و قدم دمشق سنه بضع و ستمائه فوعظ بها، و حصل له القبول العظيم، للطف شمائله و عذوبه وعظه، و له تفسير فى تسعه و عشرين مجلّدا، و شرح الجامع الكبير، و جمع مجلّدا فى مناقب أبى حنيفه، و درّس و أفتى، و كان فى شبيبته حنبليّا.

۱- [۱] وسيله المآل- مخطوط.

۲- [۲] تذكره خواص الأمه: ۳۰.

توفی فی الحادی و العشرین من ذی الحجّه، و کان وافر الحرمه عند الملوک» (۱).

۲- ابن الوردی: «و فیها توفی الشیخ شمس الدین یوسف، سبط جمال الدین ابن الجوزی: واعظ فاضل، له مرآه الزمان تاریخ جامع. قلت: و له تذکره الخواص من الأمه فی ذکر مناقب الأئمه. و اللّه أعلم» (۲).

(۳) روایه الوصابی

اشاره

و رواه إبراهیم بن عبد اللّه الیمنی الوصابی عن «الامام الثعلبی فی تفسیره» کذلک.

اعتماد العلماء علی کتاب الاکتفاء

و کتاب (الاکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء) للیمنی الوصابی من الکتب المشهوره لدی القوم، فقد نقل عنه محمّد محبوب فی مواضع من تفسیره (تفسیر شاهی) منها قوله: «و

فی الاکتفاء عن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه قال: وقع بینی و بین العباس مفاخره، ففخر علیّ العباس بسقایه الحاج و عماره المسجد الحرام أنهما له، قال علی فقلت: الآن أخبرک بمن هو خیر من هذا کله!، الذی قرع خراطیمکم بالسیف و قادکم إلی الإسلام. فعزّ ذلک علی العباس رضی اللّه عنه، فأنزل عزّ و جلّ: أَ جَعَلْتُمْ سِقایَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ یعنی علیا رضی اللّه عنه» (۳).

ص: ۳۳۵

۱- [۱] العبر فی خبر من غبر حوادث ۶۵۶.

۲- [۲] تتمه المختصر حوادث ۶۵۶.

۳- [۳] تفسیر شاهی. بتفسیر الآیه.

و منهـا: «فى الاكتفـاء عن على بن أبى طـالب رضـى اللّه عنه قال: لمّا أراد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم أن يغزو تبوك، دعا جعفر بن أبى طـالب، فـأمره أن يتخلّف على المـدينه فقـال: لا أتخلّف بعـدك يا رسول اللّه. فعزم علىّ لمّا تخلّفت قبل أن أتكلّم فبكيت، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما يبكيك يا على؟

قال: يا رسول اللّه يبكينى خصال غير واحـد، تقول قريش غـدا ما أسـرع ما تخلّف عن ابن عمه و خذله، و تبكينى خصـله أخرى، كنت أريد أن أتعرّض للجهاد فى سبيل اللّه ...» (١).

و نقـل شـهاب الـدين أحمـد بن عبـد القادر العجيلى عن (أسـنى المطالب فى فضائل على بن أبى طالب) و هو الكتاب الرابع من (الاكتفاء فى فضل الأربعه الخلفاء) (٢).

(۴) روايه الزرندى

اشاره

و روى محمّد بن يوسف الزرندى حديث نزول الآيه المباركه المذكوره فى شأن الحارث بن النعمان الفهرى، عن الثعلبى واصـفا إياه ب «الامام» عن سفيان ابن عيينه كما تقدّم (٣).

ترجمه الزرندى و الاعتماد على كتبه

و قال ابن حجر العسقلانى بترجمه الزرندى: «محمّد بن يوسف بن الحسن

ص: ٣٣۶

١- [١] المصدر.

٢- [٢] ذخيره المآل- مخطوط.

٣- [٣] معارج الوصول- مخطوط- نظم درر السمطين ٩٣.

ابن محمّد بن محمود بن الحسن، الزرندی المدنی الحنفی، شمس الدین، أخو نور الدین علی. قرأت فی مشیخه الجنید البلیانی تخریج الحافظ شمس الدین الجزری الدمشقی نزیل شیراز أنه کان عالما، و أرّخ مولده سنه ۶۹۳ و وفاته بشیراز سنه بضع و خمسین و سبعمائه. و ذکر أنه صنف درر السمطین فی مناقب السبطین. و بغیه المرتاح جمع فیها أربعین حدیثا بأسانیدها و شرحها ...» (۱).

و فی (الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی): «حکی شیخ الإسلام العلّامه المحدّث بالحرم الشریف النبوی، جمال الدین محمّد بن یوسف الزرندی، فی کتابه المسمی بدرر السمطین فی فضل المصطفی و المرتضی و السبطین: أن الامام المعظم و الحبر المکرم، أحد الأئمه المتّبعین المقتدی بهم فی أمور الدین، محمّد بن إدریس الشافعی المطّلبی- رضی اللّه عنه و أرضاه و جعل الجنه منقلبه و مثواه- لما صرّح بمحبّه أهل البیت و أنه من شیعتهم، قیل فیه هذا و هو السید الجلیل، فقال مجیبا عن ذلک بأبیات:

إذا نحن فضّلنا علیا فإننا روافض بالتفضیل عند ذوی الجهل

إلی آخر الأشعار» (۲).

و وصفه شهاب الدین أحمد عند النقل عنه ب: «الامام المحدّث بالحرم الشریف النبوی المحمدی» (۳).

و قد ذکر الکاتب الجلبی کتابیه (نظم درر السمطین) و (بغیه المرتاح) فی (کشف الظنون) (۴).

ص: ۳۳۷

۱- [۱] الدرر الکامنه ۴/ ۲۹۵.

۲- [۲] الفصول المهمه: ۲۱.

۳- [۳] توضیح الدلائل- مخطوط.

۴- [۴] کشف الظنون ۱/ ۷۴۷ باسم: درر السمطین و ۲۵۰۱.

كما عدّ الديار بكرى كتابه (الإعلام) ضمن مصادر كتابه (الخميس).

و قال السمهودى: «و قال الحافظ جمال الدين المذكور: و قال أبو الليث عبد السّلام بن صالح الهروى: كنت مع على بن موسى الرضا- و قد دخل نيسابور و هو على بغله شهباء- فغدا فى طلبه العلماء من أهل البلد ... و قالوا: بحق آبائك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك. فقال: حدثنى أبى العبد الصالح موسى بن جعفر و قال: حدثنى أبى جعفر الصادق ابن محمّد قال: حدثنى أبى باقر علم الأنبياء محمّد بن على قال: حدثنى أبى سيّد العابدين على بن الحسين قال: حدثنى أبى سيد شباب أهل الجنه الحسين بن على قال: سمعت أبى سيد العرب على بن أبى طالب يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول:

الإيمان معرفه بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان.

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه اللّه: لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من حينه.

و روى بعضهم أن المستملى لهذا الحديث أبو زرعه الرازى و محمّد بن أسلم الطوسى» (۱).

و هكذا نقل عنه فى مواضع عديده واصفا إياه ب «الحافظ».

(۵) روايه الدولت آبادى

اشاره

و روى ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادى حديث نزول قوله تعالى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ فى واقعه حديث الغدير قوله: «و فى

۱- [۱] جواهر العقدين- مخطوط.

الزاهديه عند قوله تعالى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ:

فى تفسير الثعلبى نزولا:

أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال يوما. من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله. فسمع ذلك واحد من الكفره من جمله الخوارج، فجاء إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: يا محمد هذا من عندك أو من عند اللّه؟ فقال: هذا من عند اللّه. فخرج الكافر من المسجد و قام على عتبه الباب و قال: إن كان ما يقوله حقا فأنزل علىّ حجرا من السماء قال:

فنزل حجر و رضخ رأسه. فنزلت السوره» (۱).

ترجمه الدولت آبادى

و شهاب الدين الدولت آبادى من أعلام علماء أهل السنه، فقد ذكره غلام على آزاد قائلا: «مولانا القاضى شهاب الدين بن شمس الدين ابن عمر الزاولى الدولت آبادى نوّر اللّه ضريحه. ولد بدولت آباد دهلى، و تلمّذ على القاضى عبد المقتدر الدهلوى، و مولانا خواجكى الدهلوى و هو من تلامذه مولانا معين الدين العمرانى رحمهم اللّه تعالى. وفاق أقرانه و سبق إخوانه. و كان القاضى عبد المقتدر يقول فى حقه: يأتينى من الطلبه من جلده علم و لحمه علم و عظمه علم.

... و ألّف كتبا سارت بها ركبان العرب و العجم، و أذكى سرجا أهدى من النار الموقده على العلم.

توفى لخمس بقين من رجب المرجب، سنه تسع و أربعين و ثمانمائه، و دفن بجو نفور فى الجانب الجنوبى من مسجد السلطان إبراهيم الشرقى» (۲).

كما ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوى و أثنى عليه الثناء البالغ (۳).

۱- [۱] هدايه السعداء. الجلوه الثانيه من الهدايه الثامنه.

۲- [۲] سبحه المرجان فى آثار هندوستان: ۳۹.

۳- [۳] أخبار الأخيار: ۱۷۳.

و ذكر كاشف الظنون أحد كتب شهاب الدين الدولت آبادى و هو (الإرشاد فى النحو) و وصف مؤلفه ب «الشيخ الفاضل» و الكتاب بقوله: «و هو متن لطيف، تعمّق فى تهذيبه كل التعمق، و تأنق فى ترتيبه حق التأنق».

و كذا مدح ولى اللّه الدهلوى مؤلفات الدولت آبادى فى كتابه (المقدمه السنيه فى الانتصار للفرقه السنيه).

و قد عدّ رشيد الدين الدهلوى ملك العلماء فى عداد عظماء العلماء من أهل السنه، الذين ألّفوا كتبا و رسائل فى مناقب الأئمه الطاهرين من أهل البيت عليهم السّلام.

و هذا المقدار يكفى لبيان كون الدولت آبادى من علماء أهل السنه، المعتمدين الموثوقين لديهم.

(۶) روايه السمهودى

اشاره

و روى نور الدين لى بن عبد اللّه السمهودى الشافعى، حديث نزول الآيه الشريفه فى حق الحارث فى الواقعه المذكوره، عن الثعلبى أيضا، حيث قال:

«و روى الامام الثعلبى فى تفسيره: إنّ سفيان بن عيينه رحمه اللّه سئل عن قول اللّه عز و جل: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ فيمن نزلت؟ فقال للسائل:

سألتنى عن مسأله ما سألنى عنها أحد قبلك، حدثنى أبى عن جعفر بن محمّد عن آبائه: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لمّا كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على رضى اللّه عنه و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك و طار فى البلاد، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهرى، فأتى رسول اللّه على ناقه، فنزل بالأبطح عن ناقته و أناخها و قال:

یا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنک رسول اللّه فقبلناه، و أمرتنا أن نصلی خمسا فقبلناه، و أمرتنا بالزکاه فقبلناه، و أردتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، و أمرتنا بالحج فقبلنا. ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک تفضّله علینا و قلت: من کنت مولاه فعلی مولاه، فهذا شی ء منک أم من اللّه عزّ و جلّ؟ فقال النبی: و اللّه الذی لا إله إلّا هو إنّ هذا من اللّه عزّ و جلّ. فولی الحارث و هو یرید راحلته و هو یقول: اللهم إن کان ما یقوله محمّد حقا فأمطر علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب الیم. فما وصل إلی راحلته حتی رماه اللّه بحجر فسقط علی هامته، و خرج من دبره، فقتله فأنزل اللّه تعالی: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ (۱).

ترجمه السمهودی

۱- السخاوی ملخصا بلفظه: «علی بن عبد اللّه السمهودی: ولد فی صفر سنه ۸۴۴ بسمهود، و نشأ بها فحفظ القرآن و المنهاج و لازم والده، و قدم القاهره معه و بمفرده غیر مره، و قرأ عمده الأحکام بحثا علی السعد بن الدیری، و أذن له فی التدریس هو و البامی و الجوهری، و فیه و فی الإفتاء الشهاب السارمساجی بعد امتحانه له فی مسائل و مذاکرته معه، و فیها أیضا زکریا و کذا المحلی و المناوی، و عظم اختصاصه بهما و تزاید مع ثانیهما بحیث خطبه لتزویج سبطته، و قرّره معیدا فی الحدیث بجامع طولون، و فی الفقه بالصالحیه، و أسکنه قاعه القضاء بها، و عرض علیه النیابه فأبی، ثم فوّض إلیه عند رجوعه مره إلی بلده مع القضاء، حیث حل النظر فی أمر ثواب الصعید و صرف غیر المتأهل منهم، فما عمل بجمیعه.

ثم إنه استوطن القاهره و کنت هناک، فکثر اجتماعنا و کان علی خیر کبیر،

۱- [۱] جواهر العقدین- مخطوط.

و فارقته بمكه بعد أن حججنا، ثم توجه منها إلى طيبه فقطنها من سنه ثلاث و سبعين، و لقيته فی كلا الحرمين غير مره، و غبطته على استيطانه المدينه، و صار شيخها، قل أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه.

و بالجمله، فهو انسان فاضل مفنن متميز فی الفقه و الأصلين، فهو فريد هناک فی مجموعه، و لأهل المدينه به جمال، و الكمال للّه» (۱).

۲- عبد القادر العيدروس: «و فيها فی يوم الخميس ثامن عشر ذی القعده، توفی عالم المدينه الامام القدوه و المفتی الحجه الشريف، ذو التصانيف الشهيره، نزيل المدينه الشريفه و عالمها و فقيهها و مدرّسها و مؤرّخها، ترجمه الحافظان العز ابن فهد و الشمس السخاوی ... و ألف عده تآليف منها: جواهر العقدين فی فضل الشرفين ... و جمع فتاواه فی مجلد و هی مفيده جدا ...» (۲).

۳- عبد الغفار بن ابراهيم العكی العدثانی: «الامام العلامه نور الدين علی بن عبد اللّه ... و له مصنفات مفيده ... و كلّها فی غايه الإتقان و التحقيق و التحرير و التدقيق. توفی بطيبه المشرفه» (۳).

۴- محمّد بن يوسف الشامی فی ذكر رموز سيرته: «أو (السيد) فالإمام العلامه شيخ الشافعيه بطيبه نور الدين السمهودی» (۴).

۵- و وصفه الشيخ عبد الحق الدهلوی: ب «السيد العالم الكامل، أوحد العلماء الأعلام، عالم مدينه خير الأنام، نور الدين ... مات ضحی يوم ليله بقيت من ذی القعده عام إحدى عشر و تسعمائه، و دفن فی البقيع عند قبر الامام مالک ...» (۵).

۱- [۱] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۵/ ۲۴۵.

۲- [۲] النور السافر عن أحوال القرن العاشر. حوادث سنه: ۹۱۱.

۳- [۳] عجاله الراكب و بلغه الطالب- مخطوط.

۴- [۴] سبل الهدى و الرشاد فی سيره خير العباد- مقدمه الكتاب.

۵- [۵] جذب القلوب- مقدمه الكتاب.

۶- و احتج محمّد بن عبد الرسول البرزنجی بکتب السمهودی فی کتابه (الإشاعه لأشراط الساعه) و ذکر فی دیباجته فی ضمن مصادره «کتب الامام الشریف نور الدین علی السمهودی، کتاریخ المدینه و جواهر العقدین» (۱).

۷- و وصفه محمود بن علی الشیخانی القادری ب «السید الجلیل» مع الاعتماد علی روایاته (۲).

۸- و ذکر الشیخ إبراهیم الکردی أحادیث فی الردّ علی الفلاسفه ثم قال:

«أورد هذه الأحادیث عالم المدینه و مفتیها العلامه السید نور الدین ... فی کتاب جواهر العقدین، و قد أخبرنا بالکتاب کلّه شیخنا أیده اللّه تعالی، قراءه للبعض و إجازه للکل ...» (۳).

۹- و قال أحمد بن الفضل بن محمّد باکثیر المکی فی (وسیله المآل فی عد مناقب الآل): «و قد أکثرت العلماء فی هذا الشأن، و جمعت فی جواهر مناقبهم الشریفه ما یجمل به جید الزمان، و من أحسن ما جمعت فی تلک التآلیف و أنفع ما نقلت منه فی هذا التصانیف: کتاب جواهر العقدین فی فضل الشرفین لعلّامه الحرمین السید السمهودی تغمّده اللّه برحمته» (۴).

۱۰- و وصفه محمّد بن محمّد خان البدخشی ب «السید السند نور المله و الدین ...» (۵).

۱۱- و قال تاج الدین الدهان المکی: «تواریخ المدینه الشریفه لعالمها الامام الحجه السید الشریف نور الدین ...» (۶).

۱- [۱] الإشاعه لأشراط الساعه. مقدمه الکتاب.

۲- [۲] الصراط السوی فی مناقب آل النبی- مخطوط.

۳- [۳] بلغه المسیر إلی توحید اللّه العلی الکبیر.

۴- [۴] وسیله المآل فی عدّ مناقب الآل- مخطوط.

۵- [۵] مفتاح النجا- مخطوط.

۶- [۶] کفایه المتطلع فی مرویات الشیخ حسن العجیمی- مخطوط.

۱۲- و وصفه أحمد بن عبد القادر العجيلى ب «إمام الساده و العلماء» (۱).

۱۳- و ذكره رشيد الـدين خان الـدهلوى فيمن ألّف و صـنف فى فضائل الأئمه من العتره الطاهره، من عظماء علماء أهل السـنه، حيث ذكر كتابه (جواهر العقدين) و وصف مؤلفه ب «الإمام» (۲).

(۷) روايه ابن الصباغ

اشاره

و رواه أيضا الشـيخ نور الدين على بن محمّد المعروف بابن الصـباغ المالكى، عن تفسير الثعلبى، كما مر مرارا، و عبّر عن الثعلبى ب «الإمام» (۳).

ترجمه ابن الصباغ و التعريف بكتابه

و ابن الصـباغ من مشاهير علماء المالكيه، و من أكابر مشايخهم المعتمدين، و قد وصـفه العجيلى لدى النقل عنه ب «الشيخ الامام على بن محمّد الشهير بابن الصباغ من علماء المالكيه».

و ذكر محمّد بن عبد اللّه المطيرى المدنى الشافعى- لدى النقل عنه- أن ابن الصباغ من العلماء العاملين الأعيان.

كمـا أكثر من النقل عن كتابه (الفصول المهمه) جماعه من أعيان علماء أهل السـنه كالحلبى فى (سـيرته) و الصـفورى فى (نزهه المجالس) و الشيخانى القادرى فى

۱- [۱] ذخيره المآل- مخطوط.

۲- [۲] إيضاح لطافه المقال لمحمّد رشيد الدهلوى.

۳- [۳] الفصول المهمه: ۴۲.

(الصراط السوی) و العجیلی فی (ذخیره المآل) و السمهودی فی (جواهر العقدین).

(۸) روایه المحدّث الشیرازی

اشاره

و رواه السید جمال الدین عطاء اللّه بن فضل اللّه المحدّث الشیرازی فی (الأربعین فی مناقب أمیر المؤمنین) حیث قال: «الحدیث الثالث عشر: عن جعفر ابن محمد عن آبائه الکرام علیهم السلام: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لمّا کان بغدیر خم نادی الناس، فاجتمعوا، فأخذ بید علی و قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حیث کان و فی روایه: اللهم أعنه و أعن به، و ارحمه و ارحم به، و انصره و انصر به، فشاع ذلک و طار فی البلاد، فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهری، فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی ناقه له، و نزل بالأبطح عن ناقته و أناخها، فقال:

یا محمد: أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنک رسول اللّه فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصلّی خمسا فقبلناه منک، و أمرتنا بالزکاه فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصوم فقبلناه منک، و أمرتنا بالحج فقبلناه منک، ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک تفضّله علینا و قلت: من کنت مولاه فعلی مولاه، فهذا شی ء منک أم من اللّه عز و جل؟

فقال النبی: و الذی لا إله إلّا هو إن هذا من اللّه عز و جل، فولّی الحارث ابن النعمان و هو یرید راحلته و هو یقول: اللهم إن کان ما یقوله محمّد حقا فأمطر علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم. فما وصل إلی راحلته حتی رماه اللّه

عزّ و جلّ بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله. و أنزل اللّه عز و جل:

سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ (۱).

الثناء على المحدّث الشيرازى

و السيد جمال الدين المحدّث الشيرازى من كبار علماء أهل السنّه الأثبات، و من مشايخ (الدهلوى) فى الإجازه كما لا يخفى على ناظر رسالته فى (أصول الحديث). و جعله الملّا على القارى من المشايخ الكبار. كما وصفه بالأوصاف العظيمه فى مقدمه كتابه (المرقاه فى شرح المشكاه).

و اعتمد على رواياته جماعه من أساطين علمائهم، كالشيخ عبد الحق الدهلوى فى (مدارج النبوه) و الديار بكرى فى (الخميس) و ولى اللّه الدهلوى فى (إزاله الخفاء) كما لا يخفى على من راجع الكتب المذكوره.

(۹) روايه المنّاوى

اشاره

و روى الشيخ شمس الدين عبد الرءوف بن تاج العارفين المنّاوى الحديث المذكور حيث قال بشرح حديث الغدير: «و فى تفسير الثعلبى عن ابن عيينه قال:

إن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لمّا قال ذلك، طار فى الآفاق، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفهرى، فأتى رسول اللّه فقال: يا محمد ...» (۲).

ص: ۳۴۶

۱- [۱] الأربعين- مخطوط.

۲- [۲] فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۶/ ۲۸۱.

ترجمه المناوی

و ترجم محمّد أمین بن فضل اللّه المحبی الدمشقی للمناوی ترجمه حافله نلخصها فیما یلی بلفظه: «عبد الرءوف بن تاج العارفین، الامام الکبیر الحجه الثبت القدوه، صاحب التصانیف السائره، و أجلّ أهل عصره من غیر ارتیاب، و کان إماما فاضلا زاهدا عابدا، قانتا للّه خاشعا له، کثیر النفع، و کان متقربا بحسن العمل، مثابرا علی التسبیح و الأذکار، صابرا صادقا، و کان یقتصر یومه و لیلته علی أکله واحده من الطعام، قد جمع من العلوم و المعارف علی اختلاف أنواعها و تباین أقسامها ما لم یجتمع فی أحد ممن عاصره.

انقطع عن مخالطه الناس و انعزل فی منزله، و أقبل علی التألیف، فصنّف فی غالب العلوم، ثم ولی تدریس المدرسه الصالحیه، فحسده أهل عصره و کانوا لا یعرفون مزیه علمه لانزوائه عنهم، و لمّا حضر الدرس فیها ورد علیه من کل مذهب فضلاؤه منتقدین علیه، فأذعنوا لفضله و صار أجلاء العلماء یبادرون لحضوره، و أخذ عنه منهم خلق کثیر منهم: الشیخ سلیمان البابلی، و السید إبراهیم الطاشکندی، و الشیخ علی الأجهوری الولی المعتقد، و أحمد الکلبی و ولده الشیخ محمّد و غیرهم. و کان مع ذلک لم یخل من طاعن و حاسد حتی دسّ علیه السم، فتوالی علیه بسبب ذاک نقص فی أطرافه و بدنه من کثره التداوی.

بالجمله، فهو أعلم علماء هذا التاریخ آثارا، و مؤلفاته غالبا متداوله کثیره النفع، و للناس علیها تهافت زائد و یتغالون فی أثمانها، و أشهرها شرحاه علی الجامع الصغیر و شرح السیره المنظومه للعراقی.

و کانت ولادته فی سنه ۹۵۲ و توفی سنه ۱۰۳۱» (۱).

ص: ۳۴۷

۱- [۱] خلاصه الأثر ۲/ ۴۱۲.

ترجمه المحبی مادح المناوی

و ترجم محمّـد أفنـدی بن علی أفنـدی المرادی البخاری الدمشـقی مفتی الحنفیه لمحمّـد أمین المحبی بقوله: «محمّـد الأمین بن فضل اللّه ... فریـد العصـر و یتیمه الـدهر، المؤرخ الـذی بهر العقول بانشائه البدیع، الشاعر الماهر الذی هو ببیانه لها روت ساحر. ولد بدمشق سنه ۱۰۶۱ ...

و کان یکتب الخط الحسن العجیب، و ألف مؤلفات حسنه بعد أن جاوز العشرین ... و کانت وفاته فی ثانی عشر جمادی الأولی سنه ۱۱۱۱ ...» (۱).

(۱۰) روایه العیدروس

اشاره

و کذلک رواه شیخ بن عبد اللّه بن شیخ عبد اللّه العیدروس باعلوی، عن الثعلبی فی تفسیره (۲).

ترجمه العیدروس و الثناء علیه

و ترجم المحبی للعیـدروس المـذکور بما هـذا ملخصه: «شـیخ بن عبد اللّه ابن شـیخ بن عبد اللّه بن شـیخ بن عبد اللّه العیدروس الیمنی، الأسـتاذ الکبیر المحـدث الصوفی الفقیه، اشـتغل علی والـده، أخذ عنه علوما کثیره و لبس منه الخرقه و تفقه، و رحل إلی الشحر و الیمن و الحرمین فی سنه ۱۰۱۶، ثم رحل إلی الهند فدخلها فی

۱- [۱] سلک الدرر فی أعیان القرن الثانی عشر ۴/ ۸۶.

۲- [۲] العقد النبوی و السرّ المصطفوی- مخطوط.

سنه ۱۰۲۵، و أخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ، و كان يحبّه و يثنى عليه و بشّره ببشارات، و ألبسه الخرقه و حكمه، و كتب له إجازه مطلقه فى أحكام التحكيم.

ثم قصد إقليم الدكن و اجتمع بالوزير الأعظم عنبر و بسلطانه برهان نظام شاه، و حصل له عندهما جاه عظيم، و أخذ عنه جماعه، ثم سعى بعض المرده بالنميمه، فأفسدوا أمر تلك الدائره ففارقهم صاحب الترجمه، و قصد السلطان ابراهيم عادلشاه فأجلّه و عظّمه، و تبجح السلطان بمجيئه إليه و عظّم أمره فى بلاده، و كان لا يصدر إلّا عن رأيه، و سبب إقباله الزائد على أنه وقع له حال اجتماعه به كرامه و هى: إن السلطان كانت أصابته فى مقعدته جراحه منعته الراحه و الجلوس، و عجزت عن علاجه حذّاق الأطباء، و كان سببها أن السيد الجليل على ابن علوى دعا عليه بجرح لا يبرأ، فلمّا أقبل صاحب الترجمه و رآه على حالته أمره أن يجلس مستويا، فجلس من حينئذ و برأ منها. و كان السلطان إبراهيم رافضيا، فلم يزل به حتى أدخله فى عداد أهل السنّه.

فلمّا رأى أهل تلك المملكه انقياد السلطان إليه، أقبلوا عليه و هابوه، و حصّل كتبا نفيسه، و اجتمع له من الأموال ما لا يحصى كثره ... و لم يزل مقيما عند السلطان إبراهيم عادلشاه حتى مات السلطان، فرحل صاحب الترجمه إلى دولت آباد ... إلى أن مات سنه ۱۰۴۱. و كانت ولادته فى سنه ۹۹۳» (۱).

و وصفه الشيخانى القادرى لدى النقل عنه بأوصاف حميده جليله قال:

«و فى العقد النبوى و السر المصطفوى للشيخ الامام و الغوث الهمام، بحر الحقائق و المعارف، السيد السند و الفرد الأمجد، الشريف الحسينى، المسمّى بالشيخ بن عبد اللّه ...» (۲).

۱- [۱] خلاصه الأثر ۲/ ۲۳۵.

۲- [۲] الصراط السوى فى مناقب آل النبى- مخطوط.

و إنّ محمّد محبوب عالم ينقل فى مواضع من تفسيره (تفسير شاهى) عن كتاب (العقد النبوى) المذكور للعيدروس اليمنى.

(۱۱) روايه الشيخانى

و روى محمود بن محمّد الشيخانى القادرى حديث نزول الآيه الكريمه حيث قال: «و قد مرّ مرارا

قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلى مولاه.

الحديث.

قالوا: و كان الحارث بن النعمان مسلما، فلما سمع حديث من كنت مولاه فعلى مولاه، شك فى نبوه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ثم قال: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. ثم ذهب ليركب راحلته فما مشى نحو ثلاث خطوات، حتى رماه اللّه عز و جلّ بحجر، فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله. فأنزل اللّه تعالى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ (۱).

و هذا الرجل من علماء أهل السنه المعتمدين، و قد نقل عنه و اعتمد عليه رشيد الدين خان الدهلوى فى كتابه (غره الراشدين).

ص: ۳۵۰

۱- [۱] المصدر نفسه- مخطوط.

(۱۲) روایه الحلبی

اشاره

و روی نور الدین علی بن إبراهیم الحلبی بقوله: «قال بعضهم: و لمّا شاع قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه فی سائر الأمصار، و طار فی جمیع الأقطار، فبلغ الحارث بن النعمان الفهری، فقدم المدینه و أناخ راحلته عند باب المسجد، فدخل و النبی جالس و حوله أصحابه، فجاء حتی جثی بین یدیه ثم قال:

یا محمد! إنک أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنک رسول اللّه فقبلنا ذلک منک، و أمرتنا أن نصلی فی الیوم و اللیله خمس صلوات، و نصوم شهر رمضان، و نزکی أموالنا، و نحج البیت فقبلنا ذلک منک، ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک ففضّلته و قلت: من کنت مولاه فعلی مولاه، فهذا شی ء من اللّه أو منک؟

فاحمرّت عینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و قال: و اللّه الذی لا إله إلّا هو إنه من اللّه و لیس منی. قالها ثلاثا. فقام الحارث و هو یقول: اللهم إن کان هذا هو الحق من عندک- و فی روایه: اللهم إن کان ما یقول محمّد حقا- فأرسل علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم. فو اللّه ما بلغ باب المسجد حتی رماه اللّه بحجر من السماء، فوقع علی رأسه و خرج من دبره، فمات. و أنزل اللّه تعالی:

سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ الآیه» (۱)

ص: ۳۵۱.

۱- [۱] السیره الحلبیه ۳/ ۳۳۷.

ترجمه نور الدين الحلبى

١- عبد اللّه بن حجازى الشرقاوى: «العلامه الفاضل، و اللوذعى الكامل، شيخ الإسلام و بركه الأنام، الشيخ على الحلبى، صاحب السيره الحلبيه المشهوره ...» (١).

٢- المحبى: «الامام الكبير، أجل أعلام المشايخ و علامه الزمان، كان جبلا من جبال العلم و بحرا لا ساحل له، واسع الحكم، علّامه جليل المقدار، جامعا لأشتات العلى، صارفا نقد عمره فى بث العلم النافع و نشره، و حظى فيه حظوه لم يحظها أحد مثله، فكان درسه مجمع الفضلاء و محط رحال النبلاء، و كان غايه فى التحقيق، حاد الفهم، قوى الفكره، متحريا فى الفتاوى، جامعا بين العلم و العمل، صاحب جد و اجتهاد، عمّ نفعه الناس، فكانوا يأتونه لأخذ العلم عنه من البلاد، مهابا عند خاصه الناس و عامّتهم، حسن الخلق و الخلق، ذا دعابه لطيفه فى درسه مع جلاله، و كان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله، من الفضل التام و مزيد الجلاله و الاحترام.

ولد بمصر فى سنه ٩٧٥، و ألّف المؤلفات البديعه منها: السيره النبويه التى سماها إنسان العيون فى سيره النبى المأمون، فى ثلاث مجلدات، اختصرها من سيره الشيخ محمّد الشامى و زاد أشياء لطيفه الموقع، و قد اشتهرت اشتهارا كثيرا، و تلّقتها أفاضل العصر بالقبول، حرّرها تحريرا مع الشيخ سلطان. و كانت وفاته يوم السبت آخر يوم من شعبان سنه ١٠۴۴» (٢).

١- [١] التحفه البهيه فى طبقات الشافعيّه- مخطوط.

٢- [٢] خلاصه الأثر ٣/ ١٢٢ ملخصا.

(۱۳) روایه أحمد بن باکثیر

اشاره

و روی أحمد بن الفضل بن محمّد باکثیر نزول الآیه سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ فی واقعه غدیر خم عن الثعلبی حیث قال: «روی الثعلبی فی تفسیره: إن سفیان بن عیینه رحمه اللّه سئل عن قوله عز و جل: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ فیمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتنی عن مسأله ما سألنی عنها أحد قبلک، حدثنی أبی عن جعفر بن محمّد عن آبائه رضی اللّه عنهما، أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لمّا کان بغدیر خم، نادی الناس فاجتمعوا، فأخذ بید علی رضی اللّه عنه فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، فشاع ذلک و طار فی البلاد، فبلغ ذلک الحارث ابن النعمان الفهری، فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی ناقه، فنزل بالأبطح عن ناقته و أناخها و قال:

یا محمّد أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصلّی خمسا فقبلناه منک، و أمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک تفضّله علینا. فقلت:

من کنت مولاه فعلی مولاه، فهذا شی ء منک أو من اللّه عزّ و جلّ؟ فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: و الذی لا إله إلّا هو إن هذا من اللّه عز و جلّ.

قال: فولّی الحارث بن النعمان- و هو یرید راحلته- و هو یقول: اللهم إن کان ما یقول حقا فأمطر علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم، فما وصل إلی راحلته حتی رماه اللّه بحجر، فسقط علی هامته حتی خرج من دبره فقتله.

فأنزل اللّه تعالی: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ (۱)

ص: ۳۵۳

۱- [۱] وسیله المآل فی عدّ مناقب الآل- مخطوط.

ترجمه ابن باكثير المكّى

و قد ترجم محمّد أمين المحبّى لابن باكثير المكى بقوله: «الشيخ أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكى الشافعى، من أدباء الحجاز و فضلائها المتمكّنين، كان فاضلا أديبا له مقدار على و فضل جلى، و كان له فى العلوم الفلكيه و علم الأوفاق و الزابرجا يد عاليه. و كان له عند أشراف مكه منزله و شهره، و كان فى الموسم يجلس فى المكان الذى يقسّم فيه الصرّ السلطانى بالحرم الشريف، بدلا عن شريف مكه.

و من مؤلفاته: حسن المآل فى مناقب الآل ... و كانت وفاته سنه ۱۰۴۷ بمكه، و دفن بالمعلاه» (۱).

و وصفه رضى الدين محمّد بن على بن حيدر لدى النقل عنه فى كتابه (تنضيد العقود السنيه بتمهيد الدوله الحسينيه) بقوله: «قال أحمد صاحب الوسيله، و هو الثقه الأمين فى كلّ فضيله ...».

(۱۴) روايه محبوب عالم

و رواه محبوب عالم- و هو من أكابر علماء أهل السنه و عرفائهم- فى تفسير المعروف (تفسير شاهى) الذى أثنى عليه (الدهلوى) و غيره من علمائهم رواه عن (العقد النبوى) عن (تفسير الثعلبى).

۱- [۱] خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ۱/ ۲۷۱- ۲۷۳.

(۱۵) روایه محمّد صدر العالم

و رواه محمّد صدر العالم، عن تفسیر الثعلبی کذلک، حیث قال: «أخرج الثعلبی فی تفسیره: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال یوما: اللهم من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فسمع ذلک واحد من الکفره من جمله الخوارج، فجاء إلی النبی فقال: یا محمّد هذا من عندک أو من عند اللّه؟ فقال النبی: هذا من عند اللّه. فخرج الکافر من المسجد و قام علی عتبه الباب و قال: إن کان ما یقوله حقا فأنزل علیّ حجرا من السماء، قال: فنزل حجر و رضخ رأسه فنزل قوله: سَأَلَ سائِلٌ الآیه» (۱).

(۱۶) روایه محمّد بن إسماعیل الأمیر

اشاره

و رواه محمّد بن إسماعیل بن صلاح الأمیر الصنعانی، عن تفسیر الثعلبی، ثم قال: «قلت: و ذکره الحافظ العلّامه أبو سعود الرومی، فی تفسیره الشهیر» (۲).

۱- [۱] معارج العلی فی مناقب المرتضی- مخطوط.

۲- [۲] الروضه الندیه- شرح التحفه العلویه: ۸۴.

الثناء علی محمّد بن اسماعیل الأمیر

قال أحمد بن عبد القادر العجیلی الشافعی: «و أولاد الامام المتوکل علماء جهابذه و أبرار، أعظمهم ولده الامام المؤید باللّه محمّد بن إسماعیل، قرأ کتب الحدیث و برع فیها. کان إماما فی الزهد و الورع، یعتقده العامه و الخاصه، و یأتونه بالنذور فیردّها و یقول: إن قبولها تقریر لهم علی اعتقادهم أنه من الصالحین، و هو یخاف أنه من الهالکین ...

و من أعیان آل الامام: السید المجتهد الشهیر، المحدّث الکبیر السراج المنیر، محمّد بن إسماعیل الأمیر، مسند الدیار و مجدد الدین فی الأقطار، صنف أکثر من مائه مؤلف، و هو لا ینسب إلی مذهب بل مذهبه الحدیث ...».

و قال: «و سیدنا الامام محمّد بن إسماعیل الأمیر رضی اللّه عنه، أخذ عن علماء الحرمین و استجاز منهم و ارتبط بأسانیدهم، و قرأ علی الشیخ عبد الخالق ابن الزین المزجاجی، و الشیخ علیه، و استجاز منه و أسند عنه، مع تمکّنه من علوم الآل و تأصله» (۱).

و قال صدّیق حسن القنوجی: «إرشاد النقاد إلی تیسیر الاجتهاد، للإمام بدر المله المنیر محمّد بن اسماعیل الیمنی الأمیر، المتوفی سنه ۱۱۸۲ ...» (۲).

کما ذکر کتبا أخری له معم الثناء علیها و علی مؤلّفها، و وصفه بالأوصاف الجلیله.

۱- [۱] ذخیره المآل- مخطوط.

۲- [۲] إتحاف النبلاء المتقین بإحیاء مآثر الفقهاء و المحدثین- مخطوط.

(۱۷) روایه أحمد بن عبد القادر

اشاره

و رواه أحمد بن عبد القادر الشافعی فی کتابه (ذخیره المآل فی شرح عقد جواهر اللئال) عن الثعلبی معبرا عنه ب «الامام».

الثناء علیه و علی کتابه

و قد وصفه الشیخ أحمد بن محمّد الأنصاری الیمنی الشروانی لدی النقل عنه، بأوصاف جلیله، حیث قال: «و ما أحسن قول محبّ الآل العارف المفضال، شهاب الدین أحمد بن عبد القادر الحفظی الشافعی، رحمه الکبیر المتعال، فی منظومته المسمّاه بعقد جواهر اللآل:

و آیه التطهیر فیهم نزلت و أذهبت رجسهم و طهّرت

لمّا تلاها قام یدعو أهله فی بیت سکناه و خص آله

أدخلهم تحت الکسا و جلّلا جمیعهم ثم دعا و ابتهلا

و قال اللهمّ هؤلاء هم أهل بیتی و هم عصائی

إنی لمن حاربهم حرب و من سالمهم سلم علی مرّ الزمن

و إننی منهم و هم منی فصل علیهم أزکی صلاه و أجل

و ارحم و بارک و ارض عنهم و اغفر و الرجس أذهب عنهم و طهّر

فهذه الآیه أصل القاعده و منبع الفضل لکل عائده

و إنما حرف یفید الحصرا و یقصر المراد فیهم قصرا

فلا یرید اللّه فیهم غیر أن یذهب عنهم کل رجس و درن

ص: ۳۵۷

مؤكدا تطهيرهم بالمصدر منكّرا إشاره للعبقرى

و منها:

«و كل أعدائهم و الجافى فلا نواليهم و لا نصافى

قد قطعوا ما أمروا بوصله و ما رعوا ذمه خير رسله

عقّوه فى أولاده و هجروا و نقضوا عهودهم و غدروا

ما عذرهم يوم اللّقا و الحجه و كيف ينجو غارق فى اللجه؟

ما ذا يولون إذا ما سئلوا و شهد اللّه على ما فعلوا؟

و هم بذاك اليوم فى هوان تطأهم الأقدام كالجعلان

و يحكم اللّه بحكم الحق بينهم و بين أهل العق

و المصطفى و المرتضى و فاطمه قد حضروا فى مجلس المخاصمه

يا حسره عليهم لا تنقضى و خجله لمن جفا و من رضى

و ما جرى فقد مضى و إنما يا ويل من والى لمن قد ظلما

و كلّ من يسكت أو يلبّس و من لعذر فاسد يلتمس

فذاك مغبون بكلّ حال قد ضيّع الربح و رأس المال

و استبدل الأدنى بكلّ خير و باع دينه بدنيا الغير

و فى غد كل فريق يجمع تحت لواء من له يتبع

و كل أناس بإمام يدعى فاختر لمن شئت و ألق السمعا

قال محبّر هذا الكتاب- أذاقه اللّه حلاوه عفوه يوم الحساب- و للشهاب العارف الحفظى شرح على منظومته، دال على حسن عقيدته و وفور محبته، لأهل البيت الرفيع و سلامته من التعصب الشنيع، سماه: ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآل. و لمّا كنت مقيما فى الوطن كان الشهاب موجودا فى برج شرفه بين الحجاز و اليمن، و لا أدرى اليوم أباق لمعان ذلك النور أم غاب عن الأبصار بعد

الظهور، لبعدى عن تلك الأقطار و انقطاع ما لم أزل مترقبا لوصوله من أخبار الأخيار الساكنين فى أنفس الديار ...» (۱).

الثناء على مادح الحفظى

و أحمد الشروانى اليمنى وصفه مشاهير علمائهم بأوصاف كريمه، فى تقاريظهم لكتابه المذكور (المناقب الحيدريه)، فممن كتب له تقريظا هو: رشيد الدين خان الدهلوى تلميذ (الدهلوى). و منهم: المولوى حسن على المحدث تلميذ (الدهلوى)، و منهم: المولوى أوحد الدين البلجرامى.

و قد طبعت هذه التقاريظ فى آخر كتاب (المناقب الحيدريه) فليلاحظ.

(۱۸) روايه الشبلنجى

و رواه أيضا سيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى عن الثعلبى- مع التعبير عنه ب «الامام» - كذلك (۲).

ص: ۳۵۹

۱- [۱] المناقب الحيدريه ۷۵- ۷۷.

۲- [۲] نور الأبصار: ۷۸.

دلاله هذا الحدیث علی أفضلیه علی علیه السّلام

و حدیث نزول قوله عز و جل: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ فی شأن الحارث بن النعمان الفهری، بعد نزول العذاب علیه بسبب اعتراضه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما قاله یوم غدیر خم، فی حق أمیر المؤمنین علیه السّلام، و هو

قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «من کنت مولاه فعلی مولاه

... صریح فی دلاله هذا الکلام علی أفضلیه علی علیه السّلام، لأنه قال للنبی فی اعتراضه: «و لم ترض بهذا حتی أخذت بضبعی ابن عمک ففضّلته علینا و قلت: من کنت مولاه فعلی مولاه».

و هذا وجه آخر لسقوط تأویلات القوم لحدیث الغدیر، و مناقشاتهم فی دلالتهم علی الأفضلیه و الامامه، تلک الدلاله التی أذعن بها جمیع المتأخرین و الغائبین الذین بلغهم ما قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فی ذلک یوم العظیم و فی ذلک الجمع الحاشد.

و الأفضليه تستلزم الامامه كما بينا ذلك بالتفصيل فى (المنهج الأول)، و سنوضحه فى البحوث الآتيه إن شاء اللّه تعالى ... و لكن لا بأس يـذكر كلمات بعض أساطين أهل السـنه الصـريحه فى لزوم كون الخليفه أفضل الناس، و أنه لا يجوز خلافه المفضول مع وجود الأفضل منه فى الأمه:

قال ابن تيميه: «أمّا جمهور الناس ففضّلوا عثمان، و عليه استقرار أهل السنه، و هو مذهب أهل الدين و مشايخ الزهد و التصوف و أئمه الفقهاء، كالشافعى و أصحابه و أبى حنيفه و أصحابه، و هو أصح الروايتين عن مالك و عليها أصحابه. قال مالك: لا أجعل من خاض فى الـدماء كمن لم يخض فيها، و قال الشافعى و غيره: إنه بهذا السـبب قصد و إلى المدينه الهاشـمى ضـرب مالك، و جعل طلاق المكره سببا ظاهرا، و هو أيضا مذهب جماهير أهل الكلام: الكراميه و الكلابيه و الأشعريه و المعتزله.

و قال أيوب السـختيانى: من لم يقدّم عثمان على على فقد أزرى المهاجرين و الأنصار، و هكذا قال أحمد بن حنبل و أبو الحسن الـدار قطنى و غيرهمـا. إنهم اتفقوا على تقـديم عثمـان، و لهـذا تنـازعوا فيمن لم يقـدّم عثمـان هل يعـدّ مبتـدعا على قولين، هما روايتان عن أحمد، فإذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ما سواه أوكد.

فأمّا الطريق التوفيقى فالنص و الإجماع، أمّا النص ففى الصـحيحين عن ابن عمر قال: كنا نقول و رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم حى: أفضل أمه النبى بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. و أما الإجماع فالنقل الصـحيح قد ثبت: إن عمر جعل الأمر شورى فى سته، و أنّ ثلاـثه تركوه لثلاثه: عثمان و على و عبـد الرحمن، و أن الثلاثه اتفقوا على أن عبـد الرحمن يختار واحـدا منهما، و بقى عبد الرحمن ثلاثه أيام حلف أنه لم ينم فيها كثير نوم يشاور المسلمين، و قد اجتمع بالمدينه أهل الحلّ و العقد حتى أمراء الأمصار، و بعد ذلك اتفقوا على مبايعه عثمان بغير رغبه و لا

رهبه، فیلزم أن یکون هو الأحق، و من کان هو الأحق کان هو الأفضل، فإن أفضل الخلق من کان أحق أن یقوم مقام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبی بکر و عمر.

و إنما قلنا یلزم أن یکون هو الأحق، لأنه لو لم یکن ذلک للزم إمّا جهلهم و إما ظلمهم، فإنه إذا لم یکن أحق و کان غیره أحق فإن لم یعلموا ذلک کانوا جهّالا، و إن علموه و عدلوا عن الأحق إلی غیره کانوا ظلمه، فتبیّن أن عثمان إن لم یکن أحق لزم إما جهلهم و إما ظلمهم، و کلاهما منتف، أمّا أولا فلأنهم أعلم بعثمان و علی منّا، و أعلم بما قاله الرسول فیهما منا، و أعلم بما دلّ علیه القرآن فی ذلک منّا، و لأنهم خیر القرون فیمتنع أن نکون نحن أعلم منهم بمثل هذه المسائل، مع أنهم أحوج إلی علمها منّا، فإنّهم لو جهلوا مسائل أصول دینهم و علمنا نحن لکنا أفضل منهم، و ذلک ممتنع.

و کونهم علموا الحق و عدلوا عنه أعظم و أعظم، فإن ذلک قدح فی عدالتهم، و ذلک یمنع أن یکونوا خیر القرون بالضروره، و لأن القرآن قد أثنی علیهم ثناء یقتضی غایه المدح، فیمتنع إجماعهم و إصرارهم علی الظلم الذی هو ضرر فی حق الأمه کلها، فإن هذا لیس ظلما للممنوع من الولایه بل هو ظلم لکن من منع نفعه عن ولایه الأحق بالولایه، فإنه إذا کان راعیان أحدهما هو الذی یصلح للرعایه و یکون أحق بها، کان منعه من رعایتها یعود بنقص الغنم حقها فی نفعه، و لأن القرآن و السنه دلّ علی أن هذه الأمه خیر الأمم و أن خیرها أوّلوها، فإن کانوا مصرّین علی ذلک لزم أن تکون هذه الأمه شر الأمم، و أن لا یکون أوّلوها خیرها، و لأنا نحن نعلم أن المتأخرین لیسوا مثل الصحابه، فإن کان أولئک ظالمین مصرّین علی الظلم، فالأمه کلّها ظالمه، فلیست خیر الأمم.

و قد قیل لابن مسعود لمّا ذهب إلی الکوفه: من ولیتم؟ قال: ولیّنا أعلانا ذا فوق و لم نأل. و ذو الفوق هو السهم، یعنی أعلانا سهما فی الإسلام.

فإن قیل: قد یکون عثمان الأحق بالامامه و علی أفضل منه.

قیل: أولا هذا السؤال لا یمکن أن یورده أحد من الامامیه، لأن الأفضل عندهم أحق بالإمامه، و هذا قول الجمهور من أهل السنه. و هنا مقامان: إمّا أن یقال: الأفضل أحق بالإمامه لکن یجوز تولیه المفضول إمّا مطلقا و إما للحاجه.

و إمّا أن یقال: لیس کل من کان أفضل عند اللّه یکون هو الأحق بالإمامه.

و کلاهما منتف هاهنا.

أمّا الأول فلأن الحاجه إلی تولیه المفضول فی الاستحقاق کانت منتفیه، فإن القوم کانوا قادرین علی تولیه علی، و لیس هناک من ینازع أصلا، و لا یحتاجون إلی رغبه و لا رهبه، و لم یکن هناک لعثمان شوکه تخاف، بل التمکن من تولیه هذا کان کالتمکن من تولیه هذا. فامتنع أن یقال: ما کان یمکن إلّا تولیه المفضول، و إذا کانوا قادرین- و هم یتصرفون للأمه لا لأنفسهم- لم یجز لهم تفویت مصلحه الأمه من ولایه الفاضل، فإن الوکیل و الولی المتصرف لغیره لیس له أن یعدل عما هو أصلح لمن ائتمنه، مع کونه قادرا علی تحصیل المصلحه، فکیف إذ کانت قدرته علی الأمرین سواء. و أما الثانی فلأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أفضل الخلق، و کلّ من کان به أشبه فهو أفضل ممن لم یکن کذلک، و الخلافه کانت خلافه نبوه لم تکن ملکا، فمن خلف النبی و قام مقام النبی کان أشبه بالنبی، و من کان أشبه بالنبی کان أفضل، فالذی یخلفه أشبه به من غیره، و الأشبه به أفضل، فالذی یخلفه أفضل» (۱).

و قال حسن بن محمد الطیبی بشرح

حدیث «لا ینبغی لقوم فیهم أبو بکر أن یؤمهم غیره»

قال: «هذا دلیل علی فضله علی جمیع الصحابه، فإذا ثبت هذا ثبت خلافته، لأن خلافه المفضول مع وجود الفاضل لا تصح» (۲).

و قال علی بن سلطان الهروی القاری: «و أولی ما یستدل به علی أفضلیه

ص: ۳۶۳

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۲۰۲- ۲۰۳.

۲- [۲] الکاشف- شرح المشکاه- مخطوط.

الصديق رضـی اللّه عنه فی مقام التحقیق نصبه صلّی اللّه علیه و سلّم لامامه الأنام مده مرضه فی اللیالی و الأیام، و لذا قال أکابر الصحابه: رضیه لدیننا أ فلا نرضاه لدنیانا! ثم إجماع جمهورهم علی نصبه للخلافه و متابعه غیرهم أیضا فی آخر أمرهم، ففی الخلاصه رجلان فی الفقه و الصلاح سواء، إلّا أن أحدهما أقرأ، فقدّم أهل المسجد الآخر فقد أساؤا، و کذا لو قلدوا القضاء رجلا و هو من أهله و غیره أفضل منه، و کذا الوالی. و أمّا الخلیفه فلیس لهم أن یولوا الخلافه إلّا أفضلهم، و هذا فی الخلفاء خاصه، و علیه إجماع الامه» (۱).

و قد نص شاه ولی اللّه الدهلوی علی لزوم أفضلیه الخلیفه، و لهذا ألف کتاب (قره العینین فی تفضیل الشیخین).

دلاله الحدیث علی الامامه من وجه آخر

و یدل إباء الحارث بن النعمان الفهری عن قبول کون أمیر المؤمنین علیه السّلام «المولی» - حتی أنه دعا علی نفسه بقوله: اللهم إن کان هذا حقا ... -

علی أن مدلول

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم «من کنت مولاه فعلی مولاه»

أمر عظیم و منصب جسیم لم ینله أحد أبدا، و لو کان المراد من «المولی» هو «الناصر» أو «المحب» أو غیر ذلک لما کان یمتنع الحارث عن قبول ذلک، و لما صعب علیه الخضوع له و الإذعان به.

من وجوه دلالته علی الامامه تکذیب ابن تیمیه إیاه

اشاره

و لما کان حدیث نزول الآیه الکریمه: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ فی شأن الحارث بن النعمان الفهری فی واقعه حدیث الغدیر، من أوضح الأدله و البراهین علی دلاله حدیث الغدیر علی إمامه أمیر

۱- [۱] شرح الفقه الأکبر ۱۱۳- ۱۱۴.

نبيّن مواضع بطلانها:

«الوجه الثالث- أن نقول: في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيره، فإنّ فيه

أن رسول اللّه لمّا كان بغدير يدعى خمّا نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، و إن هذا شاع و طار بالبلاد، و بلغ ذلك النعمان بن الحارث الفهرى، و أنه أتى النبى على ناقه و هو بالأبطح، و أتى و هو فى ملأ من أصحابه، فذكر أنهم قبلوا أمره بالشهادتين و الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، قال: لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضّله علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، و هذا منك أو من اللّه؟ فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: هو من أمر اللّه، فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول:

اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه اللّه بحجر فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله و أنزل اللّه: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ الآيه.

فيقال لهؤلاء الكذابين: أجمع الناس على أن ما قاله النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بغدير خم كان حين مرجعه من حجه الوداع، و الشيعه تسلّم هذا و تجعل ذلك اليوم عيدا، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه و النبى بعد ذلك لم يرجع إلى مكه، بل رجع من حجه الوداع إلى المدينه، و عاش تمام ذى الحجه و المحرم و الصفر، و توفى فى أوّل ربيع الأوّل.

و فى هذا الحديث يذكر أنه قال هذا بغدير خم، و شاع فى البلاد، و جاء الحارث و هو بالأبطح و الأبطح بمكه. فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصه غدير خم.

و أيضا: فإنّ هذه السوره- سوره سأل سائل- مكيّه باتفاق أهل العلم، نزلت بمكه قبل الهجره، فهذه نزلت قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر من ذلك، المؤمنين عليه السّلام، لم يجد ابن تيميه سبيلا إلى الجواب عنه إلّا تكذيبه، و هذا وجه آخر يؤكّد دلاله هذا الحديث على المطلوب، و لنذكر عين عباره ابن تيميه ثم

فکیف یکون نزلت بعد ذلک؟

و أیضـا فقوله تعـالی: وَ إِذْ قـالُوا اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هـذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْـدِکَ فی سوره الأنفال، و قـد نزلت عقیب بـدر بالاتفاق، قبل غدیر خم بسنین کثیره.

و أیضا: فأهل التفسیر متفقون علی أنها نزلت بسبب ما قاله المشرکون للنبی بمکه قبل الهجره، کأبی جهل و أمثاله، و إنّ اللّه ذکّر نبیه بما کانوا یقولونه وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هـذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ أی أذکر قولهم اللهم. کقوله: وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِکَ و نحو ذلک. فأمر بأن یذکر ما تقدم. فدلّ علی أن هذا القول کان قبل نزول هذه السوره.

و أیضا: فإنّهم لمّا استحقوا من اللّه أنه لا ینزل علیهم العذاب و محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم فیهم فقال تعالی: وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِیمٍ قال اللّه تعالی: وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ و اتفق الناس علی أن أهل مکه لم ینزل علیهم حجاره من السّماء لما قالوا ذلک.

و أیضـا: فلو کـان هـذا آیه لکـان من جنس آیه أصـحاب الفیل، و مثل هـذا ما تتوافر الهمم و الـدواعی علی نقله، و لو أن الناقل طائفه من أهل العلم، و لمّا کان هذا لا یرویه أحد من المصـنفین فی العلم لا المسـند و لا الصحیح و لا الفضائل و لا التفسیر و لا السیر و نحوها، إلّا ما یروی بمثل هذا الاسناد المنکر علم أنه کذب باطل.

و أیضا: فقد ذکر فی هذا الحدیث إن هذا القائل آمن بمبانی الإسلام الخمس، و علی هذا فقد کان مسلما لأنه قال: فقبلناه منک، و من المعلوم بالضروره أن أحدا من المسلمین علی عهد النبی لم یصبه هذا.

و أیضا: فهذا الرجل لا یعرف فی الصحابه، بل هو من جنس الأسماء التی

تذکرها الطرقیه» (۱).

فنقول فی جوابه: إنّ توهّم بطلان هذا الحدیث مندفع بوجوه:

۱- الحدیث فی تفسیر الثعلبی

لقـد أورد الثعلبی الحـدیث فی تفسـیره، و هـذا یدل علی صـحه هذا الحدیث و اعتباره، لما عرفت من جلاله قدر الثعلبی و اعتبار تفسیره (الکشف و البیان) لدی أئمه أهل السنه و علمائهم الأعلام.

بل لقد نصّ الثعلبی- و هو الثقه الأمین عندهم- فی خطبه تفسـیره المذکور علی أنّ تفسیره «کتاب جامع مهذب یعتمد و فی علم القرآن علیه یقتصـر» و أنه قد صنفه بعد «سؤال قوم من الفقهاء المبرزین و العلماء المخلصین و الرؤساء المحتشمین» و أنه «کتاب شامل کامل مهـذب ملخص مفهوم منظوم، اسـتخرج من زهاء مائه کتاب مجموعات مسـموعات سوی ما التقطته من التعلیقات و الأجزاء، و تلقفته عن أفواه المشایخ الکبار و هم قریب من ثلاثمائه شـیخ» قال: «نسـقته بأبلغ ما قدرت علیه من الإیجاز و الترتیب، و لفقته بغایه التنقیب و التهذیب.

و ینبغی لکلّ مؤلّف کتابا فی فن قد سـبق إلیه أن لا یعدم کتابه بعض الخلال التی أنا ذاکرها: إما اسـتنباط شـی ء کان مغفلا، أو جمعه إن کان متفرقا، أو شرحه إن کان غامضا، أو حسن نظم و تألیف أو إسقاط حشو و تطویل. و أرجو أن لا یخلو هذا الکتاب عن هذه الخصال التی ذکرت. و اللّه الموفق لإتمام ما نویت و قصدت».

۲- من رواته سفیان بن عیینه

إن «سفیان بن عیینه» من مشاهیر الأئمه الموثوقین، و الأئمه المعتمدین عند أهل السنّه، و إلیک بعض کلماتهم فی توثیقه و مدحه و الثناء علیه باختصار:

۱- النووی: «سفیان بن عیینه ... روی عنه: الأعمش، و الثوری،

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۱۳.

و مسعر و ابن جريج، و شعبه، و همام، و وكيع، و ابن المبارك، و ابن المهدى، و القطان، و حماد بن زيد، و قيس بن الربيع، و الحسن بن صالح، و الشافعى، و ابن وهب، و أحمد بن حنبل، و ابن المدينى، و ابن معين، و ابن راهويه، و الحميدى، و خلائق لا يحصون من الأئمه. و روى الثورى عن القطان عن ابن عيينه.

و اتفقوا على إمامته و جلالته و عظم مرتبته ...

ولد سفيان سنه ۱۰۷ و توفى يوم السبت غره رجب سنه ۱۹۸» (۱).

۲- الذهبى: «العلّامه الحافظ شيخ الإسلام. كان إماما حجه حافظا واسع العلم كبير القدر ...» (۲).

۳- الذهبى أيضا: «الامام أبو محمّد سفيان بن عيينه الهلالى مولاهم، الكوفى، شيخ الحجاز. قال الشافعى: لو لا مالك و سفيان لذهب علم الحجاز، و قال ابن وهب: لا أعلم أحدا أعلم بالتفسير منه. و قال أحمد العجلى: كان حديثه نحوا من سبعه آلاف حديث و لم يكن له كتاب.

و كان ثبتا فى الحديث. و قال بهز بن أسد: ما رأيت مثل ابن عيينه، فقيل:

و لا شعبه؟ قال: و لا شعبه. و قال أحمد: ما رأيت أحدا أعلم بالسنن منه» (۳).

۴- الذهبى أيضا: «أحد الأعلام، ثقه ثبت حافظ إمام» (۴).

۵- اليافعى: «و فى أول رجب منها توفى شيخ الحجاز و أحد الأعلام، أبو محمّد سفيان بن عيينه الهلالى مولاهم الكوفى، الحافظ، نزيل مكه، و له إحدى و تسعون سنه، و حج سبعين حجه. قال الشافعى: لو لا مالك و ابن عيينه لذهب علم الحجاز، و قال ابن وهب: لا أعلم أحدا أعلم بالتفسير من ابن عيينه. و قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحدا أعلم بالسنن من ابن عيينه. و قال غيرهم من

۱- [۱] تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۲۲۴.

۲- [۲] تذكره الحفاظ ۱/ ۲۶۲.

۳- [۳] العبر حوادث ۱۹۷.

۴- [۴] الكاشف ۱/ ۳۷۹.

العلماء: كان إماما عالما ثبتا ورعا مجمعا على صحه حديثه ...» (۱).

۳- الحديث فی وسیله المآل

إن ذكر صحاب كتاب (وسيله المآل) هذا الحديث فى كتابه المذكور، من الوجوه الداله على اعتباره، لما سيأتى من التزامه بإيراد الأحاديث المعتبره من الأحاديث التى صحّحها العلماء فى هذا الكتاب.

و بمثل هذا صرح بعض العلماء الآخرين، الذين رووا هذا الحديث فى كتبهم، كالسمهودى فى (جواهر العقدين)، و سبط ابن الجوزى فى (تذكره الخواص)، و الزرندى فى (نظم درر السمطين)، و الشيخانى القادرى فى (الصراط السوى).

۴- السکوت علی الحدیث بعد نقله دلیل القبول

لقد ذكر (الدهلوى) فى الباب الرابع من كتابه (التحفه) أن السكوت على حديث بعد نقله- و إن كان عن طريق المخالفين فى الاعتقاد- دليل على التسليم به و قبوله.

و على هذا الأساس، فلأن نقل هذه الكثره من العلماء المشاهير من أهل السنه لهذا الحديث و سكوتهم عن الطعن فيه، دليل على تصحيحهم له و قبولهم إياه، لا سيما و أنهم يروونه فى كتبهم عن طرقهم لا عن طريق المخالفين لهم.

و قد وافق رشيد الدين الدهلوى استاذه (الدهلوى) على هذا الذى ذكره و نص عليه.

ص: ۳۶۹

۱- [۱] مرآه الجنان حوادث سنه ۱۸۹.

اشاره

و إذ قد عرفت اعتبار حدیث نزول الآیه: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ فی حق الحارث بن النعمان فی واقعه غدیر خم، و ثبت بطلان دعوی ابن تیمیه بطلان الحدیث المذکور و کذبه، نشرع فی الجواب عن شبهات هذا المتعصب العنید حول هذا الحدیث و دفعها بایجاز:

۱- لیس «الأبطح» بمکه فحسب

اشاره

فأوّل ما قاله ابن تیمیه هو إنه: «أجمع الناس علی أن ما قاله النبی بغدیر خم کان حین مرجعه من حجه الوداع ... و النبی بعد ذلک لم یرجع إلی مکه، بل رجع من حجه الوداع إلی المدینه ... و فی هذا الحدیث یذکر أنه قال هذا بغدیر خم و شاع فی البلاد، و جاء الحارث و هو بالأبطح و الأبطح بمکه، فهذا کذب جاهل لم یعلم متی کانت قصه غدیر خم».

و هذا کلام من لم یعلم معنی «الأبطح» فظنّ أنه بمکه فقط، و لا یقال لغیرها أبطح، و هذا باطل جدّا، فلیس المراد من الأبطح فی هذا الحدیث أبطح مکه، و لا أن الأبطح منحصر بأبطح مکه. بل قال الجوهری: «الأبطح مسیل واسع فیه دقاق الحصی، و الجمع الأباطح و البطاح أیضا علی غیر القیاس. قال الأصمعی: یقال بطاح و بطح کما یقال عوام و عوم حکاه أبو عبیده، و البطیحه و البطحاء مثل الأبطح، و منه بطحاء مکه» (۱).

و قال أبو الفتح ناصر بن عبد السید المطرزی: «البطحاء مسیل ماء فیه رمل و حصی، و منها بطحاء مکه: و یقال له الأبطح أیضا، و هو من الأبطح النبط» (۲).

۱- [۱] الصحاح: بطح.

۲- [۲] المغرب فی ترتیب المعرب: بطح.

و قال الفيروزآبادى: «و البطح ككتف و البطيحه و البطحاء و الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ج أبطاح و بطاح و بطائح، و تبطح السيل اتسع فى البطحاء. و قريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبى مكه» (۱).

و قال ابن الأثير: «و فى حديث عمر أنه أوّل من بطح المسجد و قال: ابطحوه من الوادى المبارك، أى ألقى فيه البطحاء و هو الحصى الصغار، و بطحاء الوادى و أبطحه حصاه اللين فى بطن المسيل، و منه

الحديث: إنه صلى بالأبطح

يعنى أبطح مكه مسيل واديها، و يجمع على البطاح و الأباطح، و منه قيل: قريش البطاح هم الذين ينزلون أباطح مكه و بطاحها» (۲).

و قال السيوطى: «و أبطح مكه مسيل واديها، الجمع بطاح و أباطح، و قريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكه» (۳).

و قال الفتنى: «صلّى بالأبطح أى مسيل وادى مكه» (۴).

و قال الشيخ حسن البورينى بشرح قول ابن الفارض:

«أسعد أخي و غنّني بحديث من حل الأباطح إن رعيت إخائى»

قال: «و الأباطح جمع الأبطح، و هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى» (۵).

و قال الشيخ عبد الغنى النابلسى بشرحه: «كنى بمن حلّ الأباطح عن الروح الذى هو من أمر اللّه المفتوح منه فى الأجسام الانسانيه الكامله العرفان» (۶).

ص: ۳۷۱

۱- [۱] القاموس المحيط: بطح.

۲- [۲] النهايه الاثيريه: بطح.

۳- [۳] النثير فى مختصر النهايه لابن الأثير: بطح.

۴- [۴] مجمع البحار: بطح.

۵- [۵] شرح ديوان ابن الفارض للبورينى.

۶- [۶] شرح ديوان ابن الفارض.

و كذا قال البوريني بشرح قول ابن الفارض:

«يا ساكني البطحاء هل من عوده أحيي بها يا ساكني البطحاء» (۱)

و قوله:

«و إذا وصلت إلى ثنّيات اللوى فانشد فؤادا بالأبيطح طاحا» (۲)

و قال القاضي أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن محمّد بن مرزوق بشرح قول البوصيري:

«و أحيت السنّه البيضاء دعوته حتى حكت غره في الأعصر الدهم

بعارض جاد أو خلت البطاح بها سيب من اليم أو سيل من العرم»

قال: «و الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، و الجمع الأباطح و البطاح أيضا على غير قياس، و بطاح بطح كعوام عوم، و البطيحه و البطحاء مثل الأبطح، و منه بطحاء مكه و بطائح النبط بين العراقين، و تبطح السيل اتسع في البطحاء» (۳).

و قال سعد الدين التفتازاني: «و قد تحصل الغرابه بتصرف في الاستعاره العاميه كما في قوله:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا و سالت بأعناق المطى الأباطح

جمع أبطح، و هو مسيل الماء فيه دقاق الحصى» (۴).

بل لقد استعمل «الأبطح» استعمال اسم الجنس في أشعار العرب

ص: ۳۷۲

۱- [۱] شرح ديوان ابن الفارض ۲/ ۲۲.

۲- [۲] المصدر ۲/ ۴۱.

۳- [۳] الاستيعاب في شرح البرده البوصيريه.

۴- [۴] شرح مختصر تلخيص المفتاح: ۱۸۸.

الجاهلين، ففى قصيده عمرو بن كلثوم- (و هى القصيده الخامسه من القصائد السبع المعلّقات)-:

«يدهدون الرءوس كما تدهدى حزاوره بأبطحها الكرينا»

قال شارحه الزوزنى: «الحزور الغلام الغليظ الشديد، و الجمع الحزاوره.

يقول: يدحرجون رؤس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ و الشداد الكرات فى مكان مطمئن».

و قال بشرح قوله.

«و قد علم القبائل من معد إذا قبب بأبطحها بنينا»

قال: «يقول: قد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح، و القبب و القباب جمع قبه» (۱).

شعر حيص بيص و ترجمته

و من الشواهد شعر حيص بيص فى قصه ذكرها ابن خلكان بترجمته، و هذا نص ما حكاه: «و قال الشيخ نصر اللّه بن مجلى مشارف الصناعه بالمخزن- و كان من ثقات أهل السنه- رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فقلت له:

يا أمير المؤمنين تفتحون مكه فتقولون: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن. ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تمّ؟ فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا؟ فقلت: لا. فقال: اسمعها منه.

ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص، فخرج إلىّ، فذكرت له الرؤيا، فشهق و أجهش بالبكاء، و حلف باللّه إن كانت خرجت من فمى أو خطى

۱- [۱] شرح المعلقات للزوزنى: ۱۱۳- ۱۱۴.

إلى أحد، و إن كنت نظمتها إلّا فى ليلتى هذه- ثم أنشدنى:

ملكنا فكان العفو منا سجيه فلمّا ملكتم سال بالدم أبطح

و حللتم قتل الأسارى و طالما غدونا على الأسرى نعفو و نصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا و كل إناء بالذى فيه ينضح»

و «حيص بيص» هذا شاعر مشهور، و فقيه شافعى، عنونه ابن خلكان بقوله: «أبو الفوارس سعد بن محمّد بن سعد بن الصيفى التميمى، الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص، الشاعر المشهور، كان فقيها شافعى المذهب، تفقه بالرى على القاضى محمّد بن عبد الكريم الوزان، و تكلّم فى مسائل الخلاف، إلّا أنه غلب عليه الأدب و نظم الشعر و أجاد فيه مع جزاله لفظه، و له رسائل فصيحه بليغه. ذكره الحافظ أبو سعد السمعانى فى كتاب الذيل و أثنى عليه، و حدّث بشى ء من مسموعاته، و قرأ عليه ديوانه و رسائله، و أخذ الناس عنه أدبا و فضلا كثيرا، و كان من أخبر الناس بأشعار العرب و اختلاف لغاتهم ...

و كانت وفاته ليله الأربعاء سادس شعبان سنه ۵۷۴ ببغداد ...» (۱).

و ذكره أيضا أبو محمّد اليافعى و أثنى عليه كذلك. ثم أورد القصه المذكوره (۲).

و قد أوردها أيضا الشيخ أحمد الخفاجى بترجمه قطب الدين محمّد بن أحمد المكى النهروانى (۳) و المحبى بترجمه عبد اللّه بن قادر (۴).

و إذ عرفت أن «الأبطح» اسم لمطلق المسيل الذى فيه دقاق الحصى، و ليس

ص: ۳۷۴

۱- [۱] وفيات الأعيان ۲/ ۱۰۶- ۱۰۸.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث ۵۷۴.

۳- [۳] ريحانه الأدب ۱/ ۴۱۴- ۴۱۵.

۴- [۴] خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر.

اسما لمكان خاص بمكه الكريمه، لم يبق عندك ريب فى صحه ما جاء فى الحديث المذكور، و بطل ما أورده ابن تيميه من هذه الناحيه، إذ لا مانع من إطلاق هذا الاسم على بعض الأوديه بالمدينه المنوره.

بل لقد كانت فى هذه البلده الطيبه مواضع تسمى بهذا الاسم، فقد قال نور الدين السمهودى فى كتاب (خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى): فى بقاعها و آطامها و بعض أعمالها و أعراضها و جبالها: «البطحاء، يدفع فيها طرف عظم الشامى و ما دبر من الصلصلين، و تدفع هى من بين الجبلين فى العقيق» (۱) ...

فمن هذه العباره يعلم أن هناك مكانا مسمى بهذا الاسم فى المدينه المنوره و هو معروف به، و قد علمت سابقا من عبارات اللغويين أن البطحاء و الأبطح بمعنى واحد.

كما يتضح ذلك من كلام ابن الحاجب حيث قال: «و الصفه نحو عطشى على عطاش، و نحو حرما على حرامى، و نحو بطحاء على بطاح» و قال الجاربردى بشرحه: «ثم ذكر الممدود كبطحاء و هى مسيل واسع فيه دقاق الحصى و منه بطحاء مكه» (۲).

و قال السيوطى بشرح قول الفرزدق:

«تنح عن البطحاء إنّ قديمها لنا و الجبال الراسيات القوارع»

قال: «و البطحاء الموضع الواسع، و أراد هنا ببطحاء: مكه» (۳).

فظهر أنه لا مانع من إطلاق «الأبطح» على «بطحاء المدينه المنوره».

و قال السمهودى بعد أن نقل قول أبى عبيده فى بيان العقيق: «و قال غيره:

أعلى أوديه العقيق النقيع، و صدور العقيق ما دفع فى النقيع من قدس و ما أقبل

ص: ۳۷۵

۱- [۱] خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى: ۲۴۶.

۲- [۲] شرح الشافعيه ۹۰- ۹۱.

۳- [۳] شرح شواهد مغنى اللبيب ۱/ ۱۴.

من الحره و يقال له: بطاويح فيصب ذلك فى النقيع على أربعه برد من المدينه فى يمانيها» (۱).

بل هناك فى المدينه المنوره موضع اسمه «الأبطح» و به صرح الحسين بن معين الميبدى بشرح قول أمير المؤمنين عليه السّلام:

«يهددنى بالعظيم الوليد فقلت أنا ابن أبى طالب

أنا ابن المجبل بالأبطحين و بالبيت من سلفى غالب

فلا تحسبنى أخاف الوليد و لا أننى منه بالهائب» (۲)

۲- لا مانع من تكرر نزول الآيه

و اعترض ابن تيميه على حديث سفيان بن عيينه بأن سوره سأل سائل مكيه، فكيف يقال بأنها نزلت فى شأن الحارث بن النعمان فى واقعه غدير خم؟! و هو اعتراض باطل جدا، فإنه لا مانع عن القول بنزول هذه السوره مرتين، بأن تكون قد نزلت بمكه مره، و فى الواقعه المذكوره مره أخرى، و لقد ذكر علماء أهل السنه احتمال تكرر النزول بالنسبه إلى آيات كثيره من القرآن الكريم.

قال جلال الدين السيوطى: «النوع الحادى عشر: - ما تكرر نزوله- صرّح جماعه من المتقدّمين و المتأخرين بأنّ من القرآن ما تكرر نزوله. قال ابن الحصار:

قد يتكرر نزول الآيه تذكيرا و موعظه، و ذكر من ذلك خواتيم سوره النحل، و أول سوره الروم. و ذكر ابن كثير منه آيه الروح، و ذكر قوم منه الفاتحه، و ذكر بعضهم منه قوله: (ما كان النبى و الذين آمنوا) الآيه.

و قال الزركشى فى البرهان: قد ينزل الشى ء مرتين، تعظيما لشأنه و تذكيرا

ص: ۳۷۶

۱- [۱] خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفى: ۲۳۶.

۲- [۲] الفواتح- شرح ديوان أمير المؤمنين: ۱۹۷.

عند حدوث سببه خوف نسيانه. ثم ذكر منه آيه الروح و قوله: أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَيِ النَّهارِ الآيه. قال: فإنّ سوره الأسراء و هود مكيّتان و سبب نزولهما يدل على أنهما نزلا بالمدينه، و لهذا أشكل ذلك على بعضهم و لا إشكال، لأنها نزلت مره بعد مره.

قال: و كذلك ما ورد فى سوره الإخلاص من أنها جواب المشركين بمكه، و جواب لأهل الكتاب بالمدينه، و كذلك قوله تعالى: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

قال: و الحكمه فى هذا كلّه: إنّه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثه تقتضى نزول آيه، و قد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فيوحى إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم تلك الآيه بعينها تذكيرا لهم بها، و بأنها تتضمن هذه.

تنبيه: قد يجعل من ذلك الأحرف التى تقرأ على وجهين فأكثر، و يدل له ما

أخرجه مسلم من حديث أبى: إنّ ربى أرسل إلىّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتى، فأرسل إلىّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتى، فأرسل إلىّ أن اقرأه على سبعه أحرف

. فهذا الحديث يدل على أن القراآت لم تنزل من أول وهله، بل مره بعد أخرى.

و فى جمال القراء للسخاوى- بعد أن حكى القول بنزول الفاتحه مرتين-:

فإن قيل: فما فائده نزولها مره ثانيه؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مره على حرف واحد، و نزلت فى الثانيه ببقيه وجوهها، نحو ملك و مالك، و السراط و الصراط، و نحو ذلك انتهى.

تنبيه- أنكر بعضهم كون شى ء من القرآن تكرر نزوله، كذا رأيته فى كتاب الكفيل بمعانى التنزيل، و علّله بأنه تحصيل ما هو حاصل، لا فائده فيه. و هو مردود بما تقدم من فوائده، و بأنه يلزم منه أن يكون كلّما نزل بمكه نزل بالمدينه مره أخرى، فإن جبرئيل عليه السّلام كان يعارضه القرآن كل سنه. و ردّ بمنع الملازمه، و بأنه لا معنى للانزال إلّا أن جبرئيل كان ينزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرؤه إياه. و ردّ منع اشتراط قوله لم يكن

نزل به من قبل» (۱).

و قد بحث السیوطی عن هذا الموضوع فی مقام ذکر تعدد أسباب النزول حیث قال: «الحال السادس: أن لا یمکن ذلک فیحمل علی تعدّد النزول و تکرّره ...» (۲).

۳- ما ذکره ابن تیمیه حول آیه: وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ

و من العجیب قول ابن تیمیه بعد ما تقدم: «و أیضا فقوله تعالی: وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فی سوره الأنفال، و قد نزلت عقیب بدر بالاتفاق قبل غدیر خم بسنین کثیره، و أیضا، فأهل التفسیر متفقون علی أنها نزلت بسبب ما قاله المشرکون للنبی بمکه قبل الهجره کأبی جهل و أمثاله ... فدل علی أن هذا القول کان قبل نزول هذه السوره».

فإنّه لیس فی حدیث سفیان بن عیینه ذکر لنزول هذه الآیه المبارکه فی واقعه غدیر خم ... فهذا کلام من لا یعقل ما یقول.

۴- قوله تعالی: وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ. لا ینفی العقاب علی الإطلاق

ثم قال ابن تیمیه: «و أیضا، فإنهم لمّا استحقوا من اللّه أن لا ینزل علیهم العذاب و محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم فیهم فقال تعالی: إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ کانَ ... وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ ...

و الجواب: إن تلک الآیه الشریفه لا تنفی تعذیبهم علی الإطلاق، فلقد وقع العذاب علیهم بنصّ الکتاب و الروایات، و قد قال تعالی بعد هذه الآیه

ص: ۳۷۸

۱- [۱] الإتقان فی علوم القرآن ۱/ ۳۵.

۲- [۲] الإتقان ۱/ ۳۳.

نفسـها: وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فلو كانت تلك الآيه الكريمه داله على رفع العـذاب على الإطلاق، للزم التناقض بينها و بين هذه الآيه المتصـله بها.

و من هنا قال الرازى: «و اعلم أنه تعالى بيّن فى الآيه الأولى أنه لا يعذّبهم ما دام الرسول فيهم. و ذكر فى هذه الآيه أنه يعذّبهم. و كأن المعنى أنه يعذبهم إذا خرج الرسول من بينهم. ثم اختلفوا فى هذا العذاب فقال بعضـهم: لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر، و قيل بل يوم فتح مكه» (۱).

۵- بطلان جعل هذه الآيه من جنس آيه أصحاب الفيل

ثم قال: «و أيضا، فلو كان هذا آيه لكان من جنس آيه أصـحاب الفيل، و مثل هذا ما تتوافر الهمم و الدواعى على نقله ...» و هذا قياس فاسد، إذ كيف يقاس تعذيب رجل واحد بتعذيب جماعه كبيره جاءت لهدم الكعبه و إباده خدّامها و من حولها؟! إن تلك الواقعه مما تتوافر الهمم على نقله، بخلاف واقعه تعـذيب رجل واحـد، فإنّ توفر الـدواعى على نقله ممنوع، و إلّا لزم بطلان جميع المعاجز النبويه التى لم تنقل إلينا بالتواتر.

و أيضا، لقد كانت الدواعى متوفره على إخفاء قصه الحارث بن النعمان، بخلاف قصه أصحاب الفيل. فانقطع القال و القيل.

۶- بطلان دعوى دلاله الحديث على إسلام الحارث

و أما قوله: «و أيضا، فقد ذكر فى هذا الحديث إن هذا القائل آمن بمبانى الإسـلام الخمس، و على هذا فقد كان مسـلما لأنه قال: فقبلناه منك و من المعلوم

۱- [۱] تفسير الرازى ۱۵/ ۱۵۹.

بالضروره أن أحدا من المسلمين على عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يصبه هذا». فمن طرائف الخزعبلات.

أمّا أوّلا: فلأن هذا الحديث كما يتضمن قبول الحارث للمبانى المذكوره كذلك يتضمن كفره و ارتداده بقوله: أللهم إن كان ما يقوله محمّد حقا ...

و أما ثانيا فلو سلّمنا كونه مسلما، فمن أين دعوى العلم الضرورى بأن أحدا من المسلمين على عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يصبه هذا؟

٧- الحارث بن النعمان من الصحابه

ثم انتهى ابن تيميه إلى القول بأن «هذا الرجل لا يعرف فى الصحابه بل هو من جنس الأسماء التى تذكرها الطرقيّه» و هذا الكلام باطل أيضا.

فأوّل ما يبطله كلام نفسه، إذ ذكر أن الحارث آمن بمبانى الإسلام الخمس ثم قال: «و على هذا فقد كان مسلما ...» فهو إذن من الصحابه المسلمين عند ابن تيميه.

و ثانيا: لقد قلنا سابقا إن هذا الحديث يدل على ارتداد الحارث و كفره، و هو بذلك يخرج من عداد الصحابه، لأن من شرائط الصحابى موته على الإسلام، و من خرج عن الإسلام لا يعدّ فى الصحابه البته، و لا يذكره المصنفون فى الصحابه أبدا.

و ثالثا: و لو وافقنا ابن تيميه جدلا و قلنا بعدم خروج الحارث عن الإسلام و من عداد صحابه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بما تفوه به، فما الدليل على حصر المصنفين و استقصائهم لأسماء جميع الصحابه فى كتبهم؟ بل الأمر على العكس من ذلك، فإنهم قد نصّوا على أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على العشر من أسامى الصحابه، و إليك نصّ عباره ابن حجر العسقلانى فى خطبه (الاصابه):

«أما بعد، فإنّ من أشرف العلوم الدينيه علم الحديث النبوى، و من أجلّ معارفه تمييز أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ممن خلف بعدهم. و قد جمع

فى ذلـك جمع من الحفـاظ تصـانيف بحسب مـا وصـل إليه إطلاـع كـلّ منهم ... إلى أن كان فى أوائل القرن السابع، فجمع عز الـدين ابن الأثير كتابا حافلا سـماه أسـد الغابه ... ثم جرّد الأسـماء التى فى كتابه مع زيادات عليها الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى و أعلم لمن ذكر غلطا و لمن لا تصح صـحبته. و لم يستوعب ذلك و لا قارب، و قد وقع لى بالتتبع كثير من الأسماء التى ليست فى كتابه و لا أصله على شرطهما، فجمعت كتابا كبيرا فى ذلك ميّزت فيه الصحابه من غيرهم.

و مع ذلـك، فلم يحصل لنا من ذلك جميعا الوقوف على الشـعر من أسامى الصـحابه، بالنسـبه إلى ما جاء عن أبى زرعه الرازى، قـال: توفى النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم و من رآه و سـمع منه زيـاده على مـائه ألف إنسان من رجل و امرأه، كلهم قـد روى عنه سماعا و رؤيه. قال ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك:

أجـاب أبو زرعه بهـذا سؤال من سـأله عن الرواه خـاصه فكيف بغيرهم؟ و مع هـذا فجميع من فى الاستيعاب- يعنى فمن ذكر فيه بـاسم أو كنيه أو هما ثلاثه آلاف و خمسـمائه، و ذكر أنه اسـتدرك عليه على شـرطه قريبا ممن ذكر. قلت: و قرأت بخط الحافظ الـذهبى من ظهر كتابه التجريـد: لعل الجميع ثمانيه آلاف إن لم يزيدوا و لم ينقصوا. ثم رأيت بخطه أن جميع من فى أسد الغابه سبعه آلاف و خمسمائه و أربعه و خمسون نفسا.

و ممـا يؤيـد قول أبى زرعه ما ثبت فى الصـحيحين عن كعب بن مالك فى قصه تبوك: و الناس كثير لا يحصـيهم ديوان. و ثبت عن الثورى- فيما أخرجه الخطيب بسـنده الصـحيح إليه- قال: من قدّم عليا على عثمان فقد أزرى على اثنى عشر ألفا مات رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم و هو عنهم راض. فقال النووى: ذلك بعد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم باثنى عشر عاما، بعد أن مات فى خلافه أبى بكر فى الرده و الفتوح الكـثير ممن لم يضـبط أسـماؤهم. ثم مـات فى خلافه عمر فى الفتوح و فى الطـاعون العـام و عمواس و غير ذلك من لا يحصى كثره. و سبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب و أكثرهم حضروا حجه الوداع و اللّه أعلم».

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوزت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیۀ العمل.

نشاطات المؤسسۀ:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامۀ المسابقات فی مطالعۀ الکتب

إقامۀ المعارض الالكترونيۀ: المعارض الثلاثيۀ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنۀ الدينيۀ والسياحيۀ

إنتاج الأفلام الکرتونيۀ والألعاب الکمبيوترية

افتتاح موقع القائميۀ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافيۀ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلۀ والاستفسارات الدينيۀ والأخلاقيۀ والاعتقاديۀ والردّ عليها

تصميم الأجهزۀ الخاصۀ بالمحاسبۀ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب کيوسک kiosk، الرسالۀ القصيرۀ ((sms

إقامۀ الدورات التعليميۀ الالكترونيۀ لعموم الناس

إقامۀ الدورات الالكترونيۀ لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسۀ وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمۀ؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونيۀ للكتاب على موقع القائميۀ ويمكن تحميلها على الأنظمۀ التاليۀ

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربيۀ والانجليزيۀ والفارسيۀ

الکلمۀ الأخيرۀ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹